

**A RHETORICAL ANALYSIS OF  
SELECTED POLITICAL ARABIC  
HOMILIES IN SOME CITIES OF  
– 2000KWARA STATE, NIGERIA  
2015**

**BY**

**Kamil, Abdul Rasheed Yunus**

**MATRIC NO: 05/68CW011**

**Diploma in Arabic Education, UNILORIN 1995**

**B.A. Ed. Arabic, UNAD, 2004**

**M.A Arabic, UNILORIN, 2008**

**A THESIS SUBMITTED TO THE  
DEPARTMENT OF ARABIC, FACULTY  
OF ARTS, UNIVERSITY OF ILORIN, IN  
PARTIAL FULFILMENT OF THE  
REQUIRMENTS FOR THE AWARD OF  
THE DEGREE OF DOCTOR OF  
PHILOSOPHY IN ARABIC**

**UNDER SUPERVISOR: - PROFESSOR Z.I.  
OSEN**

**DHUL-HIJJAH 1438 AH/ SEPTEMBER 2017  
CE.**



## الباب الأول:

### التمهيد

#### الفصل الأول: التعريف بموضوع البحث : المصطلحات الواردة في عنوان البحث:

- القضايا: جمع ومفرده قضية، وهي الأمور المترتبة على نمط معين يطلب النظر فيها ومعالجتها.
- السياسية: كلمة مأخوذة من مادة: ساس يسوس سياسة، وهي الإجراءات والطرق المؤدية لاتخاذ قرارات من أجل المجموعات والمجتمعات البشرية، ومع أن هذه الكلمة تربط بسياسة الدول وأمور الحكومة فإن الكلمة قد تستخدم أيضا للدلالة على تيسير أمور أي جماعة وقيادتها ومعرفة كيفية التوفيق بين التوجيهات. الإنسانية المختلفة.
- الخطب: من خطب يخطب خطبة وخطابا وخطابة، وهي القول المرسل المقلد لدى السامع بنية التفعيل والتأثير في السامع.
- المنبر: مكان يصعد منه الخطيب أو يقف فيه لإلقاء الخطبة أو الخطب.
- العَرَب: في معجم المعاني الجامع اسم، ويجمع على أعْرَب، وعُرْب، وعُرُوب، والعَرَب: أمة من الناس سامية الأصل كان منشؤها جزيرة العرب. ولغتهم العربية.
- ولاية كوارا: ولاية تقع في القطب الغربي الأوسط من نيجيريا، ومدينة إلورن هي عاصمتها السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية.
- نيجيريا: اسم رسمي للبلاد هو جمهورية نيجيريا الاتحادية، تقع في غرب أفريقيا، تبلغ عدد سكانها 154 مليون نسمة. من مواردها النفط الخام والكاسافا، العملة النيجيرية هي الناييرا (Naira) لها حدود مع كل من بنين في الغرب، تشاد

والكاميرون في الشرق، والنيجير في الشمال، وخليج غينيا في الجنوب. عاصمتها هي ابوجا منذ 1991م وكانت لاجوس العاصمة السابقة.

- عام : 2000 إلى 2015م: تعتبر هذا التاريخ الحدود الزمني لهذا البحث، فنطاق البحث من حيث الزمن إذن يبدأ من عام 2000م إلى 2015م، وخلال هذه الفترة الزمنية يعقد الباحث بحوثه في جمع المادة العلمية الأكاديمية ودراستها.

الخطابة لغة: من خطب يخطب خطابة وخطبة، وفعله يتعدى بنفسه وبحرف الجر: "في" و"على"، يقال: خطب الناس وخطب عليهم أي ألقى عليهم خطب.

المعنى الثاني: خطب يخطب خطابة أي صار خطيباً<sup>1</sup> قال ابن المنظور في لسان العرب: والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر وأما الخطبة بالكسر فهي طلب المرأة للزواج. وفي الحديث: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب الرجل على خطبة أخيه<sup>2</sup>

وأما في المعجم الوسيط، الخطابة مصدر من فعلين: أولهما: خطب يخطب خطابة وخطبة، والفعل يتعدى بنفسه وبحرف "في" و"على" يقال خطب الناس وخطب فيهم وخطب عليهم أي ألقى عليهم خطبة. الثاني: خطب يخطب خطبة أي صار خطيباً<sup>3</sup> فالخطابة من الفعل الأول تدلّ على أنها مصدر بمعنى الخطبة والخطاب هو الكلام الذي يلقيه المتحدث على الجماعة، والخطابة التي جاءت من الفعل الثاني تدلّ على القيام الخطابة والقائم بها يسمّى خطيباً وجمعه خطباء كما سبق ذكره. وقد وضع العلماء عدة تعريفات للخطابة، وقد أدلى أرسطو بدلوّه: إن الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل<sup>4</sup>. وري ابن رشد، أن الخطابة هي: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة<sup>5</sup>. وقيل: "إنها فنّ مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشمل على الإقناع والاستمالة والتأثير<sup>6</sup> فيقرر محمد طاهر درويش أنها فن

من فنون القول يخاطب به الجمهور ويتجه إلى الإقناع والاستمالة بالسمع والبصر معا.<sup>7</sup>

فالخطابة من الفعل الأول تدل على أنها مصدر بمعنى الخطبة والخطابة والكلام الذي يلقيها المتحدث على الجماعة، والخطابة التي جاءت من الفعل الثاني تدل على القيام بعمل الخطابة والقائم بها يسمى خطيباً وجمعه خطباء.

وإذا أطلقنا كلمة "الخطابة" والقائم بعمل الخطابة والكلام أو الخطاب، وتشير أيضا إلى عملية المواجهة بالكلام مع طلب الإصغاء بين المتحدث والمستمعين، لأنهم في العادة يتجهون نحو المتحدث إليهم لسماع خطابه لهم، وكذلك المتحدث يكون في مواجهة الجماعة ليلقى عليهم الخطاب، فالطرفان في المواجهة عادة ويشتركان في تكوين عمل الخطابة وإنجاحها.

والذي ينظر إلى تعريف أرسطو وابن رشد يجد أنهما يدوران حول تعريف الخطيب صاحب القدرة على الإقناع والتأثير، وهذا ليس هو المراد، وإنما المراد تعريف الخطابة بالمعنى العام، ونلاحظ أن أوضح التعريف وأدقها ما ذكرناه سابقا أنها فنّ مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشمل على الإقناع والاستمالة والتأثير، ولقد أشار "الهندوي" إلى العناصر المهمة في التعريف الشامل للخطابة هي:-

أولا: أن يكون الحديث مخاطبة الجمهور من الناس

ثانيا: أن يكون بطريقة إقائية<sup>8</sup> ويراد بها أسلوب التحدث إلى الناس، وتطوير المعلومات بها إلى أذهانهم وقلوبهم.<sup>9</sup>

ثالثا: أن يكون الخطبة مقنعة بحيث تشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي تدعو إليها الخطيب.

وفي الاصطلاح: عرفها بعض العلماء بأنها خطاب يلقي من فرد على جماعة يقصد التأثير في نفوسهم وإقناعهم بأمر من الأمور.<sup>12</sup> وعرفها البعض الآخر بقولهم: إنها "حدة التصور وقوة التصوير".

فالتعريف الأول يشير إلى أن الخطابة تتكون من أربعة عناصر أساسية حتى تكون قائمة تؤدي العمل المطلوب من إقامتها وهي:

1- الخطابة الذي يلقيه الخطيب أو المتحدث على الجماعة.

2- الفرد الذي يلقي الخطابة على الجماعة.

3- الجماعة أو المستمعون.

4- التأثير في النفوس وإقناعها.

وإذا نظرنا إلى الخطابة نفسها تتضمن أمرين هامين: الأول الوسيلة. والثاني: الغاية.

فالوسيلة: هي الخطابة نفسها والتي وضع فيها الخطيب أفكاره التي يحاول تقديمها إلى الجماعة، الأفكار التي يريد أن يؤثر بها في الجماعة، ويقتنعوا بها عن طريق الخطابة.

والغاية: هي النتيجة التي يسعى بها الخطيب في إلقاء الخطابة على الجماعة، أو هي تأثيرهم بالأفكار الخطيب مع اقتناعهم بها وانقيادهم له، بهذا يكون الخطيب أو المتحدث ناجحاً في مهمته لتبليغ الدعوة إليهم.

والتعريف الثاني يريد صاحبه أن يجعل الخطابة عبارة عن أفكار دقيقة وعميقة عن الحياة وقضاياها وحلولها بعد دراستها، وبعد ذلك عبارة عن قدرة على تصوير الأفكار المذكورة ونقلها إلى

الناس بعبارة واضحة وأسلوب جميل يؤثر في القلوب ويجعلها مقتنعة ويحملها على طاعة ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى عنه.

ومن الأفضل أن يضم هذا التعريف إلى التعريف الأول، لأنه لا يتعارض لذكر قوة التصوير، وأما عن حدة التصور فإنها قد تكون مضمونه في الأمر الذي يليه الخطيب على الجماعة<sup>13</sup> فموضوع هذا البحث: القضايا السياسية في بعض الخطب المنبرية العربية بولاية كوارا، نيجيريا، من 2000 إلى 2015م: دراسة بلاغية تحليلية

وهو موضوع يتجرد عنه كثير من الكتاب والباحثين مع ضرورة احتياج الناس إليه بل من أهم موضوعات دراسة اللغة العربية، فالأدب إما نثر أو نظم، مكتوب أو مرتجل، فالنظم كثير من الناس يذوقونه بابه وكذلك النثر كتبوا مؤلفات عديدة سواء جانب البحث أو غيره - وإما الخطابة سواء الخطابة السياسية أو الاجتماعية أو الدينية فقلّ الذاهبون إلى دراستها مع صعوبة استغناء عنها وهي آلة التفهم الجارية بين الأنام كل يوم يصوت المجاورة بين الاثنين<sup>14</sup> كانت الخطابة في الجاهلية كأداة الإقناع وعدة التأثير والاستمالة ووسيلة تهيج المشاعر وإثارة العواطف لما فيها من حضور المتكلم مع المخاطب وجها لوجه وشفة بشفة وكانت ضرورة المجتمع البشري<sup>15</sup>.

إنّ حياة العرب قبل الإسلام كانت تقتضي الخطابة وتستدعيها أشد استدعاء فالحياة التي تواجههم بصروفها وأحداثها وتطالعهم كل يوم بجديد من وقائعها وتقلباتها تدفعهم إلى تبادل الرأي وتقلب الأمر وتكثر الجمع وقد يتبارى الخطباء في أسواقهم وتجمعاتهم كما يتبارى الشعراء .

والعرب أهل سلاح وقتل يذودون عن حياضهم وأغراضهم بالسنان وذلاقة اللسان فالخطباء يثيرون الحمية، ويبغون الحماس، وهم السنة القبيلة في المفاخرات والمتنافرات وهم الذين يدعون إلى

السلم وحقن الدماء ويلجأون إلى الخطابة في الزواج والأسواق والمحافل والوفادة على الملوك والأمراء، قال الجاحظ: "كان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب وهم إليه أحوج لرد مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم. فلما كثر الشعراء صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر"<sup>16</sup>

ومن أشهر خطباء الجاهلية: أكتثم بن صيفي زعيم الوفد العربي إلى كسرى، وقس بن ساعدة الأيادي خطيب عكاظ، ومثال خطبة أكتثم بن صيفي أمام كسرى: "إن فضل الأشياء أعاليها وأعلي الرجال ملوكهم، وأفضل الملوك أعمهم نفعاً خير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة، والكذب مهواة، وآفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر وإصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء، شر البلاد بلاد لا أمير لها وشر الملوك من خافه البرئ، وخير الأعوان من يرى بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته"<sup>17</sup>

وقال قس بن ساعدة الأيادي:

"أيها الناس اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا واعلموا أن من عاش مات، ومن مات فات وكل ما هو آت آت، ليل داج ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، والأرض ذات فجاج، إن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هناك فناموا، أقسم قس بالله قسماً لا فاجرا فيه ولا آثما، إن لله ديناً غير دينكم الذي أنتم عليه وقال خطيب آخر مرثد الخير أحد أقيال حمير في الصلح بين سبيع وميثم قال: إن التخبط وامتطاء الهجاج، واستحقاب اللجاج، سيكفكما على شفا هوة في توردها جوار الأصلية انقطاع الوسيلة فتلاقنا أمركما قبل انتكاث العهد، وانحلال العقيدة وتشت الألفة، وتباين السهمة، وأنتما في فسحة رافهة وقدم واطده، والمودة مثيرة، والبقيا معرضة، فقد عرفتم أنباء من كان قبلكم من العرب مما عصى النصيغ وخالف

الرشيد وأصقى إلى التقاطع، وايتم ما آلت إليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صيور أمورهم فتلاقوا القرحة قبل تفاقم الشاي، واستخال الداء، وإعواز الدواء ، فإنه إذا سفكت الدماء استحكمت السخاء، وإذا استحكمت الشحناء تقضت عرى الإبقاء وشمل البلاء.<sup>18</sup> هكذا كانت صورة الخطبة في العصر الجاهلي:

### الخطبة في عصر صدر الإسلام:

أما الخطبة في عصر الإسلام، فقد تميزت بازدهار كثير، إذ أن العرب في جاهليتهم عربية محضة، ثم تبسطوا من الفصاحة والبيان بفضل أساليب القرآن الكريم والحديث النبوي، ففتحت ألسنتهم بالخطابة إذ كان ظهور الإسلام واسع في الخطابة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذها أداة للدعوة إلى دين الله الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة، حيث مكث ثلاثة عشر عاما يعرض على قومه من قريش يلقي عليهم آيات القرآن الكريم، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، محاولاً بكل طاقته أن يوقظ ضميرهم بما يصور لهم من قوة الكائن الأعلى، مدبر الكون ومنظمه الذي لم يخلقهم عبثاً وإنما خلقهم ليعبدوه حق عبادته، ويستشعروا كل ما يمكن من الكمالات الروحية والاجتماعية والإنسانية حتى تتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة.<sup>19</sup>

ثم انتقلت الدعوة من مكة إلى المدينة واستمر الداعية يوضح سنن الدين ومنهجه وكان له دعاة إلى القبائل يبشرون بالدعوة وينشرونها، ثم فرضت الصلاة واتخذت الخطابة نسقا منظماً كل أسبوع في صلاة الجمعة، وكل عام في صلاة العيدين وكانت الخطابة وسيلة الدعاة في السلم ووسيلة القادة الداعين للجهاد عند الحرب. واتخذت الخطبة الإسلامية طابعا ومنهجا يختلف في منهجه وأفكاره وأسلوبه عن خطب الجاهلية وسجع الكهان وصار منهج خطبة الجمعة: أنها تتكون من خطبتين، تفصل بينهما راحة قصيرة، وأن تبدأ بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله،

وتنتهي الخطبة الثانية بالدعاء، وتدور الخطبة حول شؤون الدين ومشاكل الحياة، ومثلها خطبة العيدين، ولكنها تبدأ بالتكبيرات.<sup>20</sup> ومن الجدير أن نأتي بنماذج عن الخطابة في العصر الإسلام وهناك خطبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مكة:

أحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلا هو، إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزئن بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها للجنة أبدا أو النار أبدا وإنكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد"<sup>21</sup> ومناسبة هذه الخطبة عند ما أمر الله رسوله أن يدعو قومه إلى الإسلام، وأنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) [سورة الشعراء:214] نادى القبائل من قريش عشيرة عشيرة وهو على جبل الصفا، فلما اجتمعوا ألقى عليهم خطبة.

وهكذا كانت صورة الخطبة في مكة المكرمة قبل الهجرة ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، اتصلت خطابته واتسعت جنباتها بما أخذ يشرع للمسلمين والمسلمات، ويرسم لهم من حدود ونظم حياتهم التي ينبغي أن تقوم على الإخاء والمساواة والتعاون في سبيل الحق والخير، وهو في تضاعيف ذلك بأخذهم بأداب رفيعة من السلوك السامي، مبيئا لهم معاني الإسلام الروحية التي تقوم على معرفة الله الواحد الأحد، والصلة به كما تقوم على معرفة العمل الصالح، وأن وراء هذه الحياة حياة أخرى يحاسب فيها الإنسان على ما قدمت يداه ولو كان مثقال ذرة، وما يزال يعرض أوامر الدين ونواهيه واضح الحلول لكثير من المشاكل الدنيوية، كمشكلة الرقيق ومشكلة توزيع الثروة، ومشكلة العلاقات بين الرجل والمرأة، وغير ذلك من مشاكل حلت بما يحقق سعادة الجنس البشري<sup>22</sup> وعلى هذا النحو، كانت خطابة فرضا مكتوبا في صلاة الجمعة والأعياد ثم مواسم الحج، قال الله تعالى في خطبة الجمعة:

"ياأيها الذين آمنوا إذ نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون وإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"[سورة الجمعة الآية ٩ - ١١]

فعلى الخطيب أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين في حالاتهما المختلفة، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك حتى يقسم أقدار الكلم على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات ومراعاة المقام مدار الإيجاز والتطويل إذ الإطالة حين يكفي الإيجاز مدعاة للضجر والسآمة، وعلى حين الإيجاز في موضع الإطالة تقصر، ولا يصح أن يستعمل الخطيب الألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة ولا كلام المملوك مع السوق، وعلى الخطيب أيضا أن يتلمس مواطن القبول من المستمعين، فطال ما قالوا عليه ونشطوا سماعه ، ويمسك عن الإطالة إذا وجد فيهم فتورا عنه، وينبغي أن يستعمل الإيجاز في مخاطبة الخاصة وذوى الإفهام الثاقبة، لأنهم يجتزئون باليسير من القول، كما يجب عليه مثل ذلك في المواعظ والوصايا، لتكون أيسر نقلا وحفظا وأما الإطالة فتكون للعوام.<sup>23</sup>

والخطبة تسبق في صلاة الجمعة، أما الخطبة في صلاة الأعياد فإن الصلاة تسبق الخطبة كما في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تتوزع على خطبتين، يقف فيهما الخطبة على المنبر أو النثر من الأرض، وقد اعتمد على قوس أو سيف أو عصا، ويقبل على الناس مسلما، وتبدأ الخطبة الأولى في الجمع بحمد الله تعالى وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله، ويؤثر عن الرسول أنه كان يقول في فاتحة هذه الخطبة، "الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له"،<sup>24</sup>

وعادة يتلو الخطيب في الخطبة الأولى لصلاة الجمعة بعض آي القرآن الكريم حتى يستلمها في موعظته، وإذا انتهى منها جلس ثم يقوم للخطبة الثانية، وفيها يكثر من الدعاء ويقال: إنه كان آخر دعاء أبي بكر في الخطبة الثانية.

"اللهم اجعل خير زمانى آخره، وخير عملى خواتمه، وخير أيامى يوم لقائك وكان آخر دعاء عمر، اللهم لاتدعنى في غمرة، ولا تأخذنى في غرّة ولا تجعلى مع الغافلين". ولا تفتتح خطبا العدين بالحمد لله إنما تفتتح بالتكبير، فيكبر الخطيب في أولاهما سبع تكبيرات وفي ثانيهما خمس تكبيرات.<sup>25</sup>

وكانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة تتركز على إخراجهم من ظلمات الوثنية إلى نور الهداية السماوية وقد أوتى من اللسان والفصاحة مالك به أزمة القلوب، وكأنما كانت المعاني والأساليب موقوفة بين يديه ليختار منها ما تهش له الأسماع وتصغى له الأفئدة ، وقد ظل طوال مكثه بمكة يتلو على قريش ومن يلقاه في الأسواق كتاب الله حيناً وحيناً آخر، كان يخطب في نفس معاني القرآن المكية، متحدثاً عن رسالته وداعياً إلى وحدانية الله، مبيناً إنه يهيمن على الناس في أعمالهم، وأنه سيبعثهم يوم القيامة، ليجزي بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، حتّى انتقل إلى المدينة، وفرضت الخطبة في صلاة الجمع والأعياد ثم في مواسم الحج وكان النبي صلى الله عليه وسلم مازال يخطب في الأحداث التي تلم بها وفي أخبار أنّه كان تطيل الخطبة أحياناً ، ويتطابق مع أي القرآن التي كانت تنزل عليه، إذ نراه وعظاً وتارة مشرعاً ، وقد يجمع بين الطرفين من الوعظ والتشريع في تشبيهه بلاغي رفيع ، ولنطلع على ما صدر منه في أول خطبة بالمدينة حين صلى عند دخوله إليها صلاة الجمعة ، وهي على هذه الشاكلة.<sup>26</sup> "الحمد لله أحمدته واستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره، وعادى من يكفره، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسول

وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمن ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصيه فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدًا، وأوصيكم بتقوى الله، فإن خير ما أوصى به المسلم أن يخضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرًا، وإن تقوى الله عن عمل به على وجل، ومخافه من ربه عون، صدق على ما تبعون من أمر لآخره ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله أمره في السر والعلانية، ولا ينوى بذلك الا وجه الله، يكن له ذكرًا في عاجل أمره وذخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، ومن كان من سوى ذلك، يود لو أن بينه أمدًا بعدًا ويحذكم لله نفسه، والله رءوف بالعباد، والذى صدق قوله وأنجز وعد لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل، ما يبذل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد [سورة ق آية ٩].

فاتقوا الله في عاجل أمركم، وآجله في السر والعلانية ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيمًا وإن تقوى الله يوقي مقتته ويوفي عقوبته ويوقى سخطه، وإن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب، ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا-ويعلم الكذابين. فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من يحيى عن بينة) [سورة الأنفال الآية.42] ولا حول ولا قوة إلا بالله فأكثرُوا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه. الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العظيم.<sup>27</sup> وعلى هذا صور كان خطب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد الخلفاء الراشدين، كان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي في الذروة من الفصاحة والبلاغة إذ سرى في- نفوسهم بيان القرآن بترغيبية وترهيبية وبيان الرسول بمواعظة وتشريعاته، وتسرب هذا البيان

إلى أجزاء نفوسهم وأخذ بمجامع قلوبهم، وكان أبوبكر أول من أسلم من الرجال، وكان أحب رفيق إلى الرسول وألصق أصحابه، وقد نوه القرآن بذكره فقال جلّ شأنه: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) [سورة الليل/5-7] وفيه نزلت آيات أخرى وهو خير من يمثل المسلم بأخلاقه وفضائله وحميته للدين وتأثره بهدى القرآن الكريم ورسوله تأثراً استحوذ على كل نفسه، فإذا لسانه يتدفق السبيل، بما استشعر من معاني الإسلام وقيمة الروحية. وقد أثرت عنه خطب كثيرة. تدل دلالة واضحة على شدة شكيمة في الدين ويقظته وصدق حسّه.

ومن خير خطب ما صدر من أول خليفة أبي بكر لما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى واضطرب الناس بموته وقالوا وقال معهم عمر بن الخطاب إن الرسول لم يمت فأقبل أبوبكر فكشف عن وجهه، فقتله، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً وخريخ من عنده فبادر الصحابة بخطبته المشهورة التي قال فيها: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم أخذ في بيان غلظ من كذبوا موته محتجاً عليهم بمثل قوله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) وتلا" (ومحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ثم تلا: (كل نفس ذائقة الموت) ثم تلا: / (كل شيء هالك إلا وجهه) فتاب من كذبوا موته رضوان الله عليه إلى رشدهم.<sup>28</sup>

وكذلك الإمام علي كرم الله وجهه نهج منهج النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان في الخطب، ولنا مثال خير في خطبته وهي كما تلى:

"عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطير الكتب عن الإيمان والشمال فأبي رجل يومئذ ترك أقائل هاؤم اقرؤوا كتابيه أم ياليتنى لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد، أيها اللاهي الغار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لايقرع لك بابا ولايهاب لك صغيرا ولايوقر فيك كبيرا حتى يؤديك إلى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعله بالأمم الخالية والقرون الماضية، أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد، وزخرف ونجد، وبالقليل لم يقنع وبالكثير ولم يمنع، أين ما قاد الجنود ونشر البنود، أصبحوا رفاتاً تحت الثرى أمواتاً وأنتم بكأسهم شاربون ولسبلهم سالكون.<sup>29</sup>

امتازت الخطبة في العصر العباسي الأول وهو الفترة ما بين القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجريين - بثلاثة أنواع من فنون الخطابة وهي الخطابة السياسية والخطابة الحفلية والخطبة الدينية الوعظية، وتعد هذه الأنواع الثلاثة امتداد للنماذج المعروفة في العصر الأموي موضوعيا وفنيا، وغير أن العصر العباسي الأول زاد على هذه الأطوار الفنية بتقسيمها إلى ثلاثة أنواع التي سبق ذكرها، أما بالتفصيل فإن الخطابة السياسية نشطت نشاطاً متميزاً في بداية العصر في ظل المواجهة الفنية بين حزب العباسيين الحاكم، والأحزاب المعارضة فهي الأحزاب العلوية والخارجية، واستمر هذا النشاط واضحاً في خلافة السفاح والمنصور.

وبعد هدوء الأحوال، والقضاء على الفتن، واستتاب الحكم للعباسيين ضعفت الخطابة السياسية إلى حد بعيد ولم يعد لها ذلك الرواج والرنين، بعد سكوت المعارضة، وحجبتها عن حرية الكلام في الشؤون السياسية والاجتماعية، وكان من أبرز خطباء السياسة في هذه الفترة السفاح والمنصور ومحمد بن عبد بن حسن العلوي الملقب بالنفس الزكية<sup>30</sup>

أسباب ضعف الخطابة:

بعد أن قويت الخطابة وازدهرت أصابها الضعف وأسبأ بها

هي:

١- ضعف دواعيها السابق ذكرها وهي إذا ضعفت ضعف أمر الخطابة وهان شأنها.

٢- غلبت العجمة على العربية عند جنود الدولة وهم من الفرس والترك، فقد استيغاب العباسيون بهم في حماية دولتهم وهؤلاء لا يثيرهم القول العربي البليغ، وإنها تشيرهم عصبية الجندية التي كان لها السلطان الأعظم في ذلك العصر، والخطابة مهمتها حث الجند على الجهاد في سبيل الله أو إيقاظ الإثارة والتقوى في نفوسهم أو إلقاء الحمية في قلوبهم، وعند ما تذهب هذه الأشياء تذهب معها الخطبة وتضيع.

٣- ضعف أمر العرب وذهاب سلطانهم وضياع نفوذهم، وهم أهل الفصاحة والبيان واللسن، وعندما يضعفوا ويضيعون الخطابة وتضيع وتتلاشى.

٤- عرفت الكتابة وحلت محل الخطابة واتسعت موضوعاتها وتعددت أغراضها.

٥- قعود الخلفاء العباسيين عن الخطابة وإنابة غيرهم منابهم في الصلاة جعل الناس يستهينون بمواقف الخطابة تقليدا لخلفائهم، وقد اتبع استهانة الناس بالخطابة استهانتهم بالخطيب وقلة احترامهم له، وبهذا ضعفت الرغبة في القول.<sup>31</sup>

أما الخطابة الدينية وما يتصل بها من الوعظ والقصص التهذيبية فقد نشطت وازدهرت في العصر العباسي، وكان الوعظ الديني في ذلك العصر هدفاً يرمى إليه الخطباء ومقصداً من مقاصدهم كما كان يجري الوعظ أيضاً على ألسنة الخلفاء أنفسهم حيث كانوا تعتقدون في أنفسهم أنهم قادة الأمة في دينهم وهداتهم في معرفة ربهم، من ذلك قول المنصور يرد على من اعترض عليه في خطبته يذكره قائلاً: أيها الإنسان أذكرك من ذكرت به، فقال المنصور: وإياك وإياكم معشر الناس، فإن الحكمة علينا نزلت وعندنا فصلت، فردوا الأمر أهله وتصدروه مصادره. وهذا يوضع

أن خلفاء العباسيين كانوا يضعون أنفسهم موضع المرشدين القادة في الدين والدنيا جميعاً، وكما كان الوعظ من الخلفاء كان أيضاً من غيرهم، حيث إنه مبدأ ديني فرض في صلاة الجمعة والحج والعيدين، فهو من حق الناس جميعاً كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً بمقتضى القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ومن هنا كان الوعظ الديني غرضاً من أغراض الخطابة في كل العصور الإسلامية.<sup>32</sup>

### الخطابة في العصر الأموي:

أما في هذا العصر الأموي فقد ازدهرت الخطابة وبلغت ذروتها، وتنوعت أغراضها بين الغرض السياسي والديني والعقلي، وكان للأحزاب السياسية دور كبير في نهضة الخطابة، إذ كانت سلاحاً من أسلحتهم في الدعوة لأحزابهم ومبادئها. وكذلك كانت الظروف الاجتماعية والأدبية تساعد إلى حد بعيد على ازدهارها ورقياً. فالثورات السياسية وكثرة الحروب والفتوحات، واشتداد الخلاف بين الأحزاب التي نشأت، وكثرت في هذا العهد من شيعة وأمويين وخوارج وزبيريين وروافضن وسواهم، والتنازع بين العقائد والمبادئ كل ذلك قام دوره في نهضة الخطابة<sup>36</sup>

قال حنا الفاحوري: "إن الخطابة فشت فشوا عظيماً وأحبها الناس فحفلت بها النوادي والمجالس وقصور الخلفاء، وأماكن القضاء والبيوت الخاصة، وذلك لتوفر دواعيها الكثيرة أهمها:

- دين جديد يبتّ دعوته ويناضل خصومه وينطق الوعظ على منابرهِ لتغذية الشعور الديني القوي.
- أمة تتوحد تحت نظام اجتماعي يوحد العرب في ظل عليّ ويحتاج إلى توطيد، وتثبيت، وتفاهم بين الرعاية والرعية في زمن كان أكثر الاعتماد فيه على الألسنة لا على الأقلام.
- دولة تفتتح جيوشها البلاد فتخضع لها خراسان وبلاد الترك وسبستان والسند وأفريقيا والمغرب والأندلس وغيرها،

- ويبعث قوادها في صدور جنودها الحماسة واثجاعة والفخر بالنصر والسرور ببشرى الظفر.
- أحزاب تتجادل، وعصبية تتنازع، ووفود تتقاطر على الخلفاء والأمراء والولاة.
- حفلات تقام في دار الخليفة يظهر فيها الخطباء فصاحتهم.
- المفارقات والمناقضات والمحاورات في السياسية والاجتماع والآداب بين العرب.<sup>37</sup>

وأهم بيئة التي نمت الخطابة في ذلك العصور هي الحجاز أولاً ثم العراق خصوصاً، وتختلف أغراضها باختلاف دواعيها. ومن أشهر الخطباء سياسياً، زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي في الحزب الأموي، والمختار الثقفي في الحرب الشيعي، وقطري بن الفجاءة في حزب الخوارج، وأشهرهم في الخطابة الاجتماعية، الأحنف بن قيس زعيم تميم بالبصرة، وأشهرهم في الخطابة الدنيوية تميم الداري بالمدينة، والحسن البصري، وواصل بن عطاء، وأفضل بن عيسى في العراق، وغيلان والأوزاعي في الشام.<sup>38</sup>

#### خطباء العصر العباسي:

أقوى الخطباء بياناً وأشدّهم تأثيراً وأقدرهم على الإدلاء بالحجة خطباء الهاشميين وعلويين. فمن خطباء العباسيين: داود بن علي بن عبد الله بن عباس وعبد الله بن علي، وصالح بن علي، وابنه عبد الملك بن صالح وسليمان بن جعفر.

ومن خطباء العلويين: محمد بن عبد الله بن حسن الملقب بالنفس الزكية وأخوه، إبراهيم، والإمام جعفر الصادق، والعباسي بن الحسين...

ومن غير الهاشميين: خالد بن صفوان، وابن عمه شبيب والفضل بن عيسى.

ومن الموالي: جعفر بن يحيى البرمكي، والفضل بن سهل، وطاهر بن الحسين، وغير هؤلاء كثير<sup>33</sup> ومن خير خطب في العصر العباسي ما قاله داود بن علي: ((شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، ولا لنستنى فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن يظفر به إذ مد له في عنانة حتى عثر في فضل زمانه، فالآن عاد الأمر في نصابه وطلعت الشمس من مشرقه، والآن تولى القوس باريها، وعادت النبل إلى الترعة، ورجع الأمر إلى مستقر في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة، فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التي أنعم الله عليكم سببا إلى أن تتيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم))<sup>34</sup> ."

وقد قال البعض من الخلفاء عن شيب بن شبيبة، إنه يستعمل الكلام ويستدله، ولو أمرته أن يصعد المنبر، لرجوث أن يفتضع، فأمر رسولا فأخذ بيده إلى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر، وصلى الله على النبي ثم قال: ((ألا إن لأمرأء المؤمنين أشباها أربعة، الأسد الحار، ومضائه وأما البحر الزاخر فأشبهه منه جوده وعطاءه، وأما القمر الباهر فأشبهه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبهه حسنه وبهاء ثم نزل<sup>35</sup>.

### الخطابة في العصر الحديث:

الخطابة التي تحدثنا عنها في هذا الفصل هي الخطابة العربية وغير العربية من اليونانية والرومانية والفارسية والهندية باختصار، والخطابة العربية التي ذكرناها هي الخطابة العربية الجاهلية والإسلامية الأولى والدولة الأموية والعباسية والنهضة الأخيرة من سنة ١٢٥٢ هـ وإلى آخر القرن الرابع عشر الهجري بعد ذلك يتحدث الباحثون المعاصرون الذين جاءوا بعد الشيخ علي محفوظ وزملاء في عصره، وهم من علماء جامعة الأزهر الشريف وعلماء الجامعات الإسلامية الأخرى، يتحدثون عن الخطابة العربية الإسلامية في الدول العربية وفي مصر بصفة خاصة. الحديث عن الخطابة في العصر الحديث أو العصر الحاضر لا يحتصر الخطابة

العربية كوسيلة للدعوة الإسلامية، ولكنها تشمل الخطابات في جميع اللغات التي أصبحت لغات الدعوة الإسلامية، فهناك خطابة إنجليزية وغيرها إنجليزية في الغرب، وخطابة هندية وصينية ويابانية وإندونيسية وملايتيه وغيرها. كل هذه اللغات خدمت الدعوة الإسلامية وتستمر في خدمتها إلى أن تقوم الساعة.<sup>39</sup> لما كان موضوع هذا البحث يتركز على خطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية، ومن أبرز أعلام الخطب المنبرية في العصر الحديث الشيخ الدكتور محمد يوسف القرضاوي، وقد جمعت خطبه في ثلاثة مجلدات مطبوعة.

### الخطابة في نيجيريا

ظهرت الخطابة في نيجيريا بظهور الإسلام ونبوغه فيها، فأدلى العلماء دلوهم وأولوا الخطابة اهتماما بالغا، ومن أعلام الخطابة في نيجيريا:

- الشيخ عثمان بن فودي
- الشيخ عبد الله بن فودي
- الشيخ محمد بلو بن عثمان بن فودي
- الشيخ محمد الأمين الكانمي
- الشيخ الوزير جنيد
- الشيخ محمد كمال الدين الأدبي
- الشيخ آدم عبد الله الإلوري
- الشيخ مصطفى زغلول السنوسي
- البروفيسور علي نائبى سويد
- البروفيسور عبد الغني عبد السلام أولادشو
- البروفيسور زكريا إدريس حسين

وهؤلاء المذكورون مشهورون بالخطب المنبرية والمناسبات الدينية، ولا يسع المقام عرض نماذج من خطبهم الرائعة، وغيرهم الكثير من أعلام الخطابة في ديار نيجيريا.

ومن الجدير بالذكر بيان أقسام الخطابة في العصر الحديث باختصار:

#### 1- الخطابة السياسية:

لقد عرّف الدكتور أحمد محمد الحوفي الخطابة بأنها الخطب التي تدور حول الشؤون العامة للدولة، فتشمل الخطب التي تلقى في البرلمان وفي المجتمعات الانتخابية والأندية الحزبية والمؤتمرات الدولية السياسية، سواء تعلقت بأمور خارجية كالمعاهدات والحرب والسلام، أو بأمور داخلية كالتعليم والاقتصاد والزراعة والتشريع ونظام الحكم.<sup>40</sup>

#### أهمية الخطابة السياسية:

أهمية هذه الخطابة ودورها الكبير في الدولة، مدار حياة الأمة ورقبها ماديا وأديبا في الحرب والسلام، وتكون في الدول الدستورية الحرة سواء أكانت جمهورية يديرها نواب الأمة، أم ملكية يخضع ملكها للدستور، وهي من أصعب أنواع الخطابة، لأن حركات الأمة نتيجة مد وجزر منشؤه الأفراد على الجمهور على الأفراد<sup>41</sup>

وتتنوعت الخطابة بناء على أهداف المجتمع الإنساني إلى ما يأتي:

1- الخطب الجماهيرية هي: الخطب التي توجه إلى جماهير الشعب بقصد حملهم على عمل أو إقناعهم بفكرة، ويكون المتكلم فيها رئيس الدولة أو أحد الوزراء أن زعيم الخرب أو مرشح في الانتخابات الشعبية.

2- الخطب النيابية هي: الخطب التي يلقيها عضو نيابي منتخب أو أحد الوزراء أو رؤس الدولة في المجلس النيابي.

3- خطب الهيئات، هي: الخطب التي تلقى في النوادي وفي المؤتمرات المحلية وفي المؤتمرات العالمية.<sup>42</sup>

وتحت هذه الأنواع الثلاثة توجد للخطب ألوان كثيرة بناء على الأعمال والنشاطات في الدولة.

عوامل ازدهار الخطابة السياسية:

ذكر الباحثون عوامل كثيرة لازدهار الخطابة منها:

1- الحرية الفكرية: تزدهر الخطابة السياسية في ظل الأنظمة التي تسمح بحرية العقول والتفكير، لأن هذه الحرية تمكن الخطباء من الانطلاق في التعبير عن كل ما يؤمنون ويفكرون فيه، ومن هنا نشط هذا النوع من الخطابة عند اليونان، وقد بدأ عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، إذ كان الحكم جمهوريا للشعب فيه القيادة والتوجيه، فارتبطت السلطة برضا الشعب وتأييده، واعتمد طلاب الحكم على استرضاء الشعب وإقناعه، وكانت الخطابة وسيلتهم إلى ذلك. ثم ارتقت عند الرومان في الجمهورية الديمقراطية، إذ كانت شئون الدولة تناقش في حرية بمجلس الشيوخ وبالمجتمعات الشعبية.

وفي العصر الحديث عظم شأن الخطابة في الحكومات الديمقراطية النيابية مثل: إنجلترا، وفرنسا، ومصر،<sup>(13)</sup> وإندونيسيا، وماليزيا، وغيرهم.

2- تعدد الاتجاهات السياسية (كثرة الأحزاب المختلفة في وسائلها وغاياتها) إذا تعددت الاتجاهات السياسية في مجتمع فإن ذلك تؤدي إلى ازدهار الخطابة السياسية، لأن خطباء كل اتجاه يعرضون أفكارهم على الناس وينتقدون أفكار الآخرين.<sup>43</sup>

3- يقظة بعض الشعوب التي كانت في سبات وتطلعها إلى حياة راقية كريمة، على أن الوعي القومي نضج عند بعض الأمم، وكاد ينضج بعضها، فتزدهر الخطابة<sup>44</sup>

الصفات التي يجب أن تتوفر في الخطيب السياسي:

1- أن يكون ذا دراية تامة بالقوانين الدولية والحقوق الشخصية والمدنية ملما بأسرار الدولة الداخلية والخارجية أحوالها المدية لصلة ذلك بحياة الأمة في صعودها وهبوطها، فيتسنى له إظهار العدل ونصرة الحق وإدراك الصواب والعمل على ما فيه سعادة الأمة ورقياً<sup>45</sup>.

2- أن يدرس الموضوع الذي يريد أن يتخذه موضوع خطابته ويتعمق معانيه، ليتمكن أن يقدم لمستمعيه شيئاً جديداً مقنعاً، ثم إن هذه الدراسة تمكنه من الرد على معارضيهِ بمبادئ ومعانٍ لم تخطر ببالهم فلا يجدون قدرة على ردها والاعتراض عليها، دراسة الموضوع دراسة استيعاب وتعمق ضرورة، وخاصة إذا كانت الخطابة في البرلمان، لأن السامعين كلهم أو بعضهم على علم بالمسائل التي يخطب فيها الخطيب، وقد يكون بعضهم أغزر من الخطيب علماً، ومن الخطر معاً أن يتصدى للخطابة السياسية من لم يعد نفسه ويدرس موضوعه ويلم بما يتصل به.<sup>46</sup>

3- يجب أن يكون مقتنعاً بالمبدأ الذي يدعو إليه، فهذا الإقناع يمنحه حرية وقوة في خطابه، ويمده أيضاً بمعانٍ جديدة، ثم عليه أن يقدم للناس نفس الأسباب التي اقتنع هو بها، وأن يجمع في خطابه شأن الخطابة عامة بين الأسباب المقنعة والأخرى المثيرة في العاطفة، لأنه بها يستميل مشاعرهم، ولكن مخاطبة الجماهير التي تحتاج إلى هذه الإثارة لا تستغنى عن المنطق الذي تعتمد عليه، وبغير ذلك يتحمس الناس للخطيب أثناء خطابته، فإذا انصرفوا من موقفه لا يجدون في أذهانهم ما يغذي عاطفتهم فتكون الخطبة ضعيفة الأثر.

4- عليه أيضاً أن يدرس آراء معارضيهِ ليفندها ويضعف تأثيرها وهو في هذا يوازن بين مذهبه والمعارضين، وبين ما لمذهبه من مزايا ومنافع للناس وما لمذهب الآخرين من أضرار وقلة جدوى.

5- الخطيب السياسي في أكثر مواقفه كالمناظر، قلما يسلم من معارضين وقد يفاجأ بمن يقاطعه في حديث أو يبدي عليه اعتراضاً، ولهذا يجب أن يكون رابط الجأش، ثابت القلب، حاضر الذهن، فلا يتزعزع لهذه المقاطعة، بل يجد إجابة حاضراً عليها.<sup>47</sup>

6- أن يكون طلق اللسان ليستطيع الأساليب الجميلة المؤثرة في الناس في أي ناحية من النواحي التي تهم البلاد والعباد.

7- أن يكون مخلصاً في محبته ولوطنه بريئاً من كل أنانية وعرض شخصي أو تحيز لنصرة إنسان أو خذلان، فلا يرى الحياة أمامه إلا حياة الأمة.<sup>48</sup>

وهناك الصفات الأخرى التي تجب أن تتوفر في الخطيب السياسي لقد تحدث بعض الباحثين عنها بالتفصيل في دراساتهم وسنذكر في هذه الدراسة أهم الصفات المطلوبة في الخطيب المذكور.

وإليك نماذج من الخطابة السياسية:

خطب السياسة وبيان الحكم:

خطبة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة:

تعد خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي قالها في سقيفة بني ساعدة ثمانية الخطب السياسية التي قيلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان سعد بن عباد قد سبق بخطبة قالها في الأنصار يدعوهم إلى التمسك بأمر الخلافة، مشيراً إلى أنهم أحق الناس وأولاهم بها لمواقفهم الحميدة في الإسلام ولوفاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض  
قرير العين<sup>49</sup>

وحين علم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم بخبر اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وبخطبة سعد بن عباد فيهم، أقبلوا نحوهم في اجتماعهم ذاك، ووقف أبو بكر رضي الله عنه خطيباً فيهم فقال لهم: بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام.

"إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون لهم عنده شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقالوا: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)، فعظم على العربي أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمؤاساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه لهم، وتكذيبهم إياهم، وكل الناس مخالف لهم زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم. وشنف الناس لهم، وإجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين عنده أحد بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور"((<sup>5</sup>

ب- خطبة عمر في سياسة في الحكم:

عندما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق رضي الله عنه عهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن عمر من الراغبين في الخلافة، بدا ذلك واضحاً منذ سقيفة بني ساعدة فقد كان أبوبكر يرغب في أن يبايعه الناس يومئذ فأبى عمر ذلك وبادر الناس إلى بيعة أبي بكر. فلما عهد إليه أبوبكر بالخلافة من بعده نهض عمر بأعباء الحكم كخير ما يكون الحاكم العادل حتى ضرب بعدله المثل، وكان عمر حريصاً عند تولي أمر المسلمين أن يوضح النهج الذي سوف يسير عليه في تاريخه، ولقد اخترنا له هذه الخطبة لنبين فيها إلى مدى كان هؤلاء الخلفاء يرون في الحكم عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى مع أنهم يتولون الحكم على الناس في دنياهم.

قال عمر في خطبته:

"إن الله عز وجل قد ولّاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإنني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده

كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإنني امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا أعان الله عز وجل، يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً إن الله. إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، وأبين لكم أمري، فأیما رجل كان له حاجة أو مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذين، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سرکم بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلى صلاحكم، عزيز علي عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عما أنا فيه، ومطلع على ما يحضرني بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد، إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله).

ومن هنا يتأثر علماء بلاد يوربا، بعلماء العرب في كتابة خطبهم وخاصة الخطب السياسية لما ينتشرون الفواحش بينهم وسوء الأخلاق مثل: قتل النفوس لكي يصلوا على مرتبة من المراتب الحكومية، وعدم الأمانة والأرهاب، وإقامة السلطة على ضعفاء، بأشياء من مكيدة وطمغيانهم في المجتمع، ومازالوا يأكلون أموال الناس بغير الحق، ولا سيما ما يتعلق بأمور دين الإسلام. وما برح هؤلاء علماء بلاد يوربا، يتظاهرون بعبريتهم وألفيتهم في استعمال اللغة العربية في إلقاء خطبتهم حول ما يجري في بيئتهم من الأمور السياسية، لكن معظمهم لا يسجلون خطبتهم على هذا النمط وآخرون منهم قصرُوا على خطبتهم واهتموا بالخطبة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومن هنا أرى الباحث أن قليل من علماء بلاد يوربا، الذين بلغوا في النضوج العلم والثقافة العربية كتبوا خطبتهم حول السياسية وتلك هي نبذة من أسماء الرجال أو علماء الذين غرسوا الثقافة العربية في بلاد يوربا، وبذروا محبة العرب في قلوب العجم حتى يحبون العرب ويفضلونهم على أنفسهم، لأن النبي محمداً (ص) عربي ويحبونها أيضاً، لأنها لغة القرآن فبدوا يتعلمون قواعد اللغة العربية

مثل العرب حتى ظهر نبوغهم فيها عند كتابة خطبهم المنبرية. في بلاد يوربا. ومن الخطباء المشهورين في العصر الحديث في بلاد يوربا: الشيخ آدم عبد الله الإلوري والأستاذ عبد الرشيد محمد الراجي، والشيخ محمد عبده، والبروفسور عبد الغني عبد السلام أولادوسو، والدكتور شعيب السيوطي أولوغيلي، والشيخ محمد مصطفى المراغي، وسعد زغلول، والدكتور عثمان عبدالسلام الثقافي، والدكتور مسعود محمد الأول، وإمام كمال الدين لاغوس، ومدير دار الحكمة، الدكتور كمال الدين علي المبارك، وغيرهم.

## الفصل الثاني: نطاق البحث:

ما من شيء إلا وله نطاق وحدود، فنطاق هذا البحث لا يتجاوز دراسة بلاغية فنية للخطب المنبرية السياسية المختاره، وبما أن ما ألقيت من الخطب في هذه المنطقة كثيرة، ولكن يسعى هذا البحث ويركّز على القضايا السياسية من موضوعاتها المختلفة للدراسة، دراسة بلاغية. واختار الباحث خمس مدن في ولاية كوارا، وهي: مدينة إورن، مدينة أوفاء، مدينة ساهو، ومدينة أورو، ومدينة أوموبو، باعتبارها أكبرى مدن ولاية كوارا ولكثرة الأئمة القادرين فيها على ابتكار الخطب المختلفة بأنفسهم.

## الفصل الثالث: أهداف البحث:

تهدف هذا البحث إلى إبراز النقاط الآتية:

- 1- توضيح الأفكار والرسائل في الخطب المنبرية لأئمة ولاية كوارا
- 2- إبراز الأساليب البلاغية في الخطب المنبرية لعلماء ولاية كوارا، وتمكنهم في أسرار اللغة العربية.
- 3- تقديم عدد من أئمة المساجد وأعمالهم الأدبية للقراء والباحثين اللاحقين

#### 4- إبراز إسهامات خطباء ولاية كوارا في القضايا السياسية الأهلية والدولية.

### الفصل الرابع: تبرير اختيار الموضوع:

معظم أغراض البحوث في الغالب لاتخرج عن اختراع معدوم أو جمع متفرق أو تكميل ناقص أو تفصيل مجمل أو تهذيب مطول أو ترتيب المختلط أو تبیین خطأ، ومن الحوافز الدافعة إلى اختيار هذا الموضوع أن كثيرا من الباحثين ودارسي اللغة العربية في المستويات التعليمية المختلفة، سلكوا مسلك عدّة في تقدّم عجلة تطور اللغة العربية في موضوعات شتى سواء أكانت أدبية بركنيها النثرية أم الشعرية وغيرها من الموضوعات الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية . فلقد كتب أحمد سعد الكاتب رسالة دكتوراه على "دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري" ذلك في يناير 1997م، وكتب عبد العزيز فازازي رسالة دكتوراه عام 2010م في "دراسة تحليلية للخطب المنبرية المختارة للشيخ آدم عبد الله الإلوري" ومن هنا لاحظ الباحث أنّ هناك جانباً من الجوانب التي لم يدرسها الباحثون والدارسون في هذه الولاية مثل: الخطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية في ولاية كوارا ولذلك اختار الباحث هذا الموضوع ليكون مفيدا للباحثين ودارسي اللغة العربية عامة.

### الفصل الخامس: أسئلة البحث:

هناك بعض الأسئلة التي طرحت نفسها خلال البحث والتنقيب في موضوع البحث، وهذه الأسئلة تتمثل في السطور التالية:

- 1- هل لعلماء ولاية كوارا مجهودات علمية في التأليف أو تصنيف الكتب في الحقل الأدبي والإسلامي خدمة للعباد والبلاد؟
- 2- وهل لهم باءة وعبقريّة في كتابة الخطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية أو الدينية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؟

- 3- هل للباحثين ودارسي اللغة العربية قصور علمية في دراسة الخطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية لعلماء ولاية كوارا؟
- 4- ما أثر الخطب المنبرية العربية السياسية لدى مسلمي ولاية كوارا؟

### الفصل السادس: أهم المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع البحث:

البحوث السابقة المتعلقة بموضوع البحث فإن المصادر والمراجع والأدوات الهامة المتعلقة بموضع هذا البحث، يعنى بيان بعض المراجع التي استفاد منها الباحث قبل الوصول إلى المعلومات والحقائق التي لا يستغنى عنها في كتابة بحثه، لقد اطلع الباحث واستفاد من المراجع والمصادر الآتية أهمها:-

1- "الصور البلاغية في بعض الخطب المنبرية لدى الخطيب شعيب السيوطي أولوغيلي" بحث قدمه يونس آدم أولنريوجو إلى قسم اللغة العربية بجامعة الورن نيجيريا سنة ٢٠١٣ م للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية. والبحث عبارة عن ١٢ صفحة يشتمل على ستة أبواب بعد الإهداء وكلمة الشكر والمقدمة، والباب الأول عبارة عن التمهيد البحث ويندرج تحته التعريف بموضوع البحث واختياره وأعراضه ثم عن المراجع الهامة المتعلقة بالموضوع. وفي الباب الثاني قام الباحث بدراسة ماهية الخطابة من حيث التعريف وأنواعها وأساليب كل نوع مع التركيز على الخطبة المنبرية ومميزاتها، وتاريخها من الأدب العربي، وأما الباب الثالث يتناول بترجمة الخطيب الدكتور شعيب السيوطي أولوغيلي وتاريخ تأسيس مسجده حيث يلقي الخطب، وفي الباب الرابع أتى بعرض من خطبه الدنية والاجتماعية ودرسها دراسة تحليلية، وتحدث في الباب الخامس بشرح أساليب الخطيب الفنية حول الاستهلال والتكرار والاقتباس من الكتاب وسنة والخصائص البلاغية الموجودة في

الخطب المنبرية، أما الباب السادس فيحتوي على الخاتمة وتلخيص البحث ونتائجه وإسهامه في الدراسات العربية ثم الاقتراحات والتوصيات، وقد استفدت من هذا البحث نفعا جسيما.

2- أحمد سعد الدين الكاتبى إبراهيم بحث بعنوان: دراسة الخطابة العربي النيجيري قدمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن نيجيريا تكملة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وأدبها فى عام 1997 والبحث عبارة عن ٣٥١ صفحة من حيث يتضمن دراسة الفن الخطابة في الأدب العربي نيجيريا عبر العصور وتطور اللغة العربية في نيجيريا ونشأة الخطباء نيجيريا المستخدمين اللغة العربية وأغراض الخطب العربية الدينية والاجتماعية والسياسية في نيجيريا ومشاهير خطبائها نتائج البحث والاقتراحات والتوصيات وقد استفدت منها كثيرا لأن لها علاقة مع بحثي

3- عبد الكريم زكريا: الخطب المنبرية المختارة للشيخ حنبلي عباس خطيب جامع (ألبا) ولاية كوارا، نيجيريا دراسة نقدية بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدبها بجامعة إلورن، فإنه يتناول الحديث في الباب الأول عن التعريف بالموضوع ونطاق البحث، وأهدافها وأهميتها وحدود البحث والمنهج المستخدم في معالجة الموضوع، ثم أهمية الخطابة والتعريف بالخطابة لغة واصطلاحا، وعناصر الخطابة ثم تناول نبذة تاريخية عن الخطابة في الأدب العربي على عدة العصور الموجودة بداية من العصور الجاهلي إلى الوقت الحاضر.

وفي الباب الثاني تكلم عن إمارة إلورن ونشأتها وتطورها ودخول الإسلام فيها، ثم ولج إلى التعريف بالإمام أحمد حنبلي عباس وتأسيس مسجده الجامع في (ألبا) وموقعه، وكيف عين بالإمام، وذكر موقع حكومة آسا الجغرافية وأتى بالخريطة لزيادة و الفهم أو ليظهر ناحية (ألبا).

وفي الباب الثالث تطرق إلى عرض الخطب المختارة من خطبه وحلالها تحليلا نقدية وذكر أفكار الخطب الرئيسية ولم

ينسى ذكر نصوص الخطبة، وفي الباب الرابع قام الباحث بدراسة الأساليب البلاغية الموجودة في الخطب المنبرية وهي على أساليب الثلاثة البيانية، والمعانية والبديعية، وفي الباب الخامس تناول الخاتمة خلاصة وإسهامات واقتراحات وتوصيات البحث. وقد استفدت منه كثيرا لما لها من علاقة وطيدة مع بحثي.

4- مسعود أجيولا عبد الرحيم، الخطبة المنبرية عند الشيخ محمد حبيب الله آدم عبد الله الإلوري: دراسة تحليلية: بحث تكميلية لنيل درجة الماجستير بجامعة الورد وهذا البحث يحتوى على خمسة أبواب ولكل باب فصوله في الباب الأول ذكر الباحث التعريفات المهمة بالموضوع، ثم السبب اختياره للموضوع، وعرض فيه الباحث بعض المراجع ذات صلة به، ومنهجه وفي الباب الثاني: تناول الخطابة العربية ومفهومها ونشأتها وخصائصها وأغراضها الدينية والاجتماعية والسياسية، وفي الباب نفسه قام الباحث بترجمة حياة الخطيب الشيخ محمد حبيب الله آدم عبد الله الإلوري مولدا ونشأة مع صفاته الخلقية ومؤهلاته، ورحلاته العلمية.

إضافة إلى هذا، لقد تطرق الباحث إلى ذكر والده المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري بصفته مؤثرا كبيرا في شخصيته ابنه وفي الباب الثالث: تحدث حول نخبة يسيرة من الخطب المنبرية للشيخ محمد حبيب الله والنماذج لأغراضها مع الشرح لكل. وفي الباب الرابع: تحدث عن الأسلوب البلاغي في الخطب المنبرية للشيخ محمد حبيب الله وعقب هذا الباب بالتعلق العام على أسلوب الخطيب.

وفي الباب الخامس: الخاتمة ونتائج البحث وإسهامه في الدراسة العربية ثم اقتراحات وتوصيات، وهذه الدراسة تختلف عن دراستي الحالية من حيث القضايا السياسية في ولاية كوارا.

5- عبد العزيز فازازى دراسة تحليلية للخطب المنبرية المختارة للسبح آدم عبد الله الإلوري، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، بجامعة الورد نيجيريا، وهذا البحث يتألف بعد

المقدمة من خمسة أبواب، وكان الباب الأول عبارة عن التمهيد ويحتوى على تعريف، موضوع البحث واختيار الموضوع وأغراض البحث ومنهج، ثم عرض أهم المراجع المتعلقة بالبحث وفي الباب الثانى: يوضح لنا الباحث سيرة الشيخ من حيث ولادته وزواجه وأولاده ودراسته وتلاميذه وأسلوبه في الوعظ والإرشاد، وأما الباب الثالث: فيرتكز الباحث على انتاجاته الأدبية خاصة في خطبه المنبرية الدينية والسياسية والاجتماعية أما الباب الرابع: فقد تطرق إلى المظاهر الفنية في خطب الشيخ آدم نظرا إلى تطبيقه لقوائد النحوية والصرفية واللغوية ولاسيما الملامع البلاغية. ويحتوي الباب الخامس: الخاتمة والخلاصة والاقتراحات ونتائج الباحث وإسهام البحث ومصادر البحث، لقد استفدت في هذه الدراسة لعلاقتها الوطيدة مع بحثي الحالي.

أما الجزء الثالث: وهو منهج البحث في الأدب واللغة وبعد المقدمة يشرح المؤلف منهج البحث في تاريخ الأدب (بقلم لانسون) التاريخ العام وتاريخ الآداب وبعض صعوبات المنهج وضرورة التذوق الشخصي وكما يجب أن يكون لنا ذوقان وحذار المعادلات العلمية والتواكيب الكيميائية والمنهج الروح العلمي والأخلاء، ولن نترك العبقریات بلا عمل والروح التاريخي أداة السلام ثم علم اللسان والأصوات في اللغة وعامل الصيغة ومعاجمنا بعيدة عن الكمال وعلم الضيع وعلم النظم واللغة المنطوقة، ولغة النصوص واللغة كظاهرة اجتماعية، ثم علم اللسان التاريخي ومبادئ النحو المقارن ٣٠ استفدت من هذا الكتاب في معرفة منهج البحث في الأدب واللغة.

٦- إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط وهو قاموس اللغة العربية، وأهم أغراض هذا الكتاب أن يحافظ على سلامة اللغة العربية بأن تقوم بوضع معجمي تاريخي للغة العربية، وطبع على أربعة أجزاء بإشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، وقد كان الكتاب

عوننا للباحثين في حل بعض المشكلات اللغوية التي وردت خلال هذا البحث.

7- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيان، وهو كتاب البلاغة والأدب فالكتاب على أربعة أجزاء ومن أشهر ما تناول هذا الكتاب الفصاحة والبلاغة والرسائل والخطب والأشعار والأخبار، وقد استفدت كثيرا في هذا الكتاب لعرض بعض مشاهير خطباء العرب والنموذج من خطبهم.

8- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي" يحتوي هذا الكتاب على كتابين عظمين فالكتاب الأول: يشتمل على عصر الإسلام وفيه خمسة فصول: الفصل الأول: يبين معنى الإسلام وقيم روحية، وعقلية، واجتماعية، وإنسانية. ويتحدث الفصل الثانى: عن القرآن والحديث بداية من نزول حفظه وقراءته. وأثر القرآن في اللغة و الأدب، وكذلك الحديث النبوى، أما الفصل الثالث: فعبارة عن الشعر. والشعراء المخضرمين، والشعر في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، والشعر في عصر الخلفاء الراشدين، ثم شعر الفتوح، مثل: شعر حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، ولبيد، والحطيئة، ثم النابغة الجعدي.

والفصل الخامس: يشمل النثر وتطوره، وفيه خطابة الخلفاء الراشدون. والكتاب الثاني: كان محوره عن عصر بنى أمية، وقسمه إلى خمسة فصول. والفصل الأول: بعنوان مركز الشعر الأموى ، وهذه المراكز هي المدينة ومكة المكرمة، ثم نجد بوادي الحجاز ثم الكوفة، والبصرة، وخراسان ثم الشام ومصر، ثم اتصل المؤلف بالفصل الثانى بعنوان مؤثرات عامة في الشعر من حين الامتزاج بالأمم الأجنبية وتعريفها وأثر ذلك في اللغة ثم الإسلام وأثره في موضوعات الشعر ثم السياسية والحضارة والثقافة ثم الإقتصادية، وموقف العرب من الموالى. أما الفصل الثالث: فيركز على شعر المديح والهجاء، وشعراء المديح هم: نصيب والقطامي وكعب بن معدان الشقوى الأزدي وزباد الأعجم، أما شعراء الهجاء فهم: ابن مفرغ والحكم بن

عبدل وثابت فطنة، ثم شعراء النقائض مثل: الأخطل والفرزدق والجريز، والفصل الرابع: في شعراء السياسية - وشعراء الزبيريين: ابن قيس الرقيات وشعراء الخوارج: عمران بن حطان والطرماح، شعراء الشيعة كثير وكميت وشعراء ثورة بن الأشعث واعشى همدان، شعراء بني أمية عبد الله بن الزبير، وعدي بنت الرقاع. يشمل الفصل الخامس على طوائف من الشعراء وهم شعراء الغزل الصريح: عمر بن أبي ربيعة، والأحوص والعرجي- وشعراء الغزل العذري: قسى بن ذريح، وجميل ابن معمر، وشعراء الزهد: أبو الأسود الدؤلي وسابق البربري، وشعراء الطبيعة ذو الرمة، وشعراء اللهو والمجنون، الوليد بن يزيد وأبو الهندي الرجاز أبو النجم العجلي والعجاج ورؤية.

الفصل السادس: وهو فصل الذي أدل المؤلف بدلوه عن الخطابة والخطباء <sup>(١)</sup> وازدهار الخطابة <sup>(٢)</sup> ومن الخطباء السياسية زياد بن أبيه <sup>(٣)</sup> والخطباء المحفل: الأحنف بن قيس <sup>(٤)</sup> والخطباء الوعظ والقصص: الحسن البصري. أما الفصل السابع: الذي كان آخر فصل للكتاب المدروس تحدث المؤلف عن الكتابة - والكتاب، والتدوين وكثيرة الرسائل المدونة والكتاب الدواوين. وتم الكتاب بالخاتمة والخلاصة والتعلق، وقد استفدت في هذا الكتاب من حيث تطور الخطابة وخطابة الرسول صلى الله على وسلم، وكذلك خطابة الخلفاء الراشدون لعلاقتها بالحث الحالي. أما الكتاب الثاني في عصر بني أمية فقد استفدت منه لارتباطه بالموضوع الذي أكتب فيه. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي الحالي لأن دراستي اتجهت إلى القضايا السياسية في ولاية كوارا.

الدكتور السيد محمد عقيل بن على المهدي: الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية. وهو كتاب ألفه المؤلف على خمسة فصول، يشمل الفصل الأول على التعريف المعجمي للخطابة، ثم

تعريفها اصطلاحاً. وركز الفصل الثالث على أقسام الخطابة عند الباحثين. بيّن الفصل الرابع أركان الخطابة ويحتوي الفصل الخامس على خطبة الجمعة ومكانتها في الإسلام. فقد استفاد الباحث منه كثيراً وذلك لما يمت بهذا البحث من صلة قوية من حيث تقسيم الخطابة وترتيبها

9- يوسف عز الدين: فصول في الأدب الحديث والنقد، فهذا الكتاب يحتوي على مقدمة وأربعة أبواب، لقد درس المؤلف المؤثرات العامة في الفكر الحديث مبيناً بالفصول الآتية: الفصل الأول: الحملة الفرنسية. والفصل الثاني: الطباعة، والفصل الثالث: الصحافة. والفصل الرابع: الترجمة، والفصل الخامس: المفكرون والفصل السادس: العوامل المؤثرة للأخرى، ثم انتقل إلى الباب الثاني وهو ظاهرة التجديد عند البارودي وهو مقسّم إلى ثلاثة فصول الفصل الأول: في البارودي والنهضة الحديث، الفصل الثاني: في خصائص البارودي الشعرية، ثم الفصل الثالث: في الشعر عند البارودي، أما الباب الثالث: وهو المذاهب الأدبية العربية وخصوله أربعة:- الفصل الأول: المذهب الإبداعي (الرومانسي) الفصل الثالث: المذهب الواقعي، الفصل الرابع: الرمزية، ثم الباب الرابع: في شخصية شوقي الشعرية، ويشتمل هذا على فصول: الأول: أحمد شوقي حياته، الفصل الثاني: شخصية شوقي الأدب بينما الفصل الثالث: الجامعة الإسلامية والشرق، والفصل الرابع: قضايا الوطن العربي، والفصل الخامس: الشعر، ثم أنهى كتابه بنماذج من شعر البارودي ونماذج من شعر أحمد شوقي. واستفدت كثيراً في هذا الفن الأدبي.

10- صديق فاروق أبو الرضا: مختارات من توجيهات خطب المنبرية ١٩٩١/١٤١١هـ. وهو كتاب يتضمن أروع خطب الإلوري في فضل العلم والقانون وخطبة حوادث السيارات وإصلاح المجتمع، وكذلك خطبة في الحلال والحرام، ومعنى الهجرة وعيد الطفل والجهد، والإيمان والعمل الصالح،

والاحتفال بعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، وأداء الأمانة والتعليم المجاني في نيجيريا، وخطبة جمعة الاستقلال، وعيد الأضحى والفطر، وقد تأثرت بهذا الكتاب كثيرا لعلاقته مع بحثي العنون - الخطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية في ولاية كوارا.

11- آدم عبد الله الإلوري: لباب الأدب للدراسة التوجيهية في أفريقيا الغربية قسم الخطاب. وهو كتاب يبسط تعريف الخطابة، والخطابة في العصر الجاهلي مع أمثالها ثم الخطابة في العصر الإسلامي مع أمثالها والخطابة في العصر الأموي مع أمثالها، وكذلك الخطابة في العصر العباسي مع أمثالها ثم الخطابة في العصر الحديث مع أمثالها أنهى المؤلف كتابه بنماذج من أساليب الخطب المختلفة مع صياغة الخطب، وقد استفدت منه كثيرا بالنظر إلى ما فيه من الخطابة وعصورها ومع صياغة الخطب في كل عصر.

12- زكريا إدريس- أبو حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، هذا الكتاب كتاب قيم جدا، ويحتوي على ستة أبواب، من حيث يتبع تاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، والعصر الحديث. ويتبنى الكتاب أسلوب الشرح والتحليل للنصوص الشعرية والنثرية، كما يعتنى بسرد الحقائق التاريخية. لقد استفدت من الكتاب من حيث تعريفها للخطابة مع أن دراسته تختلف عن دراستي من حيث القضايا السياسية في ولاية كوارا.

13- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية: يحتوي الكتاب على 147 صفحة، ويعالج العصور الأدبية في نيجيريا، نشأة وتطورا، كما في الكلام عن علماء هذه الديار وأدباءها، ثم اتجه المؤلف إلى أهم أغراض الشعر العربي النيجيري، وصور لها بنماذج من عيون ما قرضه علماؤنا من أشعار، لقد نفعتني الكتاب كثيرا لصلته الوطيد بموضوع بحث الباحث الحالي.

- 14- آدم عبدالله الإلورى: الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، المؤلف المسلك التاريخي حيث قسم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول: في الإسلام وحاضره في نيجيريا، والقسم الثاني يحمل بتعبيره واصطلاحه لضمان مستقبل باهر وعدد صفحاته 180 صفحة.
- 15- عبدالرزاق ديريمى أبوبكر البيان في البلاغة العربية *Bayan in Arabic Rhetoric* فالكتاب مطبوع بشركة إنتك إبادن عام 1989م ولقد اعتمدت على هذا الكتاب في تحليل الخطابة.
- 16- الإمام عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان (ط 1) عام 1409هـ، 1988م والكتاب عبارة 382 صفحة، وقد استفدت من هذا الكتاب في تحليل بلاغة البيان من جانب الإسهامات النثرية.
- 17- الخطيب القزويني 666-839هـ، الإيضاح في علوم البلاغة ويحتوى الكتاب على 390 صفحة، وتتضمن فروع البلاغة الثلاثة، البيان، المعاني البديع وقد أفادني هذا الكتاب غير قليل وذلك في تحليل بلاغي في الخطب المختارة.
- 18- أبو عثمان عمر بن بجر الجاحظ: البيان والتبيان، وهو كتاب البلاغة والأدب، ومن أشهر ما تناوله الكتاب الفصاحة والبلاغة والرسائل والخطب والأشعار والأخبار، وقد استفدت من هذا الكتاب عند عرضه لبعض مشاهير خطباء العرب ونماذج لبعض خطبهم.
- 19- ابن منظور الأفريقي المصري، "لسان العرب" استفدت من مجلداته في التوضيح بعض الكلمات العربية الغامضة.
- 20- الدكتور إبراهيم وزملائه: المعجم الوسط أفادني هذا المعجم في تحليل المفردات اللغوية الصعبة.
- 21- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة (ط 1) 1426-1427هـ 2006م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. هذا الكتاب من حيث تحقيق الشرح والتحليل اللغوي.
- 22- الدكتور محمد عثمان علي، أدب الإسلام في عصر النبوة والراشدين وبنى أمية دراسة وصفية تحليلية. ط: 14.4هـ -

1984م - ط2، 14.6هـ - 1986 ط3، 1414هـ - 1994م  
يحتوى الكتاب على 725 صفحة وقد بَوَّب المؤلف كتابه على  
بابين وتدرج تحت كل باب فصول. تناول الباب الأول التاريخ في  
طور النبوة والراشدين، حين درس الكاتب في الفصل الأول حال  
العرب وقريش عند مجئ الإسلام وما إلى ذلك، وفي الفصل  
الثاني درس شعر هذا الطور وشعراء وموقف الإسلام من الشعر  
وما يتعلق بها، وفي الفصل الثالث: دراسات تحليلية لبناء القصيدة  
في هذا الطور وعلامها، وكما ألقى الضوء على نثر هذا الطور  
وموضوعاته وخصائصه في الفصل الرابع، وفي الباب الثاني:  
كشف الكاتب غطاء عن الطور الثاني من الإسلام حين درس في  
الفصل الأول دراسات ممهدة وتاريخ حول قيام دولة بنى أمية  
وتحول الخلافة إلى ملك وما يتعلق بها، وما زال المؤلف يدارس  
في الفصل الثاني: دراسات في الشعر وموضوعاته وصفاته، ثم  
تناول في الفصل الثالث دراسات تحليلية لبناء للقصيدة في هذا  
الطور، كما أفادنا علما عن دراسات في النثر موضوعاته  
وخصائصه، وازدهاره. وقد استفدت من هذا الكتاب من ناحية  
تاريخ النثر والفنون المستخدمة منه، وكذلك من جهة الخطابة  
بأنواعها وأقسامها.

### الفصل السابع: المنهج المستخدم في البحث :

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي التحليلي لإنجاز هذا  
البحث، حيث يتناول الأساليب البلاغية في خطب منبرية  
لبعض أئمة ولاية كوارا. وهذا المنهج هو نمط من أنماط  
الدراسات الأدبية البلاغية.

## الفصل الثامن: إشكالية البحث:

تتلخص إشكالية الباحث في النقاط التالية:

- 1- اكتشاف المنتخبات من الخطب المنبرية العربية حول القضايا السياسية المخطوطة منها وغير المخطوطة بعد أن كانت مدفونة في كونية غيبية لدى علماء ولاية كوارا.
- 2- مدى نضوج الثقافة العربية والإسلامية والملكة الإبداعية في إلقاء الخطب حول القضايا السياسية بين العلماء والأئمة على المنابر في ولاية كوارا.
- 3- هل الأئمة في المساجد كانوا يسايرون معطيات العصر في الوقائع والأحداث مثل القضايا السياسية وما ومدى تأثيرات تلك الخطب السياسية في الرؤساء خاصة والمرؤوسين عامة.
- 4- درجة فصاحة أئمة ولاية كوارا على المنبر في اللغة العربية، وتمكنهم في أدبها وبلاغتها، لكتابة خطبهم بأغراضها المختلفة.
- 5- هل نستطيع أن نقول بأن الأئمة أكفاء وأنهم على المستوى العالمي ذلك عند المقارنة مع غيرهم من الأئمة حول العالم.

## هوامش الباب الأول

- 1-الدكتور إبراهيم أنيس وغيره المعجم الوسيط المطبعة دار الفكر الطبعة الأولى ج1 ص242 و243
- 2- ابن المنظور ، لسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، في مادة خطب.
- 3- مجمع اللغة، 1985، ج، ص 242- 243
- 4- أرسطو 19 58، الخطابة الترجمة العربية القديمة حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوي مكتبة مصرية ص95
- 5- أبى الولياء، ابن رشد، تلخيص الخطابة حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ص15
- 6- سلمي، عبد الجليل عبده 1986، الخطابة وإعداد الخطيب، دار شروق القاهرة، ص15
- 7- محمد طاهر درويش، (1968) الخطابة في الصدر الاسلام دار المعارف بيروت ص1
- 8- الهداوي، فريد ابن أمين إبراهيم (2005) دليل الخطيب ط ا، دار الثقافة الدوحة قطر ص7
- 9- المصطاوي، عبد الرحمن، (2002) مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطبة المنبرية ط ا دار العرفة للطباعة والنشر بيروت، ص14
- 10- زكريا إدريس – أبو حسين (2004م) المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، دار النور أوتشى. ص11
- 11- الدكتور السيد محمد عقيل على المهدلى: الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية، مطبعة دار الحديث القاهرة ص11
- 12- المرجع نفسه ص12

- 13- المرجع نفسه ص12
- 14- حميد مخلف الهيني والآخرين: تاريخ الأدب العربي للصف الخامس الثانوي في المدارس الإسلامية الطبعة الأولى 1399هـ 1976م مطبعة سلمى الفنية بغداد ص59
- 15- آدم عبد الله الإلوري: لباب الأدب للدراسات التوجيهية في أفريقيا الغربية قسم الخطابة مطبعة الثقافة الإسلامية أغغى لاغوس نيجيريا ص6
- 16- سعد حسين عمر مقبول وغيره: الأدب والنصوص والبلاغة للرحلة الثالثة الجزء الأول الطبعة الثانية ص217
- 17- المرجع نفسه، ص7
- 18- المرجع نفسه، ص7-8
- 19- شوق ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي الطبعة الثامنة بمطبعة دار المعاف 1973م ص1-6
- 20- سعد حسين عمر مقبول وغيره: الأدب والنصوص والبلاغة للمرحلة الثالثة الجزء الأول ص218
- 21- المرجع نفسه، ص219
- 22- شوقي ضيف، 1963م، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي الطبعة الثامنة بمطبعة دار المعارف ص1-6
- 23- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة بمصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة غير مؤرخ ص198
- 24- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص107
- 25- المرجع نفسه، ص7-1
- 26- المرجع نفسه، ص115
- 27- المرجع نفسه، ص116

- 28- المرجع نفسه، ص122
- 29- الإلوري: المرجع السابق، ص11
- 30- المرجع نفسه ص12
- 31- الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدي، ط الأولى الإسلامية  
ص59
- 32- المرجع نفسه، ص58
- 33- المرجع نفسه، ص61
- 34- الإلوري: المرجع السابق، ص15
- 35- المرجع نفسه، ص16
- 36- خفاجي، عبد المنعم (1990) الأدب العربي وتاريخها في عصرين  
الأموي والعباسي، دار الجبل بيروت ص239
- 37- حنا الفاخوري (1991) الموجز في الأدب العربي وتاريخها، ط2،  
دار الجبل بيروت ص 317-318
- 38- حنا الفاخوري، المرجع نفسه، ص 318-319
- 39- الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المعدلي، الخطابة ومكانتها في  
الدعوة الإسلامية، ط 1 ص63 دار الحديث القاهر
- 40- المرجع نفسه، ص73
- 41- المرجع نفسه، ص73
- 42- المرجع نفسه، ص75
- 43- المرجع السابق، ص75
- 44- المرجع نفسه، ص75
- 45- المرجع نفسه، ص76

46- المرجع نفسه ص76 (تكرار)

47- المرجع نفسه، ص76

48- محمد عثمان علي 1994م، أدب الإسلام في عصر النبوة والراشدين  
وبني أمية ط، 3 1414- ص263-462

49- المرجع نفسه، ص264

## الباب الثاني:

### الخطب المنبرية العربية في ولاية كوارا نشأة وتطورًا

#### الفصل الأول: موقع ولاية كوارا الجغرافي

تقع ولاية كوارا في القطب الغربي الأوسط من نيجيريا، وهي على سطح الأرض بين: [8 إلى 10] من الناحية الشمالية على الخطوط العرضية، و[3 إلى 6] من الناحية الشرقية على الخطوط الطولية، ومدينة إلورن هي عاصمتها السياسية والاقتصادية، ومن أشهر مدنها مدينة أوفافا (Offa) و جيبا (Jebba)، و أورو (Oro).

أنت ولاية كوارا إلى حيز الوجود في 27 مايو 1967م وذلك عندما قسم الحاكم العسكري دولة نيجيريا- وقتئذٍ [جنرال يعقوب غوان] الأقاليم الأربعة إلى اثنتي عشر ولاية والتي كانت ولاية كوارا إحداها.

سميت الولاية في البداية بـ"ولاية الغرب الأوسط" (West Central State) قبل أن تتحوّل أخيرًا إلى "ولاية كوارا" (Kwara State)، وكوارا: اسم أهلي لنهر النيجر (River Niger).

وتحدّ ولاية كوارا شرقا ولاية كوفي (Kogi State)، وشمالا ولاية النيجر (Niger State)، وجنوبًا ولايات أويو، وأيكتي، وأوشن (Oyo)، (Ekiti and Ogun State)<sup>1</sup>

تسكن هذه الولاية شعوب مختلفة في اللغة والعادة والتاريخ وأشهرها لغة يوربا، والنوفي، والبربر، والهوسا وباتون وغيرها، والإسلام هو الدين السائد فيها، ثم المسيحية، ومما يقال: إنه توجد في مناطق جنوبها معادن لم تكتشف بعد، مثل: الرخام والفحم

الحجري، وحجر الكلس، والحديد، والذهب وغيرها.<sup>2</sup> وتتكون الولاية من ستة عشر إقليمًا.

## الفصل الثاني: العادات والتقاليد المشهورة في ولاية كوارا:

مما لا جدال فيه أنّ ولاية كوارا متكوّنة من قبائل وشعب متعدّدة، وإنما لجأنا إلى أشهر العادات والتقاليد فيها.

فتستمدّ الأمم هويتها من تراثها الساري في أعماق أبنائها، وأصالتها المتجذرة في قلب التاريخ، ولولاية كوارا تراث عريق له العديد من الأشكال والصور، يظهر هذا التراث في العادات والتقاليد التي يتوارثها الأبناء جيلاً بعد جيل، ويتناقلها الخلف عن السلف بحرص واعتزاز، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الظاهرات البارزة في العادات والتقاليد في ولاية كوارا بصفة عامة:

### أولاً: الأعياد والمناسبات:

إنها مناسبات مفرحة تعمّ البلاد بأسرها في الولاية؛ ففي أثنائها تظهر الأخلاق الفاضلة والممارسات الخيرة؛ الغني يهتم بالفقير، والكبير يحنو على الصغير، ويجتمع الأهل والأقارب والجيران يتقاسمون الفرحة ويتبادلون التهاني وزينات العيد، ويتبادلون أيضاً الأطعمة والهدايا من بيت لبيت، ومن جيران لجيران آخر خاصة في أعياد الأضحية عند المسلمين حيث توزّع لحوم الأضاحي بين الأصحاب والأقارب، وعلى صعيد آخر، وفي أعياد المسيحيين يتبادلون التحايا والأطعم بين أنفسهم. وأهم ما يمتاز به العيد هو الفرحة التي تزدد بها نفوس المهنئين، نتيجة اهتمامهم بالعلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية بين الأفراد والأسر والمجتمع بأكمله.

## أهازيج العيد

من الأناشيد والأهازيج الشعبية التي يردّها الأطفال وهم يلعبون والرجال أيام عيد الفطر أو الأضحى ينشدونها باللغة المحلية كالتالية:

*B'leya lawole innaya*

*B'awe lwolu amilu titi*

*Ileya lawole.. la n saariya:*

معناه:

- يدخل عيد الأضحى بالفرحة،
- كما يدخل عيد الفطر البهجة والسرور،
- فنحن بقدوم عيد الأضحى مسرورين....!

ومن الأناشيد في أعياد المسيحية:

*Odunodunyi a yaboo...*

*Odunodunyiiaminringindin*

*Pergerdela'yee...!*

معناه:

- طابت أعياد هذا العام،
- وتدخل الفرحة في أوساطنا،
- فمن العائدين إن شاء رب العزة.

ثانيا: حفلات الزواج في ولاية كوارا:

من العادات والتقاليد الموروثة في الولاية مراسيم الزواج؛ فهي وإن اختلفت بنوع ما في بعض الولايات، إلا أنها في النهاية تمثل نمطاً عاماً في المجتمع. فعادات الولاية في الزواج مستمدة من تعليمات الدين الإسلامي فحين يعزم الشاب على الزواج فإنه يختار لنفسه فتاة ذات دين وخلق، ويتحرى أن يناسب أسرة كريمة تحظى بسمعة طيبة وأصل نبيل، ومكانة اجتماعية لائقة .

ففي القدم، في حالة الاستعانة بالخاطبة حيث تزور بيت الفتاة وتشاهدها على حين غفلة من أهلها؛ فتقاليد المجتمع في أرض يورباوي عامة أو بولاية كوارا خاصة لم تكن تسمح بالمجاهرة في هذا الأمر، وعند عودتها إلى أهل العريس تكون أمينة في نقل ما شاهدته عند العروس وأهلها، بل إنهم في بعض الأحيان يبحثون عن عادات العروس وتقاليدها كما يبحثون عن الخلل والأمراض في أسرتها لكي يكون العريس على بصيرة ويقين من حال امرأة يتزوجها.

يتفق أهل العروسين بعد ذلك على المهر، ويتحمل العريس مسؤولية تأثيث منزل الزوجية وتكاليف العرس كلها ( المهر- الزهبة – حفل الزواج- الوليمة التي تستغرق عادة ثلاثة أيام في بعض البلدان مثل: مدينة إورن، ومدينة أوفاء، وغيرهما.

وعلى صعيد شعب آخر في الولاية "باتونو"، فشعب باتونوا في ولاية كوارا وخاصة في الحياة العاصرة تأثروا بشيء من حياة العرب من ناحية وبشيء من حياة الإسلام من ناحية أخرى، فتجد اختلافات يسيرة في حياتهم الاجتماعية عما كانت عليها سابقا، وخاصة في حفلات الزفاف وفي بسكوتهم. فإنّ شعب (باتونو) سابقا قبل أن يتزوج بكرة. فإنه لا يراها إلا بعد الحفلة ولو طالت المدة بين الخطبة والعقد – وربما تبلغ ثلاث سنوات أو دون ذلك أو فوق – والحفلة نفسها تمدى سبعة أيام، أما في الحاضر، فربما تنام الخطيبة

مع خطيبها في غرفته متى شاءت وربما يحضران الحفلات معا،  
والحفلة لا تتجاوز يوماً أو يومين على الأغلب بشيء من التأثير  
النصراني<sup>3</sup>.

### ثالثاً: عادات الزيارة والضيافة:

لا خلاف على أنّ الكرم إحدى السمات الاجتماعية في ولاية  
كوارا قديماً وحديثاً، وما يدور في الزيارات بين الأهل والأقارب  
والجيران والمعارف، وخير دليل على هذا الكرم ، فالناس  
يتزاورون في الأفراح والأتراح، وعبرت زياراتهم عن الترابط  
والتكاتف بين أفراد المجتمع كلّ، فحسن الضيافة والبشاشة  
والتواضع والتراحم يتجلى في الزيارات بصورة كبيرة مقتدين بقول  
المصطفى الذي يقول: ويلح في مسألة صلة الرحم والإحسان إلى  
الجيران فقال: في حق الجيران في ما معنى الحديث: "ما زال  
جبريل يوصيني بجيراني حتى ظننت أنه سيورثني" أو كما قال.  
وفي حديث آخر قال الحبيب المصطفى: "من كان يؤمن بالله واليوم  
الآخر فليكرم ضيفه".

### الفصل الثالث: الإسلام في ولاية كوارا:

لم يكن هناك تاريخ يثبت أول من دخل في الإسلام في ولاية  
كوارا، لأنّ تاريخ إسلام كل مدينة يختلف باختلاف أزمنة وأشهر  
وأيام، وكما يختلف تاريخ تأسيس كل مدينة لأخرى لكن مدينة  
إلورن -عاصمة ولاية كوارا- مدنية كريمة مشهورة بالعلم قديماً  
وحديثاً ولها خصائص منها: أنها من أوائل مدن في بلاد يوربا،  
اعتنق أهلها الإسلام في زمن مبكر قبل قيام حركة الجهاد التي قادها  
المجدّد الأكبر الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمته – في شمال  
نيجيريا سنة 1800م وقامت فيها الدولة الإسلامية حوالي 1831م  
نتيجة للحركة الإصلاحية والتجديدية التي قام بها الشيخ عثمان بن

فودى وجماعته في الشمال والتي انحدر نورها إلى مدينة إلورن بواسطة الشيخ صالح بن جنتى المشهور بـ "عالم" وأبنائه وأقربائه الذين حملوا لواء نشر الدين الإسلام والثقافة العربية إليها.<sup>4</sup>

ولما نزل الشيخ "عالم" بمدينة إلورن، قام بدوره البناء على ما وجد عليه العلماء والأئمة قبله حين شرع يشتغل بنشر الدين الإسلامي عن طريق الوعظ والإرشاد ويعلم الناس العلوم الدينية والعربية حتى كثرت جماعته وتلاميذه. وكان الشيخ "عالم" مستجاب الدعوة فطلب منه أنفجا *Alfonja* وغيره من الناس على شتى حوائجهم في الله لهم ببركة دعائه فاشتهر بين الناس وذاع صيته فأنضم الناس إليه وانتقلوا من مختلف القرى إلى مدينة إلورن عاصمة ولاية كوارا فصارت المدينة متسعة الرفعة ومشهورة بالإسلام.

ولقد دعا الناس الشيخ عالم بعد ما استقر الأمن في المدينة واستقرت الدولة الإسلامية فيها وطلبوا منه أن يكون أمير المسلمين في البلاد ولكنه أبى. ولما رأوا أنه لا يريد الملك بل رضي أن يكون لهم شيخ الإسلام استدعوا أولاده ولما جاءوا من بلاد هوسا اتفقوا على تولية ابنه عبد السلام أميراً للمدينة فصار أول أمير مدينة إلورن من سنة 1831م إلى سنة 1842م.

وفي عهده كثرت المدارس العربية والإسلامية في المدينة لعنايته بدعوة العلماء من بلاد هوسا ليقموا في المدينة لتربية أولاد المسلمين بالثقافة العربية والإسلامية. وتوفي هذا الأمير سنة 1842م. فتولي الإمارة بعده الأمير شئت وذاك في سنة 1842م. وكان عالماً أديباً فقيهاً ورعاً. وينفق أمواله في سبيل الله ونشر الثقافة العربية والإسلامية، إذ روى أنه يكافئ المدارس العربية بما لا يستهان به من النقود كما يقدم الهبة الكثيرة للعلماء والأئمة، ولم يزل على هذا الحال حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1860م<sup>5</sup>.

وبمجيئ الشيخ عالم - مؤسس الدولة الإسلامية في مدينة إلورن عاصمة ولاية كوارا وما حوله - سعدت اللغة العربية

والدراسة الإسلامية بحظ وافر في المدينة، واستطاع قبل انقضاء  
أجله بإحياء العلماء والجهابذة من الأدباء الذين تحمّلوا مسؤولية نشر  
الدين الإسلامي والثقافة العربية إلى خارج المدينة حتى لا يسمع  
اليوم عن عالم متبحر أو أديب متفنّن في ولاية من الولايات الجنوبية  
أو الشرقية في نيجيريا إلا أن يكون سلسلة علمائه من علماء مدينة  
إلورن، أو يأخذ من أساتذة إلورن دون التوسط.

## الفصل الرابع: منزلة اللغة العربية في ولاية كوارا:

فاللغة العربية من أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة. ونظراً لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعد أم مجموعة من اللغات تعرف باللغات الأعرابية أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية، أو الساميات في الاصطلاح الغربي وهو مصطلح عنصري يعود إلى أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافت. فكيف ينشأ ثلاثة أخوة في بيت واحد ويتكلمون ثلاث لغات<sup>7</sup>

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.

لقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.<sup>8</sup>

أما في نيجيريا فهي تتمتع بحب شديد لدى شعوب نيجيريا وخاصة المسلمين بينهم لكونها أول لغة كتابية متطورة اطلعوا عليها في وقت كانت معرفة الكتابة والقراءة لونا من الألغاز لدى معظم الناس، وذلك قرونا عديدة قبل أن يعرف الإنجليزي طريقه إليهم<sup>9</sup>.

وفي ولاية كوارا اجتهد معظم المواطنين فيها وخاصة العلماء فيها لحماسة دينهم الحنيف، وحب العلم فدعت الحاجة إلى الاهتمام باللغة العربية وآدابها وتعليمها فأسسوا مدارساً تدرس فيها العربية نجد ذلك من مجهودات الشيخ المرحوم الحاج/ كمال الدين الأدبي

في تأسيس مدرسته المعروفة بـ "مدرسة الزمرة الأدبية " في حارة أوكيكيري- *Okekere*، ومدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بالورن ، ومنها: أيضا دار الكتاب والسنة على يد مؤسسها عبد القادر جمعة السلطان.

أما في مدينة أوبا فتوجد مجهودات العلماء في تأسيس المدارس الإسلامية منها "مركز دار الحكمة للتعليم العربية والإسلامية" أسست على يد الدكتور كمال الدين علي المبارك وكلية زكريا للتعليم العربي والإسلامي لمؤسسها الدكتور/ زكريا فيمي أديكبي، وكلية دار التربية للدراسات العربية والإسلامية أسسها الدكتور علي عبد الواحد أديبسي، وكلية دار السلام للدراسات العربية والإسلامية أسسها الدكتور أحمد أبي بكر أباجي.

وفي مدينة ساو توجد مدرسة باسم مركز الدراسات الإسلامية والعربية، أسسها الإمام/ إسحاق محمد الأمين 1994م وغيرها.

ومن مكانتها إسهامات العلماء الأجلاء في تأليف الكتب، وعقد مجالس التفسير في شهر رمضان، وفتاوى في بعض الأيام على أجهزة التلفاز ذلك باللغة العربية.

كل هذا وغيره يدل على مكانة اللغة العربية ومنزلتها العليا لدى علماء ولاية كوارا وأئمتها.

### الفصل الخامس: مفهوم الخطابة المنبرية:

فتعريف موجز وبسيط للخطابة أنها القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب. وقد عرفها أرسطو بأنها (قوة تتكلف الإقناع الممكن) وقال ابن رشد: الخطابة هي (قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة). وقد عرفت أيضا بأنها (فن مشافهة الحضور للتأثير عليهم واستمالتهم)<sup>10</sup>

هناك تعريف آخر للخطابة وهو أنها يطلق في اللغة على البيان المؤثر والموعظة النافعة، ومخاطبة الناس بالحسنى<sup>11</sup>

### الفصل السادس: مكانة الخطب المنبرية في ولاية كوارا:

إن مكانة الخطب المنبرية وأهميتها في ولاية كوارا كما هي الحال في بقية بلدان العلم فلم تختلف مهما كانت في أداء رسالة الله وتوصيل التوجيهات الإلهية وتأثيرها في قلوب السامعين وأذهانهم، وهذا ما يجعلنا نورد بعض القصص القرآنية لنقف على كيف استخدم الأنبياء والمرسلين الخطابة في دعوة قومهم إلى الله:

لقد كشف القرآن الكريم عن هذه الناحية عندما حدّثنا عن الأنبياء والمرسلين كيف بلّغوا رسالات ربّهم ونشروا أنوار هديها في الناس، فحدّثنا عن سيّدنا نوح عليه السلام في قوله تعالى: "قال يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {2} أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا {3} {3} .

وحكي أن سيّدنا موسى عليه السلام حين سأل الله سبحانه أن يطلق لسانه لكي يحسن خطاب فرعون وقومه، فقال سبحانه على لسان موسى عليه السلام: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي {25} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي {26} وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي {27} يَفْقَهُوا قَوْلِي وَحدّثنا عن سيّدنا إبراهيم عليه السلام من قبل كيف آتاه الله الحجة في الخطاب والحكمة في الجواب، فقال سبحانه: "(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ")

واتخذ الرسول (ص) الخطابة وسيلة الصّدع بدعوته - لقوتها ومكانتها، حيث جمع الناس إليه عندما صعد جبل الصفا ونادى: "واصباحاه"، فقام الناس إلى حيث رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى اجتمعوا إليه فخاطبهم قائلاً: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تُريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدّقي قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذباً قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد." <sup>12</sup> ثم نزلت آيات القرآن بعد ذلك تحض الرسول (ص) على الدعوة عبر الكلمة

الصادقة، والصوت الهادر المؤثر الذي يُوقظ العقل، وينبه الضمير، ويلهب المشاعر، فقال سبحانه: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"

وهكذا كانت الخطابة في ولاية كوارا الأداة الفعّالة التي استخدمها الأئمة على المنابر في تبليغ دعواتهم ونشر رسالاتهم، وهذا يوضح لنا مدى أهميّتها وضرورتها كوسيلة إعلامية خطيرة لاغنى عنها لأيّ مصلح أو مرشد. كما استمرّت الخطابة عبر الحياة الإنسانية في مختلف أزمانها متمتعة بالحيوية والنشاط إلى أن عُني بها الإسلام عناية كبيرة، فشرع الخطب أيام الجمع والأعياد ليقوم فيها الخطيب بإرشاد يراعي فيه حال الأمة، فيقرع أسماعها بالموعظة الحسنة، ويستنهضها للأعمال الكفيلة بعزّها في الدنيا وسعادتها في الآخرة.

وانطلاقاً من هذه الأهمية والمكانة العظيمة التي احتلتها الخطابة في حياة الإنسان وفي ولاية كوارا شرعت في كتابة هذا البحث، أختار منها أجود الخطبة المنبرية العربية السياسية للدراسة.

## الفصل السابع: فاعليات الخطابة المنبرية وأثرها في حياة سكان المسلمين في ولاية كوارا:

مما لا يترك مجالاً للنقاش أنها قد أفادت وما زالت تفيد وتؤثر في نفوس شعب ولاية كوارا فهي الغذاء الروحي، والسراج المنير للطريق السوي، فمن بين هذه الفوائد على سبيل الذكر لا الحصر:

- 1- كانت الوسيلة الرئيسة التي اتخذها الخطيب ومطيّة لإعلام الناس عما نُزّل إليهم وتوضيح معالم دينهم الحنيف وشرائع ربّهم.

- 2- أنها ترشدهم إلى الطريق الموصل إلى الهدف المطلوب والحث على الخير والتحذير من الشرّ على وجه الترغيب والترهيب<sup>13</sup>.
- 3- أنها تغير حياة سامعيه وتصيرها إلى أسعد الناس بعد أن كانوا مغرمين في الخطايا والذنوب، فكم رأينا من استمع إلى كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير ذلك الحديث حياته إلى حسن بعد أن كان شقياً.
- 4- أنها كانت مجال الإعلام والعثور على بعض الأخبار والقصص، كأخبار السلف الصالح فقصص الأنبياء والمرسلين المهيدين المقتهدين الذين كانت حياتهم نبراس الهدى.
- 5- أنها تقوم الرؤساء والأمرء والسلاطين من اعوجاجهم الخلقي والإداري، فقد يستمع كل من هؤلاء المسؤولين فتكون الخطبة أثراً إيجابياً في أخلاقه وتصرفاته الإدارية.

## الفصل الثامن: نبذة يسيرة عن بعض الخطباء البارزين في ولاية كوارا

- 1- الدكتور الإمام عثمان عبد السلام محمد هو الإمام الخطيب في المسجد (غاغا أريموو - Gaagaa Aremun) إلورن، ولد الإمام الخطيب في حارة غاغا أريموو، وبدأ قراءة القرآن و مبادئ العلم، ثم دخل مدرسة الإنجليزية حتى قام بامتحان النهائي سنة 1983 - 1984م ثم التحق في المعهد الأدبي الكمالي إلورن. والإمام لم يزل في طلب المزيد من العلم حتى نال القبول في جامعة أحمد

بَلُو زاريا حيث نال شهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها بدرجة ممتاز سنة 1987م ثم نال شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة إلورن، سنة 1991م وحصل على شهادة الدكتوراه في نفس الجامعة سنة 1998م.

وكان الإمام ذكيا ونجيبا لذلك ظهر عليه أماراة النجابة منذ دراسته الابتدائية حتى الجامعة ثم شارك في الأنشطة العلمية حتى كان عضوا من جمعية مدرّسي اللغة العربية والإسلامية نيجيريا " نتائس " وله تجربة عديدة في حقل التدريس في مختلف كليات العربية والإسلامية، وهكذا يعمل عملا إداريا في جامعة إلورن، بوصفه رئيس قسم اللغة العربية في سنوات عديدة، ومع ذلك لم يزل بعبقريته الفذة في العمل الأكاديمي حيث عيّن إماما خطيبا لمسجد غاعا أريوو، في جوار أديولي إلورن سنة 2000م.

للإمام بحوث أكاديمية عديدة في كل مراحل من المراحل العلمية بداية من مرحلة الدبلوم إلى مرحلة الدكتوراه، هذا، وله أوراق سمنازية ومؤتمرات علمية وأكاديمية شارك فيها، والإمام متزوج ومرزوق بالبنين والبنات ولم يزل محاضرا في جامعة إلورن إلى الآن.

2- الإمام الدكتور/ كمال الدين المبارك (إمام مسجد دار الحكمة بمدينة أوبا):

هو الدكتور الإمام كمال الدين على المبارك ولد في بلاد أوبا ولاية كوارا نيجيريا سنة 1952/5/6م الموافقة 1372هـ. وقد تم عن تعليم قراءة القرآن الكريم على يد والده الكريم وبعد ذلك التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني، نيجيريا. حيث نال الشهادة الإعدادية والثانوية سنة

1964-1967م ثم نال الشهادة الدبلوم في الإنكليزية المراسلة من كلية توتوريا لندن 1980م ومازال الإمام في رغبته حول تقدم في العلم والمعارف حتى نال القبول في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، الرياض-المملكة العربية السعودية. حيث حصل على الشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدبها ما بين عامي 1978-1983م. ثم نال شهادة الدبلوم العالي في تعليم العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود الرياض في فترة 1988-1989م. ثم حصل على شهادة الماجستير؛ في جامعة إلورن، نيجيريا بين عام 1990 إلى 1995م والدكتوراه في جامعة إلورن، نيجيريا عام 1999-2006م وكان للإمام حركات علمية ودعوية عديدة.

3- ترجمة حياة الإمام الخطيب /الدكتور محمد مشهود محمد الأول باباتندى.

هو محمد الأول مشهود بابتندى من مواليد أؤفا ولاية كوارا، ولد عام 1960م، وبدأ بتعليم قراءة القرآن الكريم لدى الشيخ عبد السلام "أولورو كيمي Olorunkemi" في بلاد أووودى أيبادى ولاية أوغن شيت، "awodeefao" *agun* state، سنة 1967-1969. ثم التحق بمدرسة الشيخ محمد مصطفى "ألوأوكن" "Oluokun" في بلاد أؤفا ولاية كوارا فيما بين 1973 و 1969 ثم التحق بمدرسة الحاج محمد مصطفى "ألوؤيُو" "Olounya" في بلاد أؤفا بجوار أدي، عام 1972-1975 حيث ختم تعليم تفسير الكريم وبعض كتب العربية والإسلامية، ولم يزل الخطيب يطلب المزيد في العلم حتى نال القبول في المعهد العربي النيجيرى إبادن فيما بين عام 1980 و 1975 ثم التحق

بجامعة إبادن حيث نال شهادة العربية والإسلامية 1981 و 1980 ومازال رغبته حتى حصل على قبول بجامعة جوس "JGU" حيث نال الشهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها فيما بين 1984-1987م ثم التحق بجامعة إلورن عام 1990-1992م للمرحلة الماجستير ونال شهادتها في سنة 1995م، ثم حاول كل المحاولة حتى نال قبول بجامعة كلابا لنيل شهادة الدبلوم العالي سنة 2005م وما زال الخطيب يواصل حتى وصل إلى مرحلة الدكتوراه في جامعة إلورن سنة 2011م، وفي نفس السنة عيّن إماماً وخطيباً لمسجد ميراث للشيخ محمد جامع بولالا في مدينة أوفاء، على يد مؤسسها الحاج مدثر ليكي شئت سنة 2009م إلى الآن، أطال الله عمره. والخطيب عمل كموظف ومدرّس في مدرسة الحكومة.

#### 4- الإمام إسحاق محمد الأمين (الإمام العام للمسجد الجامع بمدينة ساهو):

ولد السيد إسحاق محمد الأمين بن بامبيولا 1955م بمدينة شأو، بدأ بتعليم قراءة القرآن الكريم عند الشيخ يوسف الأصلاّت وأخذ مبادئ الدين الإسلامي بمركز زمرة السعداء إسلو ألوكو إلورن، ثم سافر إلى لاغوس والتحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني 1972م ثم الشهادة التوجيهية 1979م ورجع مسقط رأسه في نفس السنة وعمل تحت جمعية جهاد الدين الإسلامي بمركز جهاد الدين حتى سنة 1985م حيث سافر إلى القاهرة والتحق بكلية اللغة العربية وحصل على الشهادة الليسانس 1990م ورجع إلى نيجيريا 1991م وأسس مركز الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة شأو وهو

المفسر الأكبر لتلك المدينة، حفظه الله ورعاه لخدمة العلم والإسلام.

5- الإمام عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو ولد عبد الفتاح بن عبد الرحيم أولنرو في نيجيريا بمدينة إلورن عام 1973م، أتى أجداده من العلماء البرناويين الذين شاركوا في تأسيس الدولة الإسلامية بإلورن. تلقى في دهليز أبيه القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية وثقافتها، ثم التحق بمدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بإلورن حيث حصل على الشهادة الإعدادية عام 1991م، وحصل على الشهادة الثانوية بمركز الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة شأو عام 1994م، وما زال يواصل دراسته في اللغة العربية حتى نال شهادة الدبلوم 1997م بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية بإلورن. ثم منّ الله على صاحبنا هذا بالقبول بالجامعة الإسلامية، ساي- النيجر حيث تخصص في الأدب العربي خلال 1999م-2003م، ولم يلبث أن أدّى الخدمة الوطنية لمدة سنة، ثم نال درجة الماجستير 2007م بجامعة إلورن بقسم اللغة العربية وآدابها. عمل مدرّسا في مدارس مختلفة على رأسها مدرسة نور الإسلام الذي هو عميدها. وشارك في مؤتمرات دولية وإقليمية إلى جانب إنتاجاته الفكرية الأدبية، وله كتب مخطوطة وكتاب منشور سماه "الابتداء في معرفة الإنشاء". والخطيب يلقي خطبته في المسجد بابا في حرية مطار. (Airport Area)

6- الإمام الشيخ محمد فاتح يحيى مرتضى

ولد الإمام في عام 13/12/1964م بمدينة إلورن ولاية كوارا نيجيريا، وقد بدأ المرحلة الإعدادية بمدرسة حكومية فيما بين سنة 1979 و 1974م ما زال الخطيب يرغب في العلم حتى قام برحلة علمية إلى القاهرة في عام 1982م حيث حصل على الشهادة الليسانس في اللغة العربية وادبها عام 1993م وبتوفيق من الله وظّف في قسم الإذاعة وتلفزيون في قسم اليوربا في القاهرة، وقد قضى خمس سنوات في الإذاعة المصرية بالقاهرة 1995-1999م. وهو الآن الخطيب في مسجد جامع مركز التعليم العربي الإسلامي أغود-إلورن ولاية كوارا نيجيريا.

#### 7- ترجمة الحاج الإمام حسين مرتضى دندو أؤفا

ولد الحاج حسين المرتضى في أؤفا سنة 1965م. بدأ دراسته الابتدائية بمدرسة أنصار الدين الابتدائية وتخرج منها سنة 1978م. سافر إلى لاجوس ومكث عند أخيه الكبير الأستاذ كمال الدين علي المبارك للالتحاق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني سنة 1979م. حصل على الشهادة الإعدادية سنة 1973، ومن ثم واصل مسيره العلمي في نفس الكلية، ودخل في القسم التوجيهي وتخرج منه سنة 1976م. وفي السنة نفسها رجع إلى مسقط رأسه أؤفا وأسس فيها مدرسة أهل السنة للتعليم العربي الإسلامي.

ألف كتابه المشهور تاريخ الإسلام في مدينة أؤفا سنة 1988م، وحج إلى بيت الله الحرام سنة 1991م. تولى منصب الإمامة في جامع أهل السنة أؤفا سنة 1994م. وفي تلك السنة دخل كلية التربية إلورن وقضى هناك ثلاث سنوات وحصل على شهادة الدبلوم في التربية والتعلم سنة 1997م. وهو متزوج مرزوق بالبنين ولا يزال حتى الآن في خدمة العلم والإسلام.

## 8- ترجمة حياة الخطيب يونس يعقوب أكوريدي إاجا *igbaja*

ولد الإمام الخطيب يونس يعقوب صلاح الدين أكوريدي سنة 1955/8/28م في بيت الإمام الجامع ببلاد إاجا ولاية كوارا نيجيريا، بدأ دراسته الابتدائية الإنجليزية في مدرسة جماعة المسلمين *Muslim Community Primary school*، *igbaja* عام 1961م تخرج فيها عام 1967م وكان يقرأ خلالها القرآن الكريم عند الشيخ عبد العزيز الحاج عبد الرحمن بالي المشهور بألفا أبْدُ وفي العام 1968م التحق بعدها بالمعهد الأزهري الدين في إلورن الأزهري تحت كفالة الشيخ الجليل مربي الحاج عبد الرحمن محمد الأول أووولايلي المعروف بكامل الدين رحمه الله. ثم انتقل إلى لاغوس لمواصلة دراسته الإعدادية والثانوية، وحصل على الشهادتين في عام 1970م و 1976م على التوالي، فبدأ يعمل كسكرتير وجامع التبرعات عام 1978م نفس المعهد. في نفس العام وكانت لخطيبنا رحلات علمية عديدة خارج الوطن فقد سافر إلى لبنان لمواصلة دراسته في إحدى مدارس بيروت لمدة سنة عام 1978م كما سافر إلى السودان، والمملكة العربية السعودية حتى رجع وباشّر العمل مع جمعية تبليغ الدعوة الإسلامية كمساعد مؤسسها الشيخ الجليل الأديب كامل الدين حتى عام 1990م ثم حيث انتقل الإمام إلى إاجا وفي 1999/6/14م عيّن إماماً للمسجد الجامع بمدينة إاجا.

## 9- ترجمة حياة الشيخ الإمام الخطيب محمد

بشير "أديوري" إمام

الجامع "أورو"

ولد الإمام بشير في بيت الحاج إبراهيم الأبي أولوري في بلاد لاغوس عام 1961/7/19م. بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة الإنجليزية بلاغوش، ثم مدرسة أنصار الإسلام الابتدائية ببلدة إجومو أرور حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام 1975م.

واصل دراسته الثانوية في كلية أنصار الإسلام حيث نال الشهادة الثانوية العامة عام 1980م، عمل كموظف في المصنع الذي يسمى "نيبوسى" بمدينة لاغوس، *Nipostin* (*lagos*)، ثم التحق بمعهد أيولؤ الهداية والإسعاد لتعليم العربي والإسلامي، "إجشًا تَيْدُو"، ولاية لاغوس، وحصل على الشهادة الثانوية في العلوم العربية والإسلامية عام 1985م. ولشدة حركته ورغبته الشديدة للحصول على معيشة طيبة كان مولعًا بالتجارة حيث تاجر لمدة زمنية قصيرة بمدينة لاغوس، قبل سفره إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحاج والعمرة عام 2000م، ثم نال شهادة الدبلوم في العلوم العربية والإسلامية بجامعة لاغوش، ولم يزل في جهوده حتى حصل على الشهادة الليسانس في العلوم الإسلامية، (*B.A Ham*) بجامعة لاغوش عام 2011م. وكان الإمام أمينًا عامًا لجمعية زمرة المؤمنين منذ تأسيسها عام 1987م حتى اليوم. وقد عيّن إمامًا للجمعية عام 1988م. ثم عمل كمدرس في إحدى كليات الحكومة بلاغوس فيما بين عام 2010 و 2015م.

10- ترجمة حياة الإمام عبد الوحيد "ألاتا" إمام جامع كلية العلوم التطبيقية الفدرالية بمدينة أوبا.

ولد الإمام عبد الوحيد أولاً يَمِيكى أَدَيِّمى أَلَاتَا في السبعينيات بمدينة أَوْفَا، ولاية كَوَارَا، نيجيريا، في بيت الحاج أبو بكر أَدَيِّمى أَلَاتَا.

بدأ دراسته الابتدائية ما بين 1974 و 1980م، والثانوية بمدرسة حكومية نظامية عام 1986م. ونال القبول بمدرسة العربية والإسلامية بمدينة "أيدى" حيث حصل على الشهادة الثانوية، في اللغة العربية والإسلامية عام 1990م، ثم شهادة الدبلوم بدرجة إمتياز بامعة عثمان بن فودى، مدينة صكتو عام 1994م. وفي نفس سنة التحق بنفس الجامعة حيث حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والإسلامية عام 1996م. ثم عمل كموظف بعد الخدمة الوطنية بكلية التطبيقية الفيدرالية، مدينة أَوْفَا، ومن خلال ذلك عيّن نائب الإمام للمسجد الجامع التابع للكلية، وبعد وفاة الإمام الراجي عُيّن إماماً للمسجد عام 2002م .

ولرغبته الشديدة في طلب العلم واصل دارسته في مرحلة الماجستير بجامعة إلورن، إلورن، نيجيريا وحصل على شهادة التخصّص في الدراسات الإسلامية عام 2005م. ولم يزل في نشر الدعوة الإسلامية في المجتمع حتى في الإذاعة، وخاصة إذاعة أُوْكِن (OKIN F.M.OFFA)، وهو متزوج ومرزوق بالأولاد.

## 11- ترجمة حياة الإمام محمد بشير أولا دوتن

ولد الإمام في اليوم الثاني من شهر فبراير عام 1957 للميلاد (1957/2/2) وأخذ دراسته الأولى عند الشيخ الحاج محمد بلّو في مدينة أَوْفَا، وشاءت إرادة الله أن يختم القرآن

الكريم عنده سنة 1960م. ثم التحق بعد ذلك بمدارسه أنصار الدين في نفس المدينة طالباً لزيادة العلم وخاصة في الشريعة الإسلامية، حتى أقام حفلة الوليمة لختم القرآن الكريم عام 1963م وفي هذه المدينة أخذ الدراسة الإنجليزية عام 1959م، ثم التحق بمركز الدراسات الإسلامية للتعليم العربية والإسلامية سنة 1966م، ولما عاد من التعليم العربي شغل بالعمل في إحدى المدارس الحكومية بين سنة 1970-1971م، ثم سافر إلى بلاد أجييو وظلّ مدرّساً بالمدرسة التي نظمتها جمعية علماء المسلمين في تلك البلاد ثم فاز بنيل القبول في كلية الدراسات العربية الإسلامية، صكتو، ولرغبته الشديدة في تحصيل العلم كان ينتقل من بلد إلى آخر من أجل العلم، وظل على هذه الحالة حتى سافر إلى ولاية غوبي طالباً للقبول في سنة 1979م وهناك عمل مصوّراً، ثم عاد إلى مسقط رأسه سنة 1979م، ليلعب دوراً ملموساً مع العلماء هناك.

وقد عمل الإمام الخطيب كمدرس بالمدارس المختلفة حكومية وأهلية. وقد حصل على شهادة الدبلوم عام 1985م، في جامعة أحمد بلو زاريا، وفي كلية التربية إلورن نال الشهادة العليا في التربية عام 1989م، ثم حصل على شهادة الليسانس في جامعة أدو أيكيت فرع إلورن.

وهو حالا إمام وخطيب لمسجد آيمى أُولَا، مدينة أوفاء، ولاية كوارا نيجيريا كما أنه متزوّج ومرضوق بالأولاد.

## هوامش الباب الثاني

- 1- الموقع الرسمي لحكومة ولاية كوارا على الشبكة العنكبوتية:  
<http://www.nigeria.gov.ng/2012-10-29-11-06-21/north-central-states/kwara-state>
- 2- زغلول مصطفى، روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات.
- 3- أحمد علي أوكوتا، دراسات تحليلية للأمثال المختارة في لغة باتونو، في ولاية كوارا نيجيريان، بحث ماجستير قدم لجامعة إلورن، مارس 2004م، ص/47 - 48
- 4- كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية لولاية كوارا إلورن واسهاما تها في تطور اللغة العربية في ديار نيجيريا /عبدالغني عيسى سليمان/ يونيو/2005م ص13
- 5- المرجع نفسه، ص / 1
- 6- المرجع نفسه ، ص/ 9
- 7- فرحان السليم، اللغات العربية ومكانتها بين اللغات، ص/ 1.
- 8- المرجع نفسه، ص1.
- 9- صالح محمد جمعة، نحو تطبيع اللغة العربية بالطابع النيجيري، مجلة أنيغا *Anyigba* للدراسات العربية والإسلامية، إصدار ققسم الدراسات العربية والإسلامية، المجلد/4، العدد 2/، سنة/2010م، ص/87
- 10- تعريف الخطابة تعريف فن الخطابة - موضوع. *htm*،  
تاريخ يوم المراجعة: 2015/3/27م
- 11- أحمد سعد الدين الكاتب، الأسلوب الحديث في الخطب المنبرية في غرب أفريقيا، ط/1، 2001م ص/22

12- [www.douralquran.com](http://www.douralquran.com) الصفحة الرئيسية للموقع،

تاريخ الزيارة / 2015/4/17م.

13- أحمد سعد الدين، ص/23.

## الباب الثالث: بيان مضامين الخطب المنبرية السياسية المختارة

### (إلورن)

#### الخطبة الأولى

### الفصل الأول: الديمقراطية وكيفية تطبيقها في الحكومة النيجيرية

#### للشيخ الإمام فاتح يحيى مرتضى

نص الخطبة:

الديمقراطية: نظام الحكم المدني يديرها المدنيون بسيطرة كاملة لا يدخلها أي نظام حكم آخر. وهي قائمة على التخطيط الانتخابي قبل رأسه أربع سنوات كاملة، وقيد السنة جاء تقليدا للولايات المتحدة الأمريكية، ولها المجلس النظامي المسمى بـ (Senate) ولكل أنظمة الحركة الانتخابية الديمقراطية ممثلون في الحكم، والرائد في هذا نظام الحكم "الولايات المتحدة الأمريكية" وفي القرآن: "وأمرهم شورى بينهم..." القرآن كما يدل على ذلك أن مقاليد الحكم لله: "الله ملك السموات والأرض..." وموضع آخر: "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنوات مما تعدون"

إن الذي خلق الدنيا وما فيها يخلق أمره بقدرته بل قال تعالى: "إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك" جاء نظام بوجود النظام، والديمقراطية مسبقة بالدينية والوطنية.

تبارك الذي خلق هذا لا لهذا بل خلق هذا وهذا ليلوكم أيكم أحسن عملا. فإن أساس الديمقراطية في أفريقيا معتمدة على القوى الجسمية

وأما الأمريكية فالعقلية لذلك تجد أنها في الأمريكية تثمر وتتجح وتتطاول إلى الإصلاح.

أما الأفريقية رب لا نتيجة لها إذ القوى الجسدية تدعو إلى العنف وعدم الانتظام. التداول والحكم في الدنيا كما قال الشاعر الحكيم:

هي الأمور كما شاهدها دول \*\* من سره زمن ساءته أزمان

ومن هذا قوله تعالى: "من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد"

الثقافة والتقدم والرخاء والرفاهية والنمو لها عملا هاما في الديمقراطية أما الداء العصر كيف يعمل مع الديمقراطية: وهي الجهل غير الجاهلية، السارقون الشرفاء الرؤساء لا يخدمون الناس الديمقراطية فيها ما فيها من بعض الفتنة:-

قال تعالى: "ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين"

الديمقراطية تخمد نار العداوة في الحكومة والهلاك الانقلابية لحكم أنصار القوات العسكرية، ومن فتح باب العداوة والبغضاء في الديمقراطية قد أساء فهم معنى هذا الحكم. حركاتها جهاد إذا كان لصالح الإصلاح وليس الفساد قال تعالى: "من جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الله لمع الصابرين" ومن أهم جهاد ما قال صلى الله عليه وسلم: "لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل" رواه البخاري.

تاريخ الديمقراطية في نيجيريا

المجلس الإفريقي الديمقراطي – عمل إقليمي في حدود الديمقراطية، وحقوق إنسانية نيجيريا خط خطواتها الأمامي إلى الاستقبال من بريطانيا عام 1960م وحينئذ وجد (3) فصائل الديمقراطية وهم في مقدم استخدامهما للحركة الديمقراطية.

قال تعالى: "الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين".

فإنّ الحكم في نيجيريا يبدو بين عسكري ومدني منذ الاستقلال من البريطاني إلى اليوم: من (اغوروس) ما بين 29 July - 1966 , January 16 1966 ثم إلى (سداونا 1954-1966) ثم إلى (يعقوب غاوان) 1967-1970 ثم إلى (محمد مرتضى 1975-1976) ثم إلى (أباساجو 1976-1979) ثم إلى (ساغادي 1979-1983) إلى (جنرال بخاري) إلى إبراهيم باباغيدا) إلى (ثاني أباشا) إلى أباساجو) مرة ثانية إلى (يارادووا) إلى (غدلاك جوناتا) وهو يدور كالمرواح لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً.

### الإصلاح:

نريد الإصلاح في الصفوف والأنظمة كلها في مجال الاقتصاد في نيجيريا والسياسة الدينية. نيجيريا ليس بلاد الفقر، لا نعرف الفقر، كيف نعيد ما ضنا في الثراء والغنى ونجعل للأغنياء يعيشون، والمتوسطون لا ضرر ولا ضرار. لا عنصرية قبلية ولا انحياز في الدين، هذا وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه الأنيب.

### دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

عنون الخطيب هذه الخطبة بـ "الديمقراطية" حيث استهل بالتعريف - وإن لم يكن شافيا - الديمقراطية على مستوى قومي فقال: " لديمقراطية: نظام الحكم المدني يديرها المدنيون بسيطرة كاملة لا يدخلها أي النظام الحكم آخر. وهي قائمة على التخطيط الانتخابي قبل رآسة أربع سنوات كاملة " فبيّن كيف يدار النظام الديمقراطي في نيجيريا على أساس ما هو في الولايات المتحدة الأمريكية، وشرع في بيان فروعاتها وهياكلها في نيجيريا.

بعد هذا دخل في نظام الديمقراطية في إفريقية بصفة عامة ونيجيريا بصفة خاصة، تحدث عن كيف يسوس رؤساء إفريقيا سياسة لامبالاة؛ سياسة مليئة بالظلم والغش والنهب والجور وحرمان حقوق المواطنين وتعذيبهم بألوان من العذاب والعقوبات على حقوقهم ومستحقاتهم.

من هنا رأى الخطيب أن في مثل هذا الجوّ يندم الثقافة والتقدم والرخاء والرفاهية والنمو ولا سيما سيادة الوطن وكيوننتها من ضمن الدول المتقدّمة! لماذا؟ لأن رؤسائها عديموا الضمير وحب أوطانهم فجعلوها لسوء حكمهم وأنانيتهم ضمن الدول النامية المتأخرة بل من ضمن العالم الثالث.

ولم ينس الخطيب الحديث عن تاريخ الديمقراطية في نيجيريا بل تطرق إليه بالحديث عنه منذ استقلالها سنة 1960م إلى الوقت الراهن.

ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: ذلك عند حديثه عن الموضوع الرئيسي للخطبة وهو الديمقراطية، فنجدته يلقي الضوء عليه ويعرفه

تعريفا موضوعية ليقف القارئ الكريم على علم ومعرفة من مفهوم الديمقراطية ومفاواه.

- حسن التنسيق: وهو عند بعض البلاغيين ما يسمى بحسن الابتداء: "إذا انتقى المتكلم لابتداء كلامه الألفاظ العذبة، الخالية من الثقل والتنافر، وتخير النظم الأجود البعيد عن التعقيد، وأتى بالمعنى الصحيح المطابق لمقتضى الحال" واستطاع الخطيب في هذه الخطبة على الترتيب المناسب، فبدأ بتعريف الموضوع أو قل العنوان الذي يدور الحديث عنه، ثم تعليق وتقديم بسيط عن الموضوع، ثم بعد ذلك نظر إلى تاريخ الديمقراطية وأصلها مثل نظام سياسي يمارس حول العالم حتى في الدول التي تعبر أو تعبر نفسها أن متقدمة.

- حسن التخلص: "وهو عند البلاغيين الانتقال مما ابتدئ الكلام من تشبيب أو ذكر للديار أو وصف للخمر ونحو ذلك إلى الغرض المقصود منه الكلام مع رعاية الملاءمة بين ما ابتدئ به وما انتقل إليه"<sup>2</sup> يبدو ذلك جليا في إيجاده الحل الناجح لما يواجهها الشعب الإفريقي وبعض الدول العالم النامية من سوء إدارة حكامها، فقال: - عما يخصّ نيجيريا - أن الحلّ الوحيد هو الإصلاح وأظنه يقصد التغيير الإيجابي لهذه الأحوال المنقلبة وفي من ذلك يقول: "نريد الإصلاح في الصفوف والأنظمة كلها في مجال الاقتصاد في نيجيريا والسياسة الدينية. نيجيريا ليس بلاد الفقر، لا نعرف الفقر، كيف نعيد ما ضنا في الثراء والغنى". الصفحة للتحليل البلاغي قليلة أين ملامح بلاغية من علم المعاني والبيان والبدیع؟

التعليق العام:

إن للخطبة رونقة وبهجة ولغتها سهلة وسلسة لا تفتقر إلى البحث والتنقيب في المعجم وبطون اللغة قبل العكوف على مضمون الخطبة ومفاواها إن دلّت هذا على شيء وإنما يدل دلالة واضحة على ثقافة الخطيب العريضة وخبرتها الواسعة ولا سيما مراعاته لما يقتضيه حال المخاطب فلقد أدرك أنه يخاطب عامة الناس ويحاور السوقيات الذين قلما تعمقوا في فهم لغة الخطبة وإدراكها.

هذا ومن اللافت للنظر أن الخطبة لم تتمتع بالسّمات البلاغية وإن وجدت فنادرة ما تجدها خلال الخطبة وتضفي الخطابة قيمة وجمالا من بينها: التشبيه، والاستعارة، والكناية وغيرها. وبالجملّة لقد أجاد الخطيب وأفاد.

## الخطبة الثانية

### الفصل الثاني " الإسلام والسياسة "

لإمام/سليمان إبراهيم غروما

نص الخطبة:

#### الخطبة الأولى

الحمد لله الذي اعترف بفضلته كل حاضر وباد واعترف من بحر بره كل رائح وغاد، وهمعت الكائنات لذوي البصائر والعقول والسموات تقول: سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركبتني بإرادته، والأرض تقول: سبحان من وسع كل شيء علما وفرش فراشه على الماء ومهد مهادي، والجبال تقول: سبحان من قوى وثبت بنياني وأوتادي، والبحار تقول: سبحان من أجراني وأسأل عيوني وعذراني لورّادي وقصّادي، والعارف يقول: سبحان من دلني عليه وجعل إليه مرجعي وسعادي، والعالم يقول: سبحان من فتح مسامع أفهامي ووفقني أحكامي واجتهادي، والعابد يقول: سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لأذكاري وأورادي، والمذنب يقول: سبحان من اطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب علي لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي. أحمدته حمدا أستزيد به خيره وبرّه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنقذ قائلها من حر جهنم وبئس المهاد، وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله، ساس البلاد والعباد سياسة ر اشدة وبنى على بناء خلفاؤه الراشدون، فصل اللهم وسلم على هذا النبي الأعظم والرسول الأكرم ما تعاقب الليل والنهار وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه وهداهم إلى يوم الجزاء، آمين.

أما بعد/ فيا عباد الله، فإنّ الإسلام دين ودولة وليس منافيا – في أي وقت من الأوقات – للسياسة، فهذا معنى الدين. والمسلمون في حد ذاتهم أمة مؤمنة بهذه الشريعة وبكل ما يلزم تنفيذها من إدارة ورئاسة وقوة وعدد وعُدَد، فذلك معنى الدولة. فالدين وحده روح بلا جسد، والدولة وحدها جسد بلا روح، فالإسلام دين والمسلمون دولة.

إخوة الإيمان، إنه لا بد لكل مجتمع من رئاسة تديره مثل: رئيس الأسرة ورئيس القرية ورئيس المدينة ورئيس الأمة، وكل رئاسة إدارية للقرية والمدينة والأمة تسمى حكومة. ومن مسؤولية هذه الحكومة حماية مصالح رعيّتها في الداخل والخارج وتوفيرها أقصى ما يمكن من السعادة المادية والأدبية لكل فرد من مجتمع الدولة... وفي المقابل هذه المسؤولية فإنه لا بد من استسلام المجتمع بالحكومة التي تحكمها ضروريا إذا لم تأسّسه أو تدبّره على وتيرة.

إخوة الإسلام، إننا في نيجيريا ما زلنا في أسابيع الانتخابات والتصويتات، قد مر بنا انتخاب النواب وأعضاء البرلمان وكذلك رئيس الدولة وبقي أماننا انتخاب حكام الولايات، معنى هذا أننا ديمقراطيون، فهل – يا عباد الله – هذا الديمقراطية التي نطبقها نحن النيجريون تناسب وتتماشى مع تعاليم الإسلام؟ أم هل صقلت بآدابه ومبادئه السليمة.

إن الديمقراطية التي ارتسمت بمبادئ الإسلام وتعاليمه هي أن يختار الناس من يحكمهم ويسوس أمرهم، وألا يفرض عليهم حاكم يكرهونه أو نظام يكرهونه، وأن يكون لهم حق في محاسبة الحاكم إذا أخطأ، وحق عزله وتغييره إذا انحرف.. إلى غير ذلك. وبإمعان النظر في هذا التحديد لديمقراطية الجوهريّة ندرك أنها تتفق مع الإسلام إذ الإسلام أنكر أن يقوم الناس في الصلاة في الصلاة من يكرهونه ولا يرضون عنه، وفي الحديث: " ثلاثة لا ترفع صلاتهم

فوق رؤوسهم شبرا...". وذكر أولهم: "رجل أم قوما وهم له كارهون" رواه ابن ماجه. وإن كان هناك في الصلاة فكيف في أمور الحياة والسياسة؟ وفي الحديث الصحيح: خياركم أنتمكم—أي حكامكم—الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم — أي تدعون لهم —ويصلون عليكم، وشرار أنتمكم: الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" رواه مسلم.

دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

افتتح الخطيب خطبته بالحمد والثناء عليه سبحانه وتعالى حيث أطال الكلام في بيان كيفية تسبيحات الجبال والبحار والأشجار وغيرها من الكائنات الحية حتى وإن لم نفهم كيف يفعلون ذلك مصداقاً لقوله تعالى: "وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم". سورة الإسراء الآية 44 ثم صلى وسلم على الحبيب المصطفى وعلى أصحابه الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليمات،

دخل بعد ذلك في غمار الكلام وفصل القول في أن الإسلام دين ودلة وليس الأول مفصولاً عن ثانيه، فقد أقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) دولة إسلامية على العدل والمساواة، وإعطاء كل ذي حق حقه خاصة عند هجرته إلى المدينة المنورة، وبين أن الدين بلا دولة كجسد بلا روح والعكس صحيح.

ثم أشار بعد ذلك إلى ضرورة إيجاد رئيس يسوس أمور الناس ويديرها حتي في الأسرة، ثم أشارت خطبته إلى نيجيريا في الانتخابات. ومن الجدير بالذكر، طرح الخطيب سؤالاً مهماً ينبغي الإجابة عليه قائلاً: هل تتمشى السياسة التي كنا نطبقها في نيجيريا مع التعليمات الإسلامية فبلا شك الكل يعرف حقيقة الأمر ونسأل الله العافية والسداد.

واختتمت الخطبة بالعدول عن هذه المخالفات والرجوع إلى الله بأفعال ترضيه وتجلب على الشعب الأمن والاستقرار لكي نفوز بسعادة الدارين.

ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: أجاد الخطيب في تقديم رائع للخطبة وذلك لما بدأ بالحمد والثناء لله سبحانه وتعالى وعبر عن تسييحات المخلوقات لله تعالى.
- حسن التعليل: "وهو أن يدعي المتكلم علة للشيء غير علته الحقيقة على الجهة الاستطراف لحقيقه وتقريره"<sup>3</sup> ولقد أعرب الخطيب عن حسن عاطفته وتعبيره عندما شرح كيف يكون الدين والدولة وما نوعية الديمقراطية التي نطبقها في دولتنا هذه، فهي بلا شك مخالفة للتعليمات الربانية، وبما أتى به الرسول الأمين من عدل، وحسن الإدارة، وإحضار الضمير الحي أمام رب الخالق في المسؤوليات.
- النداء: "هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة "أدعو" والغاية منه أن يصغي من تناديه إلى أمر ذي بال"<sup>4</sup> ويوجد بعض أساليب النداء في الخطبة مثل: "عباد الله"، "إخوة الإيمان"، "إخوة الإسلام" وغيرهم مما تجلب انتباه السامعين إلى فكرة الخطبة ومضمونها بعبارة سهلة.
- الاستفهام: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة..."<sup>5</sup> ونظرا إلى هذه الخطبة نجد فيها أسلوب الاستفهام وذلك في قوله: "فهل — يا عباد الله — هذا الديمقراطية التي نطبقها في نيجيريا تناسب وتتماشى مع تعاليم الإسلام؟ أم هل صقلت بأدابه ومبادئه السليمة" يستفسر الخطيب هنا عن كيفية تطبيقنا للديمقراطية التي نزع أننا نطبقها، هل إنها تطبق حسب تعليمات إسلامية أم غيرها، إنها استفهام تقريرى لأن السائل علم بمضمون السؤال حين يسأل.
- التعليق العام:

أثبت الخطيب ملكته الفنية في تصوير حلة السياسة الديموقراطية التي تمارسها نيجيريا، كما فتح لنا صفحات التاريخ منذ استقلالها إلى الحاضر، وفعلا إنها تصوير حيّ ألبس الخطبة قيمة أدبية عالية. كما استخدم بعض الأساليب البلاغية التي تفتقر الداعية أو الخطيب إليها مثل: النداء والاستفهام، وحسن تنسيق العبارة وترتيبها، وهذا تفيد جذب انتباه السامعين إلى ما تضمنه الكلام الملقى إليهم من فوائد وحكمة. غير أنه توجد بعض الأخطاء النحوية والإملائية في الخطبة.

## الخطبة الثالثة

الفصل الثالث: مسؤولية الحكومة النيجيرية

للإمام عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو

نص الخطبة:

الحمد لله الذى أحاط بكل شئ علماً ودرى مصدر الأمور ومصيرها ونشهد أن سيّدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه وذريّته وأتباعه إلى يوم المحشر.

أما بعد/

فإنّنا في نيجيريا أدركنا أنفسنا في سياسة لا نكاد نفهمها بحيث كانت القوانين والحركات لم تكن في صالحنا بل هي إيجابيّة لرؤساء الدّولة، ويظاهرون أنّهم يحبّون الشّعب بألّون من الخدعات والمكيدات وليس في قلوبهم مثقال ذرّة من المحبّة وإنّهم يتخذون.

وقد وصلت إلى مسامعنا أنّ رؤساءنا لا يفهم بعضهم بعضاً ويعارض أحدهم الآخر وهل هؤلاء يخاصمون لأجل منفعتنا ورفعة دولتنا إقتصاديّا وتربّياً، أو لأجل أنفسهم، ولكن تثبت الظواهر الكونية والأوضاع الوطنيّة أن تلك المشاجرة ليست لأجل الشعب، ولا لرفعة المستوى الإقتصادي والتعليمي ولإصلاح الأوضاع الفاسدة ، لأنّه لو كان لأجل ذلك ما يبقى أحدهم في رئاسة الدّولة لمدة أكثر من خمس سنوات ، ولم تشهد فيها الدّولة التطوّر الأمني والاقتصادي، والسياسي والتعليمي، بل تزداد فتنّتها يوماً بعد يوم، وتموت الأنفس تترى، وتجري دماء ملايين من الناس، ويشتكى الشعب عدم العمل، والموظفون بؤس الراتب، وتملأ المشاكل من كلّ أرجاء البلاد، ولم يجد أصحاب الرّئاسة الذين بيدهم قوّة البلاد ونصيّتها، ثمّ يريدون بعد ذلك المواصلّة في رعايتنا، ويخاصمون، فتلك الخصومة ليست في محلّها، فخيرٌ لهم إذا أرادوا بدولتنا خيراً أن يتركوا الفرص للآخرين، لأنهم إذا وصلوا ذلك ماذا تنتظرون منهم.

عباد الله بعد ذلك ،يقول الله تعالى في شأن سيّدنا نوح مع قومه  
"إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ،ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً"

لا تحلّ المشكلة بتعذيب بعضنا بعضاً، ولا يصلح الوضع  
بفصل الوزراء عن مكاتبهم ومناصبهم، ولكن تحلّ الفتنة بتعذيب  
بعضنا بطغيانه للدين، أو طعنه لعرض أخيه، ويرحم بعضنا بعضاً  
لطاعته لله أمانته للخلق، ماذا يغرينا في نيجيريا حتى نأمن مكر  
الله، ولا نبالي بشتّم المظلومين ، يقول الله عزّ وجلّ : "كلّا إن  
الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، إن إلى ربك الرجعى، أرءيت الذى  
ينهى، عبداً إذا صلى ،أرءيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى،  
أرءيت إن كذّب وتولّى، ألم يعلم بأن الله يرى، كلّا لئن لم ينته لنسفعا  
بالناصية ناصية كاذبة خاطئة، فلیدع ناديه سندّع الزبانية، كلّا لا  
تطعه واسجد واقترب." سورة العلق:5-19.

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديداً..."

الحمد لله الذى كان عليمًا ،ويحبّ كلّ عالمٍ، والصلاة والسلام  
على الذى فتح أنظار العالم بالوحي الحاقل بالعلم، وعلى آله  
وأصحابه والتابعين له بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله إن الأرض تعلو بعلم أهلها، وتهلك بجهلها،  
أي قوم اهتموا بالتعلّم لن يسقطوا أبداً، لذلك يقول الله عزّ وجلّ: "هل  
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون..."، يرفع الله الذين آمنوا  
منكم والذين أتوا العلم درجات..."، ذلك أن العلم هو أساس الحياة،  
وتقوى به المباني، كما تهدم بدونه.

يقول الحكيم: عواتقهم سلما إلى السماء وإذا وصلوا هنالك  
يخرقون السّلم.

يقول الشاعر الإسلامي:

يستخدمونك في لذات أنفسهم \*\* ويذهب العمر لا الدنيا ولا  
الدنيا



إن هذه الخطبة متوسطة ومتناسبة تنبه عن عاطفة خطيب صاحب الملكة العالية والموهبة الصافية، إنها خطبة ممتازة يجد فيها السامع ضالته المنشودة ويتأثر بفصاحة الخطيب وبلاغته.

أُقيمت هذه الخطبة في يوم الجمعة الموافق 2013/6/10م. وتدور حول فكرة مهمة للغاية ألا وهي مسئولية حكومة نيجيريا تجاه شعبها مما يجعلهم مستحقين للشكر والثناء فتربحون بمحبة الشعب قاطبة ومودتهم.

لكنها للأسف الشديد كانت الأمور منعكسة - حسب قول الخطيب، وما هو الأمر في الوقت الراهن - فلا تكاد تفهم أمورهم وأسلوب قيادتهم يزداد الأمر سوءاً!

واقترح الخطيب للحكومة بعض الاقتراحات التي تجعلهم راجعين إلى القوام والسداد مثبتاً تلك الاقتراحات بالأدلة من الكتاب والسنة ومن بينها: العدل، والأمانة وحب الوطن مع إحضار الضمير الحي إزاء المرؤوس وغيرها.

- ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: وقد تقدم تفاصيل براعة الاستهلال عبد البلغاء، وهنا نسرد فقط الأماكن التي كان الخطيب موفقاً في هذا الصدد من بينها قوله: "الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ودرى مصدر الأمور ومصيرها ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله"، وقوله: "فإننا في نيجيريا أدركنا أنفسنا في سياسة لا نكاد نفهمها بحيث كانت القوانين والحركات لم تكن في صالحنا بل هي إيجابية لرؤساء الدولة"، فيدرك الخبير من هذين المثالين أن الخطيب متمكن ودقيق في إثبات الفكرة التي يريد إثباته.

- حسن التخلّص: وهو أسلوب يستخدمه الأديب في انتهاء خطبته أو شعره بحيث لا يترك للسامع أمراً يستطلع، فيشعر السامع أن الخطيب أو الشاعر أنه يستودع السامع أنه إلى اللقاء مقبل بإفادة النتائج والدعاء في النهاية إن كان خطيباً

منبراً نجد ذلك في قوله: "اللهم ارحمنا ولا تعذبنا، وأرنا الحق وارزقنا اتباعه ، وأكرمنا ولا تهنا، واسترنا ولا تفضحنا، واكشف غمونا وأهلك عدونا، وسلّم نيجيريا من القلق الذي تعاني منه، ودمّر من أراد بالإسلام شراً ، وبالمسلمين فتنة، وبأمننا سوءاً، نعوذ بك يا ربنا من فتنة الدنيا وعذاب القبر، وسوء المصير، وارحم موتانا إنك سميع الدعاء. وقوله: "قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله".

- الاستفهام التقريري: "وهل هؤلاء يخاصمون لأجل منفعتنا ورفعة دولتنا اقتصاديا وتربويا، أو لأجل أنفسهم؟" تفيد هذه المقولة إن هؤلاء لا يبالوا بالشعب الذين جعلوهم في هذا المنصب وإنما يتخاصمون لمنفعتهم الشخصية.
- التحذير: عباد الله بعد ذلك ،يقول الله تعالى في شأن سيّدنا نوح مع قومه "إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ،ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً "بمعنى أنّ هؤلاء لا يتراجعون من مفسدتهم وفسادهم الذي انغمسوا فيها فلا يأتي من النار إلاّ اللهب.
- المقابلة: "وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب" ومنه عند الخطيب "عباد الله إن الأرض تعلو بعلم أهلها وتهلك بجهلها"، فهو هنا يقابل "تعلو بعلم أهلها" التي تعني التقدم والتطور والرفعة بـ "تهلك بجهلها" بمعنى التّعقر، والتأخر فهو: مقابلة "العلو والعلم – بالهلاك والجهل"
- الالتفات: "وهو لغة الصرف، والتفت التفاتا أي صرف وجهه إليه أو صرف عنه، وهو الصرف من جهة إلى جهة أخرى، من ذلك قوله تعالى: وأتيناك بالحق وإنا لصادقون\* فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحداً وامضوا حيث تؤمرون<sup>8</sup>"، وهو في اصطلاح البلاغيين: إخراج الكلام من أحد طرق التعبير الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة إلى طريق آخر من هذه الطرق الثلاثة ، وبعبارة أدق، فإنّ الالتفات يقصد منه نقل الكلام من أسلوب إلى آخر<sup>9</sup>، مثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: "وما لي لا أعبد الذي

فطرنى وإليه ترجعون" <sup>10</sup> من ذلك عند الخطيب قوله: "أو طعنه لعرض أخيه، ويرحم بعضنا بعضاً لطاعته لله أمانته للخلق، ماذا يغرينا في نجيرينا حتى نأمن مكر الله"، فهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

#### القيم الفنية في الخطبة:

- اللغة والألفاظ: إن لغتها سهلة وعذبة فتقرأها فتتفعل بقراءتها فلا تدري حتى نهايتها لكثرة متتها وسهلة ألفاظها: لا توجد في ألفاظها الوحشة ولا الغرابة ومن تلك المفردات: التطور، الأساس، المباني، الخصومة، الفرص وغيرها من الألفاظ الفصيحة.

الأسلوب: فهو أسلوب الحوار والمحادثة، أسلوب يجعلك تعبر عما في ضميرك إزاء خطبتك بالسهولة والطلاقة، وهو أسلوب مختار لدى الخطيب لما له من تأثيرات.

#### - التعليق العام:

إن الخطبة لم تكن طويلاً عرضاً ولا مملة وتعرف أنها أجود الخطبة من هذه الناحية لأنها مقتصرة تحمل المعاني الكثيرة المفيدة بعيدة عن الإطناب الممل لا طائلة وراءه.

## الخطبة الرابعة

الفصل الرابع: الرؤساء وضرورة التزامهم  
بالصدق والأمانة

للإمام الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي

نص الخطبة:

السلام عليكم يا جماعة المسلمين والمسلمات، الحمد لله الذي له خزائن السموات والأرض، يجعل من يشاء غنيا ويجعل من يشاء فقيرا ليبلوهم أيهم أحسن عملا، ويجعل بعض خلقه بصيرا ويجعل بعضهم أعمى ليبلوهم، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ليبلوهم، لا إله إلا هو فعال لما يريد. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد هادي البشر وإمام المتقين وعلى آله وصحابه حُمة الدين الحنيف وعلى كل التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله؛ أوصيكم ونفسي بالصدق والأمانة في أقوالكم وأعمالكم، فإنّ الصدق والأمانة من صفات الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى: "واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا" وقال أيضا: في حق إسماعيل عليه السلام: "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا" وقال في حق إدريس عليه السلام: "واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا" وقال في وصف موسى عليه السلام: "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا" وقد اشتهر نبينا محمد بالصدق والأمانة قبل نبوته وبعدها. وكم رأينا في عصرنا هذا كثيرا من المكلفين الذين يراؤون الناس بأنهم مصلحون وهم في الحقيقة رؤساء المفسدين في الأرض. وكم رأينا من المسلمين من يدعون الولاية وليسوا في الحقيقة بأولياء، ونعرف هؤلاء المنافقين

بعلاماتهم الثلاث: إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا، يسيئون ليلاً ويحسنون نهاراً. وقد بين رسول الله جزاءهم يوم القيامة بقوله: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل ورجل بايع إمامه لا يُبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أُعطيْتُ بها كذا وكذا فصدّقه رجل".

عباد الله؛ إلى متى نخضع أنفسنا ويغترّ بعضنا بعضاً في شؤوننا الاجتماعية والدينية والاقتصاد.

متى يبلغ البنیان يوماً تمامه \*\* إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمه

ومن دواعي الأسف أن الناس اليوم اتخذوا الكذب متحراً والخيانة عادة والتكلف زياً اجتماعياً، وهجروا الصدق وتركوا الأمانة مضيعة ولو أقسموا بالله أو بكتابه العظيم. فتوبوا عباد الله إلى ربكم واستغفروه إنه كان غفراً.

الحمد لله الذي له ميراث السموات والأرض العزيز الرحيم الملك الحق المبين والصلاة والسلام على مدير العلم ونور الدنيا والآخرة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين وأصحابه الراشدين وعلى كل من تبعهم بقلب سليم إلى يوم الحساب.

عباد الله، ما بال البنين والبنات يعقّون آباءهم وأمّهاتهم حتى يكون لهم عليهم أيّ سلطان في شيء من أمور وما بال الرعايا في كل بلد لا يطيعون أمر زعمائهم من رؤساء الدول وولاة الأقاليم وأمناء العواصم؟ وما بال أعضاء المجالس لا يكرمهم الذين انتخبوهم ممثلين لهم في مختلف الدوائر الانتخابية؟ وما بال أئمة

المساجد ورؤساء القبائل ومدراء المعاهد وأطباء المستشفيات ومدراء المصانع أو الشركات التجارية يدعو عليهم أتباعهم أو عملاؤهم أو طلابهم كل يوم؟

عباد الله إن الآباء والأمهات قد أخطأوا الطريق في تربية أولادهم وبناتهم وكل من أخطأ الطريق لا ينال مقصوده قلّ أو جل. أطلقوا عنانهم في التربية الغربية حتى تغرّبوا وأبعدوهم عن الإسلام حتى صار الإسلام لديهم غريباً!! وإن الرؤساء قد خدعوا أتباعهم وغرّوهم غرورا حتى عرف الأتباع أنهم غرّارهم مستعبدون!!

عباد الله من يُكرم الأطباء الذين يكلفونه ما لا طاقة له به من الأجرة على علاج ما به من مرضٍ؟ وكم أخذوا من أموال قوم ثم أمروا بردّ المريض إلى منزله غير معافي؟ وكم من بنوك ومصانع وشركات ابتز رؤساؤها ما لها من رؤوس أموال وأرباحها فأغلقت كأن لم تغن بالأمس. وكم من أمناء صناديق أكلوا أموال جماعاتهم ولم يردوه حتى تغرقت تلك الجماعات والجمعيات نتيجة لخيانتهم.

عباد الله، قال تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم. أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها. إن الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم. لهم.

عباد الله لا تخادعوا الله والذين آمنوا، والله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله والله واسع عليم. فدعوا الغرور والخديعة والغدر والخيانة، فملك الدنيا وسرورها لا يدوم وما يتذكر إلا أولو الأبواب. إنّ الله يأمركم بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون. اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه والباطل باطلا فنجتنبه واهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن

توليت وأرشد ولالة أمرنا وسدد خطواتهم وانصر المسلمين على الكافرين في الأرض. آمين يا رب العالمين.

دراسة الخطبة:

### أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

تدور الفكرة العامة حول ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة أمور الناس أو شئون الرعية – إن صحت العبارة – من سوء ونقمة وضرر بسبب عدم التزامهم بالصدق والأمانة وعدم الاهتمام الكلي بشؤونهم مما أودى بحياة الرعية، ناسين أنهم وصلوا إلى تلك المناصب بصوت الرعية ومساندتهم لهم.

أورد الإمام بعض آيات قرآنية حيث يثبت الله – جلّت قدرته – أن الصدق والأمانة من صفات الأنبياء والمرسلين وأثبت أن الله تبارك وتعالى قال: "واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً" وقال أيضاً في حق إسماعيل عليه السلام: "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً"، وقال في حق إدريس عليه السلام: "واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً"، وقال في وصف موسى عليه السلام: "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً"، وقد اشتهر نبينا محمد بالصدق والأمانة قبل نبوته وبعدها وكان العرب قبل الإسلام أعطوه لقباً مشهوراً ألا وهو الأمين، كل هذا يدل على ضرورة اتصاف الرؤساء والرعية بالصدق والأمانة لتطيب لهم الدارين.

كما ألمح الخطيب إلى آيات المنافق الثلاث في حديث الرسول عندما قال: "نعرف هؤلاء المنافقين بعلاماتهم الثلاث: إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا اتتمنوا خانوا".

واختتمت الخطبة بعدم الفلاح والصلاح في المجتمع ككل عند فقدان الصدق والأمانة، كما أثبت أن عدم طاعة الأولاد لأبائهم هو

أنهم أخطأوا طريقة تربيتهم لأولادهم وظنوا أن التربية الغربية هي الأنسب لأولادهم تاركين وراء ظهورهم التربية الإسلامية.

### ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: مما لا غبار عليه أن الخطيب أحسن الاستهلال وأبدعه وذلك في إلقاء التحية على المسلمين المستمعين على عادة الخطباء الأسبقين، ثم الحمد والثناء على الحي الذي لا يموت أبدًا، كما لم ينس الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

- النداء: بعد المقدمة التقليدية اتسمت الخطبة بالنداءات ذلك لجذب انتباه المستمعين، وصرفهم إلى ما للخطبة من أهمية، وهذا أسلوب مثل: عباد الله، أيها الموحدون، إخوة الإيمان والعقيدة، أيها المستمعون الكرام، وغيرها، جميل ورائع يستحسن للخطيب استخدامه لا لشيء وإنما لتنبيهه. وهذا رونقة للخطبة وجمالاً.

- التعجب: "هو انفعال نفسي يحدث نتيجة الاستغراب والدهشة لأمر ما، جهل سبب، ويكون التعجب لفترة مؤقتة مرتبطة بجهل السبب، وقد قيل قديماً إذا عرف السبب بطل العجب"<sup>11</sup> ويستعجب بـ "ما أفعله" أو "فعل به"، وهما الطريقتان المعروفتان في التعجب، وهناك أساليب أخرى مثل استعمال "كم" لبيان كثرة شيء وغرابته من ذلك قول الخطيب: "وكم رأينا من المسلمين من يدعون الولاية وليسوا في الحقيقة بأولياء".

- الاقتباس: "وهو أن يضمن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف دون أن يشعر بذلك"<sup>12</sup> إدخال بعض الآيات أو الأحاديث أو الأشعار ضمن الحديث وذلك لتقوية القول وتعزيزه، قال الخطيب: "ونعرف هؤلاء المنافقين بعلاماتهم الثلاث: إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا

انتمنوا خانوا، "إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" أو كما قال.

- الاستفهام: يوجد الاستفهام التوبيخي في الخطبة وهو قوله: " إلى متى نخاضع أنفسنا ويغتر بعضنا بعضا في شؤوننا الاجتماعية والدينية..." فهو أسلوب يلجأ الخطيب إليه ليشير إلى ما في الأمر وقبحه علّه يرجع فيعتدل، فلا يمكن لأي بشر مخلوق أن يخدع الخالق بل يخادع نفسه والله جازيه على فعله إن خيراً فخيرًا وإن شراً والعياذ بالله فشرًا.

- التعليق العام:

تحتوي الخطبة على الصدق والأمانة وما هو متطلبات الشعب لدى المسؤولين، كما أثبت الخطيب هذه الحقائق بالدلائل الساطعة، والبراهين كما اشتملت على القيم الفنية والأسرار البلاغية من بينها براعة الاستهلال والانتهااء، والنداء والتعجب والاقتباس، والاستفهام وغيرها من الأساليب البلاغية التي تضيف الجمال والكمال للخطبة.

أما من حيث اللغة وقوتها فهي سلسلة الصياغة والعبارة الجذلة والتراكيب المعجب بها، وكيف لا؟ فالخطيب خبير وحكيم لديه من المعلومات القدر الكافي الشافي.

وأما الألفاظ فهي في غاية الوضوح والبيان، تحمل معاني دقيقة ومفيدة، تقرأ الخطبة وكأنك في الكتب العربية لنجيب محفوظ أو حافظ إبراهيم وغيرهما من سحران اللغة وروادها.

## الخطبة الخامسة مدينة أؤفا

الفصل الخامس: مسؤولية الرؤساء السياسيين،

للإمام كمال الدين علي المبارك

نص الخطبة:

الحمد لله رب العالمين مالك الملك يؤتي الملك من يشاء  
وبحمله المسؤولية مع قلة عدته وضعف قوته ابتلاء وينزع الملك  
ممن يشاء ويحرمه من تحمل المسؤولية مع كمال عدته وتجمع الناس  
حوله تكاتفهم معه بحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستغفره ونتوب  
إليه ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من  
يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له خلق الإنسان لإعمار الأرض والخلافة فيها  
بالعبادة والتعاون فيها بينهم ورفع بعضهم فوق بعضهم درجات  
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا لا لتسلط ولا استعبد والاستحمار ولا  
للظلم ونشر الفساد ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله  
الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى  
والرائد النصوح الذي أرسله ربه بالهدى والدين الحق ليظهره على  
الدين كله فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وقادهم إلى شاطئ  
النجاة حتى أتاه اليقين القائل في إحدى جوامع كلمه "من استرعاه الله  
ثلاثة نفر هولهم غاش لقي الله وهو عليه غضبان" والقائل: "سيد  
قوم خادمهم" اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وذرياته  
وأصحابه والتابعين لهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله "اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم  
مسلمون اتقوا الله يا عباد الله وكونوا مع الصادقين" عباد الله يقول الله  
تعالى في محكم تنزيله.

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن  
يحملنها وأسفخن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب

الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما.

عباد الله، بيّن الله في هاتين الآيتين الكريمتين أن الإنسان مسئولية أساسية في الأرض التي هي العبادة والخلافة عن الله في إعمار الأرض وإصلاحها وهي أمانة ، ومن تقلد في الأرض مسئوليته أخرى من إشراف على أمور عباد الله وإدارة لشئونهم المالية والاجتماعية والسياسية والقضائية والاقتصادية والتعليمية والتربوية وغيرها من المسئولية القيادية السياسية فإنّ مسئوليته متضاعفة وأمانته متعددة وتكاليفه متزايدة وثقيلة وأنه قد صار ما يسأله الله عنه يوم القيامة متنوعة بالإضافة إلى أنه مؤتمن وضامن لدى شعبه وجماعته الذين حمّله هذه المسئولية وينتظرون منه أداءه تلك الامانة الكبرى كاملة عند احتياجهم والوفاء بما قطع لهم من العهد وما أعطاهم من الوعد والميثاق في الوقت النافع ولكن. يا عباد الله، فإن جهل كثيرة من المرشحين أو من انتدب نفسه للمسئولية بعظم تبعة تلك الأمانة وذلك الوعد والعهد وعذاب خيانة الأمانة وخلف الوعد جعلهم ينظرون إلى جانب جمع ملذات الحياة وزخارفها الزائلة في تقلدهم تلك المسئولية ويحكمون حالتهم الراهنة، واليوم الذين هم فيه ينسون الواقع فلم يبالوا بالخيانة وإهمال الرعية وخلق الوعد لذلك وصفهم الله بالظالم الجاهل وأعدّ لهم عذابا مثل: العذاب الذي أعد للمنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات لأنهم في منزلة واحدة عند الله.

فيا عباد الله إن القيادة والحكم أمانة وتبعتها خطيرة لذلك لا يتحملها ولا يكلف إلا من كان أمينا وخبيرا ومخلصا قادرا لذلك قال الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام "اجعني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" يعنى أمين وعالم ومخلص قادر من قبل من يرشح نفسه أو يرشح كما أنه تحرم شهادة الزور واللغو والمحابة والجهل من قبل من يرشح غيره قال تعالى: في وصف عباده المؤمنين "والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما" وكما عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الزور من أكبر الكبائر .

عباد الله إن اختباركم أو انتداب أنفسكم للإشراف على ممتلكات شعبكم وأعراضهم وأمنهم واستقرارهم وخيرات بلادهم ومستقبل أولادهم وأولادكم معهم أمانة كبيرة فأدوا هذه الأمانة إلى أهلها كما يجب ويليق وأوفوا بالعهود وعدّوها مسئولية مسئولة عنها أمام الله لا مناصب دنيوية عابرة قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ويقول أيضا: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) سورة النساء اية 58 عن أبي صالح أن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص) (أداء الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك).

عباد الله إن المسئولية السياسية في مرآشها الثلاثة الفيدرالية والولاية والمحلية وأنواع الوزارات حتّى رئاسة المكاتب الحكومية والأهلية تحتاج إلى تقوى الله وذكره دائما والخوف منه لأنه لا يفي بالعهد ولا يؤدي الأمانة حق الأداء إلا المتقون قال تعالى: "بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين"

واعلموا أيّها الرعاة المنتخبون أن الشعب الذين كلفوكم هذه المسئولية ورشحوكم في هذه المناصب وائتمنوكم على إدارة شئون حياتهم الدنيوية حسب الاتفاق كالأيتام وأنتم كفلاء لهم والأوصياء عليهم والكفيل الناجح لا يخون مكفوله ولا الضرر به ولا يأكل ماله ظلماً وعدونا وإنهم كالأغنام وأنتم الرعاة لهم والمشفرون عليهم والراعي المخلص لا يصير نفسه ذئبا على أغنامه ولا يسوقها إلى المهالك والمخاطر قال تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً) ويقول جلّ من قائل: (وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان عنه مسئولا) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راعى وكلكم مسئول عن رعيته) "الحديث".

أيها المسئولون المرشحون ويا عباد الله أدوا الأمانات إلى الذين ائتمنوكم وأوفوا بالعهود التي قطعتم لهم ولا تأخذوا هذه المناصب والمسئولية وسيلة إلى جمع حطام الدنيا الفانية على حساب رعيّكم والمرشحين لكم واتقوا دعوة المظلوم فإنه لا

ترجمان بينه وبين الله واتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. قال تعالى: (الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولهم عذاب اليم). وقال: ولا تأخذوا أيمانكم دخلا بينكم وقد وعد الله المتحقرين بأيمانهم وعهودهم بغضبه وعقابه فقال الله تعالى: (ولا تأخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) كما نهى عن اتخاذ يمين الطاعة جنة ووسيلة للفساد وخيانة الأمانة وخلف الوعد وأن ذلك من شيمة المنافقين فقال تعالى: (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون) ويقول عن بنى إسرائيل المعروفين بخلف الوعد: (فطال عليكم العهد فأخلفهم مواعيدي أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم مواعيدي). كما قص علينا قصة الخائنين للأمانات والمخالفين للعهود وعاقبة أمورهم فقال جلّ من قائل: (ومنهم ما عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون. ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب.) كما أن الكذب والخيانة وخلف الوعد والفجور من علامات النفاق والمنافق في الدرك الأسفل من النار قال: تعالى (إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً)، ويقول الرسول الله صلى الله عليه والسلام: آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان وإذا خاصم فجر).

عباد الله لقد أعد الله للإمام العدل والمسئول التقى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال أحد من الخلق من الأجر فقال تعالى: (ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظماً) كما أن الوفاء بالعهد وأداء الأمانة من صفات المؤمن قال تعالى عن صفة المؤمن المفلح: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) كما وعد الموفين بعهدهم والمؤدين لأماناتهم من الأبرار الصادقين المتقين فقال تعالى: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأس والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون).

يا عباد الله ويا أيها القادة والمسؤولون اعلموا أنكم من الرعية الذين رشحوكم فأشركوهم في حكمكم وشاوروا أولى الأمر ورؤسائهم فانه ما خاب من استخار ولأتسدوا برأيكم، فالوحيد المسنيد مع السفان.

عباد الله واعلموا أن لكل بداية نهاية وأن الكثر إلى قلّ مغبته فمهما طال العهد والزمن فإنّ لكل إلى أجل مسمى الذي إذا جاء لا يؤخر عنه ساعة ولا يستقدم فخذوا من حياتكم لآخرتكم وأدوا الأمانات على أعناقكم وأتو الحقوق إلى اصحابه قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا سفاعة ولكافرون هم الظالمين، لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم فالعاقبة للمتقين ولا عدوان إلاّ على الظالمين، ولا يحيق المكر المسيء إلاّ بأهله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بالظلام للعبيد) ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه .

اللهم ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، اللهم انصر مسئولينا واهدهم سبيلك ووفقهم لما تحب وترض وما فيه خيرهم وخير شعبهم في الدنيا والآخرة وقيد لهم بطانة صالحة ولا تجعل الدنيا أكبرهم ولا مبلغ علمهم، اللهم آت أنفسنا وأنفسهم تقواها وزكها فانت خير من زكاها أنت خالقها وباريها ونق اللهم أعمالنا وأعمالهم من الرياء، والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا رب العالمين، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.) فاذكروا الله يا عباد الله يذكركم واشكروه على مجموع نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

هذا فصلوا على نبيكم محمد بشيراً نذيراً كما أمركم الله بقوله: (إنّ الله وملائكته يصلون على النّبّي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً) اللهم فصل وسلم وبارك وترحم نبينا محمد وآله

وأصحابه وأزواجه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين  
واجعلنا بالصلاة عليه من المرحومين يا رب العالمين. أقول قولي  
هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور  
الرحيم.

دراسة الخطبة:

### أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

عنوان هذه الخطبة المنبرية: مسؤولية الرؤساء السياسيين  
المرشحين نحو شعبهم الذين رشحهم، أعدها الدكتور كمال الدين  
علي المبارك يوم الجمعة: ٢٩/٦/٢٠٠٧ الموافق جمادى الآخرة  
١٤٢٨هـ. كانت الخطبة طويلة تدور فكرتها العامة حول مسؤولية  
الراعي نحو رعيته. ففيها وجه الخطيب دعوته وتوجيهاته إلى  
هؤلاء السياسيين الذين أغرموا في شئون حياتهم الخاصة تاركين  
ورائهم أمور رعاياهم الذين جعلوهم في ذلك المكان، وصدق  
الشاعر إذ قال:

وكلكم الراعي ونحن الرعية \*\* وكلّ يلاقي ربّه فيحاسب

هذا يشير إلى اللامبالاة التي تعانيها شعب نيجيريا من قبل الحكومة  
النيجيرية الذين تركت مسؤوليتها وجعلت شعبها أفقر شعب يواجه  
أصعب ظروف الحياة.

### ثانياً: الملامح البلاغية في الخطبة:

إن القارئ لهذه الخطبة يجد فيها أساليب بلاغية عديدة من بينها:

- براعة الاستهلال: وهي ملكة يملكها الخطيب في استهلال  
خطبته بكلمات مثيرة، وعبارات عابرة، تتخللها الأفكار  
وتتدبر، منها قوله: "مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ويحمله  
المسؤولية مع قلة عدته وضعف قوته ابتلاء وينزع الملك ممن  
يشاء ويحرمه من تحمل المسؤولية مع كمال عدته وتجمع  
الناس حوله وتكاليفهم".

- النداء: وهو أسلوب من أساليب يستخدمه البليغ لجذب انتباه السامعين إليه، ونجد مثل هذا الأسلوب في من ذلك قول الخطيب: "عباد الله"، "أيها الرعاة"، "أيها المسئولون"، "أيها القادة" وغير ذلك. من النداءات التي تفيد التفات المستمعون إليه صرف انتائهم.
- التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه<sup>١٧</sup> ويستخدم هذا الأسلوب لتقريب البعيد أو بيان الغموض أو إجلاء المجهول، وإذا كان التشبيه بهذا فإننا نعرض بعض التشبيهات الواردة في هذه الخطبة. وهي في العبارات الآتية يقول الخطيب: "وإنهم كالأغنام وأنتم الرعاة" يعني هذا أن الراعية لاحول لهم ولا قوة لأنهم مجبورون لما تأمروهم به فهم المأمورون وأنتم أولو الأمر والسلطة.
- حسن التعليل: وهو أسلوب يلجأ إليه الأديب أو البليغ لإثبات ما يدعيه وإقناع سامعيه بتحليلات مقنعة وتفسيرات وافية، نجد هذا من الخطيب عند قوله: "واعلموا أيها الرعاة المنتخبون أن الشعب الذين كلفوكم هذه المسؤولية ورشحوكم في هذه المناصب وائتمنوكم على إدارة شئون شؤون حياتهم الدنيوية حسب الاتفاق كالأيتام وأنتم كفلاء لهم وإلا وصياء عليهم والكفيل الناصح الناجح لا يخون يخين مكفوله ولا يضره، ولا يأكل ماله ظلماً وعدونا".
- القيم الفنية:
- الألفاظ: إن ألفاظ الخطبة سهلة وسلسلة فالخطيب موهوب وموفق في هذا المضمار، فلا يوجد الغموض ولا التنافر في الألفاظ و التراكيب اللغوية، وبعيدا عن التناقض، يفهمها السامعون وهذا يدل على قوته ومهاراته اللغوية والا الوحشية فهي تأتي منه عفو الخطار ممن بينها: الإحسان، القربى، إعطاء، عباد الله، الضمير... وما إليها.
- الأسلوب: فالأسلوب في الخطبة أسلوب الحوار؟، الإلقاء فهو فيها يحدث القلوي في الصدور فنراه يستخدم تارة النداء في

قوله: عباد الله، أيها القادة، أيها المؤمنون.... وغيرها فهو أسلوب صرف أنظار المستمعين إليه ولفته.  
- التعليق العام:

من أفضل ما كونت الخطبة قيمة ورونقة احتوائها على بعض الأساليب البلاغية التشبيهية، والنداء والتأكيد وغيرها من الأساليب البديعية.

فالألفاظ على أتم المعنى والجزالة التي تتدفق من صدر الخطيب وكأنه على ساحة القتال.

ومن الملحوظة أن الخطبة طويلة نوعاً ما إلا أن المقام قد يستدعي ذلك، وذلك لما في الكلام من أهمية وهو (الخطيب) بذلك وأراد الخطيب إثبات ما ينويه ذلك على مسامع في صدور المستمعين، وقد يتطلب اقناع المسامعين بها أحياناً إلى بسط الكلام وطوله. وبالجملـة إنها من خيرة الخطبة وأجودها في الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه. يرجى الحذف

## الخطبة السادسة

الفصل السادس: الخلافة في ظلّ الحكم الإسلامي

للإمام حسين دندو أوفاً

نص الخطبة:

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه الله على فترة من الرسل فجاء وكسر الأصنام وبدّد الظلام ونور الأنام بنور الإسلام. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد/

فإنَّ الإمارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله، فما أعظم فضلها وما أثقل حملها وما أجزل ثوابها إن أحسن الوالي نيته وخلص سريرته من الجور والهوى. فإنَّ مما وعظ الله به داود عليه السلام قوله تعالى: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب" [سورة ص 26].

إنَّ الله سبحانه وتعالى يرشد نبيه داود عليه السلام في إمارته إلى الحكم بالحق وترك الهوى كيلا يذل ويضل ويعدل عن الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. هذه الآية وصية عظيمة من الله لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق ولا يتبعوا الهوى ولا يظلموا الناس. وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم عن نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا [رواه مسلم]

وها أنا آتي بالمثل في السلف الصالح من الصحابة فقد روى عن ليث قال تقدم إلى عمر بن الخطاب خصمان فأقامهما ثم عادا فأقامهما ثم عادا ففصل بينهما فقل له ذلك، فقال: تقدما إليّ فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه فكرهت أن أفصل بينهما على ذلك ثم عادا وقد ذهب ذلك ففصلت بينهما. قال الشعبي كان بين عمر وأبي خصومة فتقاضيا إلى زيد بن ثابت فلما دخلا عليه أشار لعمر إلى وسادته. فقال عمر: هذا أول جورك، أجلسني وإياه مجلسا واحدا فجلسنا بين يديه هذه الأخبار المثلى هي المحجة البيضاء لمن أراد الفوز والنجاة من ولادة الأمور. وأما من طغى وآثار الحياة الدنيا فإنَّ

الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى  
فإنّ الجنة هي المأوى.

### الخطبة الثانية

الحمد لله في كل حال والصلاة والسلام على من طيب الله منه  
لسان الحال والمقال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل العز  
والكمال.

إنّ التابعين خلف خير للسلف الصالح من الصحابة في تمهيد  
السبل إلى فلاح الرؤساء في سياسة قومهم حيث روى في زمن  
الوليد بن عبد الملك أنّ إبراهيم أبو زرعة كان قد قرأ الكتاب وقال  
له الوليد بن عبد الملك: أياحسب الخليفة فإنك قد قرأت الكتاب الأول  
وقرأت القرآن وفقّهت فقلت يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أو  
داود عليه السلام؟ إنّ الله تعالى جمع له النبوة والخلافة ثم توّعه في  
كتابه فقال تعالى: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين  
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الذين يضلون عن  
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فمن كان يرجو لقاء  
ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

### دراسة الخطبة:

#### أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

ينحصر مضمون الخطبة في الخلافة في الظل الإسلامي وكيف  
ساس رسل الله عليهم الصلاة والسلام وخلفوا من بعدهم السلف  
الصالح الخلفاء الراشدون الذين اتبعوا نهجه، وما ابدعوا شيئاً  
يغضب الخالق جلّت قدرته أو حادوا عن سنته الطيبة الغراء.

بدأ الخطيب بثناء على القادر الجبار الذي يعطي ملكه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء، ثم صلى على الحبيب المصطفى وسلم وبعدها شرع في بيان أن الإمارة أو الخلافة فضل وتشريف من الله وأنها أمانة وحمل ثقيل في الوقت نفسه وأشار إلى أن فيها الأجر الأوفى لمن اعتدل فيها ومارسها بما يرضي الله تعالى ورسوله مستدلاً بقوله تعالى فيما قال داود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب " [سورة ص/ 26]. وأورد ما رواه أبو ذر الغفاري عن النبي أن الله حرّم الظلم على نفسه وجعله كذلك محرماً فيما بيننا إلى غير ذلك من الدلائل التي أوردت في الخطبة.

أنهي الخطبة بإثبات أن التابعين كانوا خير خلف لخير سلف ومثل أعلى في سياسة الناس والنظر في أمورهم.

### ثانياً: الملامح البلاغية في الخطبة:

بعض الأساليب البلاغية الموجودة في الخطبة هي:

- براعة الاستهلال: بدأ الخطيب خطبته كعادة الخطباء على المنابر بالثناء على الله تعالى وشكره، ثم الصلاة والسلام على المصطفى، بدا بآيات مثيرة للغة وهي قوله تعالى: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ...."، فالمتدبر في الآية يدرك أن الملك أو الإمارة أو الخلافة قدر وفضل ومنة من الله تعالى. فمن هذا المنطلق نرى أنها منة إلهية ومسؤولية جليلة على من تقلدها.

- حسن التخلص: هو ربط المقدمة بالمضمون ربطاً مناسباً، إنه أسلوب رائع ونسق عجيب استطاع الخطيب به الخروج من فاتحة حديثه إلى صميم الخطبة وغرضاً من ذلك قول الخطيب: " فإن الإمارة خلافة من الله ونيابة عن رسول الله، فما أعظم

فضلها وما أثقل حملها وما أجزل ثوابها إن أحسن الوالي نيته  
وخلص سريره من الجور والهوى...."، فيا لها من تركيب  
جيد ونسق شيق يندفق من خطيب متمكن.

- النداء: لم يرد في الخطبة أسلوب النداء الذي كثر استعماله عند  
الخطباء مثل: "أيها الناس، عباد الله، إخوة الإيمان والعقيدة،  
أيها الموحّدون، يأيها الذين ءامنوا..." سوى قوله: "وها أنا  
أتي بالمثل في السلف الصالح..." اللهم إلا ما ورد فيما استدل  
بها من الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف، وهذا مما  
يخل من قيمة الخطبة وجودتها، فالمستمعون في حاجة إن لم  
يكونوا في أمسها إلى صرف انتباههم إلى ما يلقي إليهم من  
الخطاب ولفت أنظارهم إليه.

كما لم توجد معظم العناصر البلاغية والتي تدقّ قلب السامع دقّ  
الجرس وينفعل بموسيقاها وجرسها أمثال: الطباق، والجناس،  
والسجع، والمقابلات، والتشبيه، والاستعارة، والمجاز والكناية،  
وغيرها من سمات بلاغية.

وبالجملة، إن لغة الخطيب فيها سهولة وسلسة، سريعة الفهم  
للقاصي والداني، وأما أسلوبه فهو أسلوب جيد وبسيط فالقارئ أو  
السامع للخطبة ليس له حاجة إلى بحث ألفاظها في المعاجم قبل فهم  
مضمونها.

- التعليق العام:

تتمتع الخطبة بالاختصار والإيجاز، وبيعض الأساليب البلاغية  
كالنداء وبراعة الاستهلال وحسن التخلّص، غير أنها فاقدة لبعض  
القيم الفنية والأسرار البلاغية التي من وظيفتها إخلق العمل  
الاختراعي حل الجودة والجمال.

ويرى الباحث أن الذي حمل الخطيب على ترك هذه الخصائص الفنية اهتمامه الأكثر بالمستمعين فالأغلبية الساحقة من المستمعين لا يفهمون اللغة العربية ولا سيما إتقانها فهو (الخطيب) وبالتالي هو في أمس الحاجة إلى ترجمتها إلى اللغة التي يفهمها.

## الخطبة السابعة

الفصل السابع: القدوة الحسنة في خليفة المسلم

لإمام حسين دندو أوفاً

نص الخطبة:

الحمد لله المحمود في الأرض والسماء والصلاة والسلام  
على أفضل من يمشي على الصحراء، أشهد أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين .

أما بعد

فإنه يجب على كل أمير ووزير من الولاة أن تكون  
زاهدا في الدنيا ليقبلي به الرعية لأن الرئيس لو أظهر  
الحرص على الحياة الدنيا وجمع الحطام قد يعدم النجاح  
في دفع عجلة التقدم إلى الأمام.

الله الله يا ولاة الأمور لا تغتروا بهذه الحياة الفانية قال  
تعالى: "يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة  
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. إن الشيطان لكم عدو  
فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب  
السعير [فاطر/5] والزهد هذا هو السلوك الذي يكسب به  
المرء محبة الله ومحبة الناس معا وقلما اجتمع المحبتان  
في امرئ لهذا قال صلى الله عليه وسلم لما جاء رجل  
إليه فقال: دُلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى  
الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: ازهد في الدنيا يحبك

الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس، فصار الزهد  
أفضل سيرة تبقى خالدا للزاهد على حد قول الشاعر:

لكل ولاية لا بد عزل \*\* وصرف الدهر عقد ثم حل  
وأفضل سيرة تبقى لوالٍ \*\* على الأيام إحسان وعدل

فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيه الأسوة الحسنة في  
أيام إمارته حيث روي عن أنس أن فاطمة جاءت بكسرة خبز إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذه الكسرة؟ قالت قرص  
خبزته ولم تطب نفس حتى آتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه  
وسلم أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام.

أما أبوبكر بعد أن صار أمير المسلمين لم يزل يخرج لتجارته  
حتى منعه المسلمون من ذلك وخصّصوا له شيئا من بيت المال قليلا  
يكفيه للعيش ولم يدخر شيئا لأهله يرثونه بعد موته.

أما عمر بن الخطاب، فقد عاش خليفة يلبس قميصا مرقعا  
عليه اثنتا عشرة رقعة بعد أن دانت له بلاد الفرس والروم  
والعجم،

وليس الزهد في الدنيا خمول \*\* ولو كنت الأمير بها  
زهدتا

ولو فوق الأمير تكون فيها \*\* علوا وارتفاعا كنت  
أنتا

أفريت أن متعناهم سبعين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى  
عنهم ما كانوا يمتعون [شعراء/205]

الخطبة الثانية

الحمد لله إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على خاتم  
النبيين وإمام المرسلين.

أما بعد

فإن الله تبارك وتعالى قال في القرآن: "ألهاكم التكاثر حتى  
زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون  
علم اليقين لترونّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن  
النعيم.

أيّها الناس؛ ما النعيم الذي يسألنا الله عنه يوم الحساب، روى  
عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أن أول ما يسأل عنه – يعني يوم القيامة العبد من النعيم أن يقال له  
ألم نصح لك بدنك ونروحك من الماء البارد – حديث صحيح رواه  
الترمذي.

فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا  
متاع الغرور [آل عمران/185] وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي  
ولكم.

دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

تناولت الخطبة موضوعاً حساساً ومثيراً في النفس وهو بيان ما  
ينبغي أن يكون عليه خلفاء المسلمين، وولاية أمورهم من قدوة حسنة  
وخطوة طيبة.

بدأت الخطبة بالحمدلة والثناء والصلاة على رسول الله بتوجيه  
الإشارة إلى المسؤولين في نيجيريا وما ينتظر منهم من آثار طيبة  
فقال: " فإنه يجب على كل أمير ووزير من الولاية أن تكون زاهدا

في الدنيا ليقندي به الرعية"، أشار إلى نقطة مهمة هنا وهو الزهد، وهو عدم رغبة الوالي أو الأمير وطمعه في أكل حقوق الرعية على وجه الظلم أو بلا مبالاة.

والزهد صفة محمودة ينبغي أن يتحلى بها كل من الراعي والرعية ويترتب على فقدانه فقدان الصدق والأمانة وإحضار الضمير الحي أمام المسؤولية، قال شاعر:

إن لله عــــــبــــا إذا فطناً \*\*\* طلقوا الدنيا  
وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا \*\*\* أنها ليســــت  
لحي وطــــنــــا

جعلوها لجة واتخذوا \*\*\* صالح الأعمال  
فــــيها سفنا

وأضاف أن الذي يجده الشعب النيجيري عند ولاتهم الغرور واتباع الهوى وآثار الشيطان. ونبههم أنه ملك زائل يعقبه إما نعيم أو عذاب مستدلاً بآيات قرآنية وأحاديث وأقوال الحكماء والشعراء.

### ثانياً: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: مما لا شك فيه أن الخطيب عقد بدايات عجيبة في الخطبة لما ربط مقدماتها بالمضمون ربطاً حكيماً وذلك عندما قال: " فإنه يجب على كل أمير ووزير من الولاية أن تكون زاهداً في الدنيا ليقندي به الرعية لأن الرئيس لو أظهر الحرص على الحياة الدنيا وجمع الحطام قد يعدم النجاح في دفع عجلة التقدم إلى الأمام " فهو يباشر الخطاب مع المستمع وكأنه لم ينته من المقدمات فهو نسق رائع.

- حسن التعليق: أجاد الخطيب تحليل الحديث الوارد سابقا  
للسامعين فقد أجمل في بيان مضمونها وإيجازها قبل  
الخوض في التفاصيل.

- ثالثاً: القيم الفنية:

- الألفاظ: ألفاظه سهلة وعذبة ولا سيما أسلوب عند مخاطبة  
عامة الناس حيث يفهم كل من العامة والخاصة  
- الأسلوب: أسلوبه أيضاً بسيط وفي متناول اليد فقد استخدم  
أسلوب الخذر عند قوله: "الله الله يا ولادة الأمور لا تغتروا  
بهذه الحياة الفانية..." ويعني هذا أن يحذر الوالي والأمير  
وتقوا الله فيحذروا من الدنيا التي لا بقاء لها مصداقاً لقول  
الشاعر:

- هي الدنيا تقول بملء فيها \*\* حذار حذار من غدر  
وفتكى

- التعليق العام:

هذه الخطبة تتمتع بالتوسط بين الإيجاز والإطناب وأرى أن  
المقام هو الداعي لذلك.

هذا، ونجد سوء استخدام بعض الكلمات العربية في غير  
موضعها كاستخدامه كلمة "خضراء" في مقدمته حيث قال: "والصلاة والسلام على أفضل من يمشي على الخضراء،...."  
وأعتقد أنه يقصد بذلك الأرض والعرب لا يعبرون كذلك بل  
يقولون: "خير من يمشي على قدم...".

## الخطبة الثامنة

الفصل الثامن: لماذا الوصول إلى المنصب بإقامة الدم؟

للإمام حسين دندو أوفاً

نص الخطبة:

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله بحر الندى، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والمقتدين لسنته من أمته إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإن السياسيين يستعدون لوضع صناديق الانتخاب للوصول إلى المكانة العالية والدرجة الرفيعة في رعاية البلاد والعباد. لكن قبل كل ذلك يجب عليهم جميعاً أن يعرفوا باليقين أن الله يسألهم عما استرعاهم لو وصلوا إلى غايتهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"

وقوله تعالى: "وقفوهم إنهم مسئولون" [الصافات:24] لهذا كان جديراً على كل سياسي أن يعزم إثبات ثلاثة أشياء ومحو ثلاثة أشياء من سياسته.

أما الثلاثة الأولى: إثبات العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ومعنى العدل كما قال سفيان بن عيينة هو استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله كهلاً. والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته، أما إيتاء ذي القربى فهو أن يعطي كل ذي حق حقه كقوله صلى الله عليه وسلم: "أعط كل ذي حق حقه" رواه البخاري.

أما الأشياء الثلاثة التي يمحوها الوالي من ولايته: الفحشاء والمنكر والبغي. ومعنى الفحشاء كل قبيح من قول أو فعل. والمنكر : ما أنكره الشرع بالنهي عنه من المعاصي والردائل. والبغي: هو الكبر والظلم والحق.

وجماع ذلك في الآية التسعين من سورة النحل: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون.

في هذه الآية موعظة بليغة لمن أراد أن يكون حرا بين بنى وطنه لأن فقدان الحر سبب الفساد كما قال الشاعر:

لعمرك ما الرزية فقد مال      \*\*      ولا جمل يموت ولا بعيرا

ولكن الرزية فقد حر      \*\*      يموت لفقده بشرا كثيرا

والأسوة الحسنة في الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه خصوصا أبوبكر وعمر في إثبات العدالة الإسلامية.

وفي العصر النبوي الشريف عندما سرقت امرأة مخزومية على عهد رسول الله فأراد أن يقيم الحد عليها فخاطبت قريش أسامة ليكلم النبي في إسقاط الحد عنها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة" ثم قام فخطب فقال: "أيها الناس، إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" متفق عليه.

هكذا الخليفة الأول لرسول الله أبوبكر حين ولى الخلافة، قال: "أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني ما أطعت

الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم، ألا إن أقوكم عندي ضعيف آخذ الحق منه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق له.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أتقى الخلق لله من الثقلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

أما بعد

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساهم إسهاما بالغا في توطيد العدالة بين الرعية أيام دولته حتى لا نجد الفرق بين الملك والمملوك عنده، فقد روي أن جبلة بن الأيهم الفساني لما أسلم وكان من ملوك آل جفينة، كتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته، فسُرَّ عمر وأمر الناس باستقباله، فلما انتهى إلى عمر رحَّب به والطفه وأدنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة. فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فأنحل، فدفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فاستدى عليه عمر، فبعث إلى جبلة فأتاه فقال: ما هذا؟ قال نعم يا أمير المؤمنين إنه تعمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر: قد أقررت، فأما ترضى الرجل وإما أن أقيده منك، قال جبلة: وما تصنع بي؟ قال عمر: أمر بهشم أنفك كما فعلت. قال جبلة: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين هو سوقة وأنا ملك؟ قال عمر: إن الإسلام جمعك وإياه. فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية. قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أنني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية، قال عمر:

دع عنك هذا فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك... قال جبلة: إذا أنتصر، قال عمر: إن تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فإن ارتددت قتلتك. فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أنا أنظر هذا ليلتي هذه. حتى إذا نام الناس خرج جبلة بخيله ورواحله إلى الشام هاربا، منها إلى القسطنطينية وتنصّر.

من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد. وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

دراسة الخطبة:

### أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

استهل الخطيب خطابه بعنوان مشوق ومثير للجد وهو إفهام المستمعين الأعداء أنّ أناساً يقاتلون ويقتلون أنفسهم من أجل الوصول إلى المناصب السياسية أو الدينية، فلأسف نجد بعض الناس في ديارنا يحاولون كل المحاولة لحصول المناصب الدينية. فهو بعد المقدمة يحدث الناس عن استعدادات الانتخابات للتعين لرؤساء الذين ينظرون في أمور الناس لمدة أربع سنوات أو حسب ما يمليه القانون المدني.

كان هؤلاء السياسيون يقومون بعقد العهود والمواثيق عندما يجمعون الناس، ومعظم العهود والمواثيق معلقة دون النظر إلى الإيفاء بها بعد وصولهم إلى المناصب وحصولهم على ما طمعوا إليها.

ولذا يذكرهم هنا بقوله: " يجب عليهم جميعا أن يعرفوا باليقين أن الله يسألهم عما استرعاهم لو وصلوا إلى غايتهم ...." وبقوله صلى الله عليه وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ". إنها تنبيه الغافل وإيقاظ المستغرق في النوم وقد هوت به الدنيا إلى الخضيض. إنها الحساب والجزاء وإنها لنعيم أبدي أو عذاب أبدي.

### ثانياً: الملامح البلاغية في الخطبة:

- حسن التعليل: أحسن الخطيب استخدام الأدلة الدالة على ما ينتظر كل ظالم أو آكل أموال الناس أناس بغير حق، ففيهم يقول الحق تعالت عظمتة: "وقفوه إنهم مسؤولون". سورة الصافات, الآية 24.

- الاستفهام: فهو أسلوب يستلهم السامع أموراً غامضاً لدى مخاطبه، فمنه ضمن الأدلة الواردة في الخطبة: "وما تصنع بي؟".

ولوحظ أن ملكة الخطيب الأدبية لم تظهر في هذه الخطبة وذلك لكثرة سرد الأدلّات فلم يعبر بعبارة الخاصة أو يحلّل الأدلّات تحليلاً أدبياً حتى نقف على أسلوبه ورونق لغته في الخطابة. والله أعلم.

- التعليق العام:

لم توجد معظم الخصائص البلاغية التي تجعل الخطبة متمسّماً بالدقة والجمال سوى غير الاستفهام وحسن التعليل.

(شاو) Shao

الخطبة التاسعة

مسؤولية الرئيس المثالي تجاه

الفصل التاسع

مروّسه

للإمام إسحاق محمد الأمين

نص الخطبة:

الحمد لله الذي جعل آدم وداوود خليفتين على الأرض حيث يقول في القرآن الكريم: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" وقال في داود: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالعدل" وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد/ فللخلفاء آداب كثيرة منها قبول الإرشاد عند العلماء الصالحين، فهذا أمر مهم جدا في أمور الدين والدنيا معا وعلى وجه المثال عندما كان هشام بن عبد الملك خليفة للمسلمين قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال: انتوني برجل من الصحابة، ف قيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا، فقال من التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطة ولم يسلم عليه بإمدة المؤمنين ولكن قال: السلام عليك هشام ولم يكنه وجلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضبا شديدا حتى همّ بقتله ف قيل له: أنت في حرم الله وحرمة رسوله ولا يمكن ذلك. فقال له: يا طاوس، ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال وما الذي صنعت؟ فازداد غضبا وغيظا؛ قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بإمارة المؤمنين، ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: كيف أنت يا هشام.

قال: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خميس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب علي، وأما قولك لم تقبل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يقول: لا يحلّ لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة، وأما قولك لم تسلم علي بإمارة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب، وأما قولك لم تكنني فإن

الله تعالى سمي أنبياءه وأوليائه فقال: يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: "تبت يدا أبي لهب وتب" وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل فانظروا إلى رجل جالس وحوله قوم قيام، فقال له هشام: عظمي، فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب بالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وهرب.

وحكى أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة – فأرسل إلى أبي حازم فدعاه، فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب. فقالا يا أبا حزم كيف القدوم على الله؟ قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وحببيه. وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان وقال: ليت شعري مالي عند الله!

قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث يقول: "إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجار لفي جحيم". قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال أهل البر والتقوى. قال: فأين الأعمال أفضل؟ قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال فأين الكلام أسمع؟ قال: قول الحق عند من تخاف وترجو، قال فأين المؤمنين أكيس؟ قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها.

دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

إنها خطبة رائعة ومفعمة بأفكار جليّة تحت عنوان: مسؤولية الرئيس المثالي تجاه مرؤوسه، حيث استهل الخطيب على عرف

الخطباء بحمده الله سبحانه وتعالى وتوحيده واعترافه له – سبحانه – بالوحدانية والقدرة، وبعد هذا صلى على الحبيب المصطفى وسلام عليه.

باشر الخطيب حديثه بعد هذا ودخل في الآداب والقدوة الحسنة التي نجدها عند الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، ذكر من بينها قبول الإرشادات والتوجيهات عند العلماء في عصرهم مما يجعل معظمهم موصوفين المهيّين. وضرب لذلك أمثلة عديدة بحكايات مفيدة.

ومن الملحوظة أن الخطبة لم تتمتع بالختم اللائق المناسب لها كما بدأت بالمقدمات المناسبة الجيدة، فلم يعرف لها الختم وكأنها أبتتر.

#### ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: كانت الخطبة متمتعة ببدايات جليّة – كما سبق – فلقد أتت بما يعرف أنه سنة كل خطيب في خطبته حيث يستهل بمقدمات تحميدية تهليلية توحيدية تليها الصلعم أو الصلصلة، نجد ذلك في قوله: " الحمد لله الذي جعل آدم وداود خليفة على الأرض"، وفي قوله: " وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين"، ولكل هذا ووغیره أثر إيجابي جليل لدى السامع أو قّل المستمع للخطبة.

- حسن التعليق: لنا موقف عزيز وأثر أصيل عند تعليق خطيبنا موضوع خطبته ألا وهو مسؤولية الرئيس المثالي تجاه مرؤوسيه وهو بذلك أجاد وأفاد في ضربه أمثلة عديدة للمستمع ليصل إلى أذهانهم وعقولهم بكل سهولة ويسر. ولنا في القرآن الكريم أسوة حسنة عندما يضرب الله - سبحانه - مثلاً أو أمثلة للناس ليتدبروها، قال الحق سبحانه وتعالى: "وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون". سورة الحشر، الآية 21.

- التعليق العام:

من الملحوظة أن الخطبة لم تختتم جيداً وهذا ما ينقص قدرها ويخلّ من قيمتها، فلم يعلم هل قد انتهت الخطبة أم لا، كما كانت عادة الخطباء أنهم يأتون عقب حديث بقولهم "عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... " أو يقولون: "قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"، أو ما يشبههما إذانا لانتهاؤ الخطبة وإقامة للصلاة الجمعة.

## الفصل العاشر:

## الخطبة العاشرة

الموضوع:

العدالة وتطبيقها على الرعية

لإمام إسحاق محمد الأمين ، الخطيب في المسجد إسماعيلي ألفا،

نص الخطبة:

Isale Alfa

15/8/2003

Mosque

الحمد لله الذي بوأ مقعد الصدق للصادقين كما وضع اللعنة على الكاذبين، وأمر بالصدق ونهي عن الكذب، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الصادق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله إمام النبيين وخاتم المرسلين. اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأنصاره وأتباعه الذين سلك الله قلوبهم بالإيمان والصدق.

أما بعد/ فقال الله تعالى في كتابه العزيز: "ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتلّ بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين".

فيا أيها المسلم، خلقك الله بفطرة سليمة وطبيع مستقيم وأراد الله منك المحافظة على سلامة فطرتك واستقامة طبيعك، فاعلم الأشياء بعينك لا يدل إلا على استقامتك بالعدل وعلامة واضحة على طيب عنصره. والكذب أمارة الجبن والخدعة ألا والرجل الصدوق فاز بكل شرف وكمال لأنه ما من صفة من صفات الشرف والكمال إلا والصدق داخل فيها. وأما أشبه الصدق في الكلام إلا كالملاح في كل طعام. وأما الرجل الكذوب هيئات هيئات أن يأتي منه الخير ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ الصدق يهدي إلى البر وإنّ البر يهدي إلى الجنة وأنّ الرجل ليصدق ويتحرى بالصدق حتى

يكتب عند الله صديقا، وإنّ الكذب يهدى إلى الفجور وإنّ الفجور يهدى إلى النار وأنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذوبا".

ألا إن الحديث عن الصدق لهو الحديث محافظة على بقاء النفس، ألا إن الصدق رأس الفضائل وعنوان الشرف ولذلك كان أوّل صفة من الصفات الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام. وهو أيضا علامة ظاهرة للمؤمن، قال الله تعالى: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" والكذب – عباد الله – رأس الشر والقبح ولذلك كان أوّل أماراة المنافقين وهو المعصية الأولى لإبليس، فقد كذب على آدم وحواء، وقال لهما أنّ الشجرة التي نهيتكما عنها إنها شجرة الخلد وقاسمهما إني لكما من الصالحين، فدلّهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلّ لكما إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين.

والكذب إذا؛ من إبليس، لأنه أوّل من كذب على الله وحلف، ومن حلف على الكذب فهو حبيب إبليس، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيزني المؤمن؟ قال قد يكون، وقيل أيسرق المؤمن؟ قال قد يكون، قيل أيكذب المؤمن؟ قال لا، إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بالله فأولئك هم الكاذبون.

ومرة أخرى قيل يا رسول الله: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال نعم، قيل أيكون المؤمن جباناً؟ قال نعم، قيل أيكون المؤمن كذاباً؟ قال لا أو كما قال. استغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم، التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم القائل في حديثه الشريف: "اضمنوا لي بستا في أنفسكم أضمن لكم الجنة: 1- اصدقوا إذا حدثتم 2- وأوفوا إذا عاهدتم 3- وأودوا إذا تمنتم 4- واحفظوا فروجكم 5- وغضوا أبصاركم 6- وكفوا أيديكم. إذا حافظتم على هذه الستة أضمن لكم الجنة.

أما بعد/

وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنّ الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى فإنّ الجنة هي المأوى. عباد الله، اتقوا الله واستغفروا الله من ذنوبكم إنه هو التواب الرحيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، آمين.

دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

دارت أفكار هذه الخطبة حول العدالة وأوجه تطبيقها على الرعية، بدأت الخطبة بداية تقليدية معروفة بحمد الله تعالى والثناء عليه ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،

بعد ذلك استهلّ بذكر قوله عز من قائل: "ولا تطع كل حلاف مهين ..... سورة القلم الآية 10". إشارة إلى ما يلزم على الرعية من طاعة من الراعي، فكل من لا يضره مشاكل العامة ولا يعنيه شؤون حياتهم، فيعتبر مثل هذا الراعي عديم الضمير والمسئولية تجاه الذين انتخبوه وجعلوه في المنصب.

أوضح الخطيب أن الله تعالى خلق الخلق بفطرة سليمة موفورة بلصدق ولإستقامة واعدل وما إلى ذلك، فعلى العبد المحافظة على هذه الهبة الإلهية، فإنك سوف تسأل عنها يوم نختم على أفواههم

وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون" فلو استعملتها أحسن الاستعمال فستؤجر وتثاب، وقد يكون بالعكس – والعياذ بالله – عند سوء الاستعمال.

إذا، فكل إنسان مسؤول أمام خالقه سواء أكان في المنصب الأعلى بين قومه أم غير ذلك. والحديث عن الصدق والكذب في الخطبة مطّول.

ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: أحسن الخطيب توطئة الخطبة بعرف الخطباء وأدق في الحمد الثناء على الخالق رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- فهذا ما يتوقع البدء به عند خطيب الجمعة.
- النداء: استخدم الخطيب إحدى أساليب المعروفة لدى الخطباء لجلب أنظار المستمعين إليه ولفت انتباههم عليه، خلال الحديث: "فيا أيها المسلم"، فـ"يا" نداء للبعيد، و"أيها" للقريب، وقد اجمع بين الندائين لأسرار بلاغية منها: صرف انتباه السامعين إليه وإحساسه بقربهم إليه منزلاً. ومنه قول: "عباد الله" أسلوب من أساليب الخطب المنبرية ليحسن السامع أنه عبد لله سبحانه فيقبل على عبادته أحسن الإقبال.
- حسن الانتهاء: أنهى الخطيب حديث بما يشعر أنه ينهي الحديث مع السامعي من ذلك قوله: "أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم" مما يضيف على الخطبة ديباجة الجمال والكمال.
- التعليق العام:

لوحظ أن موضوع هذه الخطبة على الرغم من قيمته ومناسبتها لعنوان البحث لم يربط بمفاهيمها، فلقد رأيت – لمبلغ علمي – الخطيب يتحدث في

الفطرة والصدق والكذب تاركًا ورائه أو أظنه  
ناسيا ربط أقواله بموضوع الخطبة، ويا حبّذا لو  
فعل ذلك لكان مما يكسب الخطبة قيمة وجمالاً.

## الفصل الحادي عشر: الخطبة الحادية عشر

الموضوع: الأمانة وأهميتها في المجتمع البشري

للإمام يونس يعقوب صلاح الدين

ألقى هذه الخطب في مسجده الجامع 14/5/2002

نص الخطبة:

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أمر بأداء الأمانات، ورتب على ذلك جزيل العطايا، ونهي عن المنكر والغدر وأنواع الخيانات، وأوعد على ذلك أليم العذاب والعقوبات.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، يحب من عباده الصادقين الأمانة وأشهد أن سيدنا نبينا محمدا عبده ورسوله، الموصوف بالصدق والأمانة صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله أهل الطهر والأمانة، وصحبته أولى الفضل والعدالة. وكل من تحلّى بالأمانة وتخلّى عن الخيانة إلى يوم البعث. آمين.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الإسلام يربى أبنائنا على خير السجايا وأحسن الخصال، وأفضل الأخلاق سواء الحاكمين منهم والمحكومين عليهم، ويترقب من كل متبع له أن يكون ذو نفس عزيزة وقلب حيّ، تصان به الحقوق، وتؤدى به الأمانات.

أيّها المسلمون، إنّ الأمانة عظيم قدرها كبير شأنها في الإسلام، فلذلك، جاء الأمر بتحقيقها ورعايتها في كل حياتهم اليومية، وفي حياتهم الفردية والاجتماعية وفي حياتهم السياسية حيث قال: (فإنه أمة بعضكم بعضا لتؤد الذي أوتمن أمانته وليتق الله ربّه) وقال جل وعلا: (إنّ الله يأمر أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)

وقد جعل الله تعالى - أيها الأخوة - أداء الأمانة من أعظم دلائل الإيمان وأهم صفات المؤمنين. قال تعالى: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)

وفي السنّة المطهرة: قال عليه الصلاة والسلام: (أدّ الأمانة إلى من اتمنك، ولا تخن من خانك). وقد ورد في السنّة النبويّة: أنّ الخيانة في الأمانة من صفات المنافقين، لما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في (الصحيحين). وروى الإمام أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له).

أقول قولي هذا فاستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

#### الخطبة الثانية

الحمد لله القوى المتين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فاتقوا الله عباد الله اتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في أماناتكم، واعلموا أنكم جميعا أمناء الله في أرضه، كلٌّ في موقعه وفيما أُسندَ إليه من مسؤوليات، وأنكم مسؤولون عند الله - عز وجل - عن هذه الأمانة، حفظتم أم ضيعتم؟ (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

أمة الإسلام، هناك جانب مهمّ تجب عرضته لدى كل سلم، وقد جهله كثير من الناس، ألا وهو (مفهوم الأمانة) وحقيقتها في الإسلام أضخم وأثقل، ومفهومها أوسع وأشمل.

الوظائف العامة التي أوُتمن عليها الموظفون من قبل ولاية الأمر من الحكومة المركزية والولايات وغيرها وأصحاب السياسية أمانات في أعناق الموظفين أن يقنصوا بها لحقه قيام: امتثالاً لأمر الله وطاعة مكانة صلى الله عليه وسلم. ونصحا لولاية الأمر وأنبكم لا يخونوا الحكومة المحكومين عليهم باسم الديموقراطية، حيث يعمل الحاكم ما شاء وكيف شاء، وخيانة الحكومة لموظفيه خيانة لله ورسول صلى الله عليه وسلم: والله عز وجل قال: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول)

فليتق الله الحاكم والمحكوم عليه وليحفظ كل على هذه الخصلة العظيمة فإن ذلك أنارة الخير والصالح للأفراد خاصة والمجتمعات عامة.

اللهم أعنا على أداء الأمانة على الوجه الذي ترضيه عنا في الدنيا والآخرة، واجعلنا من أمناءك على الأرض، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

دراسة الخطبة:

أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

إن الخطبة قصيرة وجيدة تدور فكرتها حول الأمانة وأهميتها وما يترتب على ضياعها من فساد وقلق في المجتمعات الإنسانية:

أحدها: الفرائض، ومنه قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) [الأنفال: 27]

الثاني: آداء الأمانة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) [النساء: 58]

الثالث: العفة والصيانة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ) [القصاص: 26]

أما السنة النبوية؛ فالأحاديث الدالة على الأمانة كثيرة؛ منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» [متفق عليه]. هذا الحديث يدل على صفات المنافق

نستخلص من هذا المنطلق أن الأمانة أمر ضروري أوجبه الله العزيز من كل فرد من أفراد المجتمع التمسك بها والقيام على محافظتها من الرئيس إلى المروءوس ذلك لتقدم المجتمع البشري وتطورها، يتقهقر المجتمع بضياعها ويهاوي. فكل ما نعانیه نحن الشعب النيجيري في الوقت الراهن من المشاكل نتيجة لضياع الأمانة وعدم إحضار الضمير الحي إزاء المسؤولية الموكلة إليه كل فرد من أفراد دولتنا، فأراضينا خصبية وغنيمة بالثروات المعدنية فلا يستفيد منها الشعب إلا قليلا منهم من الأمة النيجيرية لماذا؟ لفقدان الأمانة. والله المستعان.

ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

النداء: من ذلك قوله: "عباد الله"، ذلك للانتباه

- والالتفات، فهو أسلوب جيّد يستخدمه الخطيب أو الشاعر لصرف أنظارهم إليه نجد ذلك في قوله: "واعلموا أنكم جميعا أمناء الله في أرضه، كلٌّ في موقعه وفيما أُسندَ إليه".

- النسق الجيد: ألفاظ الخطبة سهلة وسلسلة تقرأها وكأنك

تشرب الماء العذب بعيدا عن التناثر والتعقيدات التي يخلّ

بفصاحة الكلام وبلاغتها خذ منها على سبيل المثال: "...

سواء الحاكمين منهم والمحكومين عليهم، ويترقب من كل

متبع له أن يكون ذو نفس عزيزة وقلب حيّ، تصان به  
الحقوق، وتؤدى به الأمانات ..."  
- التعليق العام:

توجد بعض الأساليب البيانية كالنداء ومن البديعية  
كالالتفات غير أن الكثير والظاهر في الخطبة كثرة  
الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

أما من حيث التراكيب ففيها النسق الجيد بالألفاظ السهلة  
البعيدة من التعقيد والغرابة.

### الخطبة الثانية عشر

الفصل الثاني عشر: حفلة العام الرابع عشر في تطبيق النظام  
الديمقراطي السياسي في نيجيريا  
للإمام محمد الأول مشهود بابتدى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه الله ونعوذ بالله  
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن  
يضلل فلا هادي له، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خصنا بخير كتاب أنزل،  
وأكرمنا بخير نبي أرسل، وأتم علينا النعمة بأعظم شرع، وأشهد أن  
محمدا عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة،  
وجاهد في الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها

كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالكاً فمن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ صلاباً مبيناً.  
اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وعلى آله وصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعده/

فخطبتي اليوم مركزة على حفلة العام الرابع عشر في تطبيق النظام الديمقراطي السياسي في نيجيريا  
إن الحكومة الديمقراطية عبارة عن حكومة الشعب للشعب-  
أوحكم الاكثرية . يختلف هذا النظام السياسي المستورد من الغرب  
عن النظام السياسي الإسلامي المثالي كل الاختلاف. إنّ النظام  
السياسي الإسلامي لا ينتمي إلى المدرسة الديمقراطية أو المدرسة  
الأوتوقراطية السياسية أو المدرسة الاشتراكية السياسية أو المدرسة  
العسكرية السياسية وغيرها.

إنّ لكل واحدة من هذه المدارس السياسية الوضعية حسناتها  
وسيئاتها، ولكن عيوبها أكثر من فوائدها. إنّ النظام السياسي  
الإسلامي نظام كامل شامل تام طبيعي مثالي إنساني تطبيقي عملي.  
قال الله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل القرى لكان خيراً لهم  
منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون . (آل عمران : 110 )  
إن الإسلام لا يفرق بين الدين والسياسة- قال جل وعلا: "قل اللهم  
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من  
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (آل عمران  
٢٦).

نالت نيجيريا استقلالاً سياسياً من المستعمرين البريطانيين 1960م  
بعد محاولات ومقاومات ومجهودات وتضحيات وإقامة مؤتمرات  
صحفية في داخل وخارج نيجيريا. لعب بعض النيجيريين دوراً  
تاريخياً هاماً في هذه القضية السياسية الخطيرة الحساسة أمثال :  
الزعيم Awolowo ، الدكتور Azikwe ، السيد Tafawa Balewa ،  
والزعيم Sandauna. بذل هؤلاء الرجال أنفسهم ونفائسهم لكي تنال  
بلادنا العزيزة الحرية السياسية . وذلك مطابقاً لقوله تعالى: "إنّ

الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقي". (الأعراف : ١٢٨) إنّ الأرض كلها لله يعطيها من أراد من عباده يعني النيجيريين، ومطابقا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "حب الوطن من الإيمان ..."

أيها الأخوة المستمعون يفيدنا التاريخ أن هؤلاء السادة الكرام المخلصين الأوفياء كانوا نيجيريين حقيقيين بمعنى الكلمة. كانوا يحبون بلادهم وشعبها حبا جما. قاموا بالبرامج المتنوعة التي طيبت وحسنت حياة النيجيريين الاقتصادية والسياسية والصحية والدينية والدبلوماسية والتعليمية، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الرائعة الإنسانية المفيدة القيمة الضرورية، كوّنوا وأسسوا أحزابا سياسية وأعلنوا برامجهم.

عباد الله، والجدير بالذكر أن هؤلاء القوم المخلصين لم يخيبوا النيجيريين، لأنهم أنجزوا ونفذوا وعودهم السياسية بنى هؤلاء الرؤساء مستشفيات قيمة، إضافة إلى ذلك بنوا ورصفوا الشوارع العديدة وطوّروا الأرياف والقرى وقدموا للشعب النيجيري خدمات الكهرباء والمياه والأشياء الأخرى الضرورية، طبّق هؤلاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "سيد القوم خادمهم"، أيها المسلمون، يعجبكم إذا قلت لكم أن منتجات البترول والمعادن الأخرى لم تكتشف حينذاك، فلما انتقلت الزعامة السياسية بعد هؤلاء إلى الرؤساء الجدد منهم: العسكريون ومنهم المدنيون، فشتان بينهم وبين الرؤساء الجدد وسلفهم، مع الأسف الشديد، لم نجد عندهم الوطنية والقومية.

عباد الله قد قضينا تحت هذا النظام الديمقراطي الجدد أربعة عشر عاما وما رأينا فوائدها، قال تعالى: "عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون" (الأعراف/129)، كان الرؤساء الجدد ينكرون الحكومة العسكرية ويقولون أن الحكومة الديمقراطية أفضل وأحسن، وكانوا أيضا يفتخرون بالزعيم Awolawa والدكتور Azikwe، وأحمد بللو. أما السؤال الطبيعي الذي يطرح نفسه هو: هل اقتدوا بهم؟ وهل اقتفوا آثارهم؟ أما الجواب الصحيح هو لا. ولقد أحسن من قال:

إذا افتخرت بأبائهم شرف \*\* قلنا صدق ولكن بنس ولدوا  
يقول الله تعالى في حقهم: "فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب  
يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض  
مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا  
الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون .  
(الأعراف : ١٦٨)

أيها المسلمون وجد هؤلاء السياسيون الجدد الديمقراطيون الختالون  
الأنانيون أحزابا سياسية، وأقاموا الحملة الانتخابية يذهبون من  
بيت إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى بأهدافهم  
السياسية، ويبيعون لهم أفكارهم السياسية، ويقولون إنهم يقدمون  
حلولاً قيمة دائمة للمشاكل التي تواجه البلاد والشعب.

والجدير بالذكر أنهم يخادعون الشعب لكي يقترعوا لهم  
ولينالوا القوة السياسية، قال الله تعالى: يخادعون الله والذين ءامنوا  
وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون (البقرة : ٩)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب  
وإذا وعد أخلف وإذا أوتمن خان، قال الله تعالى: بشر المنافقين بأن  
لهم عذاباً أليماً، (النساء: ٣٨)، "إن الله جامع المنافقين والكافرين في  
جهنم جميعاً (النساء: ١٤٠)، "إن المنافقين في الدرك الأسفل من  
النار، (النساء: ١٤٥)، "ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين  
والمشركات ... إلخ (الأحزاب: ٧٢)

عباد الله إن القوة السياسية أمانة عند الله الأمانة عند الله هي أن  
تودى ما عليك على الوجه منك من غير تقصير ولا مجازة فمن فام  
بأمانة فقد ربح ومن فرط فيها فقد خسر وخاب. قال الله تعالى: "إنا  
عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها  
الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً" (الأحزاب : ٧١ - ٧٢)، قال صلى  
الله عليه وسلم : "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا".

أيها الإخوة المسلمون توصي خطبتنا السياسيين النيجريين، أن  
يغتتموا فرصة حفلة العام الرابع عشر لممارسة السلطة الديمقراطية

لمحاسبة أنفسهم. وهي أيضا تنتظر منهم الأجوبة الصحيحة الصريحة للأسئلة التالية :

هل أنجزوا وعودهم السياسية ؟

وهل يسيل الماء في الأنبوب ؟

وهل بنوا ورصفوا الشوارع الجدد ؟

وكيف حالة المدارس والمدرسين ؟

وكيف حالة الكهرباء والمستشفيات والمصانع والمعامل ؟

وهل قدموا حلا مناسبًا لمشكلة تعطيل العمل ؟

أيها المسلمون السياسيون عليكم باقتداء الرسول الأعظم والخلفاء الراشدين في حكومتهم المثالية الرائعة. قال صلى الله عليه وسلم : "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، قال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" (الأحزاب: ٣٣)،

وليست القيادة السياسة في الإسلام تجارة مادية ولا فرصة تنتهز لإشباع غرائز النفس بالسوء هواها، بحيث تهتك أعراض الناس، وتسفك دماؤهم، أو تؤكل أموال الناس بالباطل، بل هي عبادة يرجى أجرها. فليعلم الرؤساء أن الله أراد أن يختبرهم بهذه القوة السياسية، قال تعالى: "وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم". أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. وادعوه يستجب لكم.

الجلوس الخفيف للاستراحة

الجزء الثاني من الخطبة:

الحمد لله رب العالمين، رب مالك يوم الدين المعطى الرافع المانع الخافض المعزّ المذلّ القائل في التنزيل العزيز أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا" (النساء/ ٥٨)، ونصلي ونسلم على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله صحبه أجمعين القائل: "من استعملناه على عمل فرز قناه رزقًا، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول". عباد الله، ومما لا جدال فيه أن المشاكل

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والدينية والدبلوماسية التي تواجه بلادنا العزيزة نجمت من الرؤساء والمرؤوسين عليهم. ولكن الحل الوحيد الفعال الدائم لهذه المشاكل العديدة موجود عند الزعماء السياسيين، لأنهم يملكون السلطة العسكرية والإدارية والاقتصادية وغيرها. إذا صلح وحسن الرئيس صلح وحسن المرؤوس عليه، وإذا فسد المطاع فسد المطيع، فعلى هذا الأساس، تنصح خطبتنا السياسيين الديموقراطيين أن يكونوا مثلاً عالياً. قال تعالى: "أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" (البقرة : ٤)

وقد أحسن من قال:

ابداً بنفسك فإنها عن غيِّها \*\* فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
وغير تقيٍّ يأمر الناس بالتقى \*\* طبيب يداوي الناس وهو  
عليل.

قال تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم". ثم قال: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين. اللهم أعل بنا كلمة الإسلام وارفع بنا راية القرآن وجعل كلمة المسلمين هي العليا. اللهم حسن أحوالنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا، واجعل غدنا خيراً من يومنا، واحسن عاقبتنا في الأمور كلها، واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم اجعل حفلة العام الرابع عشر للممار النظام الديموقراطي بشير خير وبركة وتقدم وتطور وسلامة وأمن وتوفيق على نيجيريا وشعبها. اللهم أعد أمثالها علينا. كل عام نحن وأنتم بخير.  
دراسة الخطبة:

### أولاً: الشرح الإجمالي للخطبة:

إن الخطبة - بحق - من أجود وأحسن ما قيلت عن السياسة الديموقراطية التي تمارسها نيجيريا وحكامها، كتبت في اليوم التاسع

والعشرين في شهر مايو عام 2013م وذلك عند الاحتفال بمرور أربعة عشر عامًا في تطبيق النظام الديمقراطي في نيجيريا.

افتتح الخطيب خطبته بعد الحمد والثناء على رب العزة والجلالة- سبحانه وتعالى - بالرجوع إلى تاريخ استقلال نيجيريا والجهود الجبارة المبذولة لدى رجال العز والكرم بل أبطال الدولة آنذاك، الذين ضحوا بأنفسهم وبذلوا جهود مشكورة لا ينساها التاريخ أبدًا في الحصول على استقلالها.

وفي الحثيث تهادوا إثر جهودهم ونالوا مطالبهم فحصلوا على أهدافهم، لا شيء إنما حصل كل هذا بإخلاصهم ووفاهم بل فوق كلها لوحدهم ووحدة صفوفهم في الاتجاه والفكرة والهدف، وقاموا ببرامج تفيد البلاد وتصلح العباد على الرغم من اختلافاتهم في الحسب والنسب، وفي العادة واللغة، وبما أن النفط "البترول" لم تكتشف بعد في عهدهم، بل عمل العملاق التي تركت آثارهم تذكر بعدهم مدى الدهر والأيام.

فلم يمض قرون - للأسف الشديد - حتى انعكست الأمور، فخلف بعدهم خلف ضيعوا الأمانة ونصبوا الأمة، رأوا ثروات الدولة لقيطة، وخيراتها غنيمة، فصبوا ونصبوا وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وفضل أنها بهيمة. نسوا أن هنالك الحساب بعد اجتلاب، وأن هذه، دار غرورها غالية ونعيمها فانية.

واختتمها بما ينتظرهم من سوء الحساب والمجازاة على أعمالهم اللامبالاة. وبدعاء من رب العزة والجلال أن ينعم على نيجيريا برؤساء أخيار وأبرار الذين يعيدون لهذه الدولة الحبيبة عزها ومجدها، فيعيش الشعب برخاء وسخاء.

## ثانيًا: الملامح البلاغية في الخطبة:

- براعة الاستهلال: ذلك عند حديثه عن الموضوع الرئيسي للخطبة وهو الديمقراطية ومرور أربعة عشر عامًا لتطبيقها في نيجيريا، فنجدته يلقي الضوء عليه ويعرفه تعريفًا موضوعية ليقف القارئ الكريم على علم ومعرفة من مفهوم الديمقراطية ومفاواه.
- حسن التنسيق: وهو عند بعض البلاغيين ما يسمى بحسن الابتداء: "إذا انتقى المتكلم لابتداء كلامه الألفاظ العذبة، الخالية من الثقل والتنافر، وتخير النظم الأجود البعيد عن التعقيد، وأتى بالمعنى الصحيح المطابق لمقتضى الحال" واستطاع الخطيب في هذه الخطبة على الترتيب المناسب، فبدأ بتعريف الموضوع أو قل العنوان الذي يدور الحديث عنه، ثم تعليق وتقديم بسيط عن الموضوع، بعد ذلك نظر إلى تاريخ الديمقراطية وأصلها كنظام سياسي يمارس حول العالم حتى في الدول التي تعبر أو تعبر نفسها أنها متقدمة.
- حسن التخلص: "وهو عند البلاغيين الانتقال مما ابتدئ الكلام من تشبيب أو ذكر للديار أو وصف للخمر ونحو ذلك إلى الغرض المقصود منه الكلام مع رعاية الملاءمة بين ما ابتدئ به وما انتقل إليه" يبدو ذلك جليا في إيجاده الحل الناجع لما يواجهها الشعب الإفريقي وبعض الدول العالم النامية من سوء إدارة حكامها، فقال – عما يخصّ نيجيريا – أن الحلّ الوحيد هو الإصلاح والوطنية وحب الدولة وشعبها وتقدمها. فالخطيب سأل الرؤساء بعض الأسئلة خلال إلقاء الخطبة

ويبدو أنهم أخفقوا في الإجابة عليها وفشلوا، لماذا؟ لأنهم لم يوفوا بواحد منها ولم ينجزوا والله سبحانه وتعالى المستعان.  
قال الشاعر:

وكلكم راعي ونحن رعية \*\* وكل يلاقي ربه  
فيحاسب  
- التعليق العام:

إن للخطبة رونقة وبهجة ولغتها سهلة وسلسة لا تفتقر إلى البحث والتنقيب في المعاجم وبطون اللغة قبل العكوف على مضمونها ومفاوها إن دلت هذا على شيء وإنما يدل على ثقافة الخطيب العريضة وخبرتها الواسعة ولا سيما مراعاته لما يقتضيه حال المستمعين فلقد أدرك أنه يخاطب عامة الناس ويحاور السوقيات الذين قلما تعمقوا في فهم لغة الخطبة وإدراكها.

هذا ومن اللافت للنظر أن الخطبة لم تتمتع بالسمات البلاغية ونكاتها وإن وجدت فنادرة خلال الخطبة وهي التي تضيف الخطابة قيمة وجمالا ومن بينها: التشبيه، والاستعارة، والكناية وغيرها. وأيضا هناك بعض الأخطاء الإملائية والتعبيرية في الخطبة والله الكمال. وبالجمله لقد أجاد الخطيب وأفاد.

### الخطبة الثالثة عشر

## الفصل الثالث عشر الإسلام والسياسية 2

### للخطيب الإمام محمد بشير "أورو"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيد البشر، خير الأنام وخاتم الأنبياء، حبيب الرحمن، ابن عبد الله  
وعلى آله واصحابه وسلم. وبعد،

فإنّ الإسلام والسياسة شيئان لا يفترقان، قائمان يعاملان لمصالح  
الشؤون الاجتماعية، والرياسة من السياسة، بدأت الرياسة من رئيس  
البيت (رب البيت) ورئيس البلاد ورئيس الحكومة الأهلية، ورئيس  
الحكومة الفدرالية. قال الله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول  
وأولوا الأمر منكم"

وهناك شروط وصفات الرئيس في الإسلام وهي: (1) العدل (2)  
الأمانة (3) الصدق (4) الصبر (5) القناعة (6) التواضع (7) الطف  
(8) لين القلب. وقد كان رسول الله (ص) قدوة حسنة في السياسة  
وهو رئيس القوم وقائد الجيش إمام الأكبر والقاضي العام ومعلم  
الأكبر، كذلك الخلفاء الراشدون. مثل: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي  
رضى الله عنهم أجمعين. وغيرهم وعملوا بالشرائع الإسلامية في  
سياستهم، وكانوا قدوة حسنة في سياسة فلا تكون السياسة عادلة  
ومقبولة إلا إذا قرنت بالشرائع الإسلامية.

قال أبوبكر الصديق لما تولى خليفة: "... أيّها الناس إني وُلِيتُ  
عليكم اليوم ولَسْتُ بخيركم، إِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ  
فَقُومُونِي، الصّدقُ أمانةٌ والكذبُ خِيَانَةٌ، والضعيفُ فيكم قَوِيٌّ عندي  
حتى أخذَ لَهُ الحقُّ والقويُّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى أخذَ لَهُ الحقُّ.  
أطعوني مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ  
لِي عَلَيْكُمْ".

السياسة في الإسلام هي تَعْيِينُ إنسان ماهر لتنظيم داخل وخارج البلد وأهله، وتدافع عن أهل البلد من الفتنة وألا تظلمهم ولا تظلموا أنفسهم.

من الذى جاز به: (1) غير طمّاع (2) المتقى (3) غير المؤذى (4) غير الوائى (5) غير السارق (6) غير الزانى (7) غير قاسى القلب.

وما الأدوات يستعمل فيه الأدوات ثلاثة:

(1) القرآن الكريم: قال الله تعالى "وإن حكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهوائهم. واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك. فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم بعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس الفاسقون" مائدة/5.

(حرمت ظلم على نفسى وجعلته بينكم محروما فلا تظالموا).

(2) وسنة الرسول: قال الرسول: (من غشنا فليس منا).

(3) ورأى الانسان- مثل ذلك لما أرسل الرسول واحد من اصحابه المسمى معاذ بن جبل ليكون رئيسا في يمن سأل رسول: يا معاذ بما تحكم هناك قال بالقرآن وقال وإن لم تجد فيه حلّ فماذا تفعل قال أحكم. بحديث رسول. وقال وإن لم تجد حلّ في الحديث فماذا تفعل قال: أحكم برأىي ، في خطة رسول في حج الوداع قال: (أيها الناس انما المؤمنون إخوة فلا يحل لإمرء مال أخيه إلا عن طيب نفسه. إن أباكم واحد وإن ربكم واحد. كلكم من آدم. وأدم بنفسه من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وحكومته. تعتمد على الايمان والقرآن لأنه لا ينطق عن الهوى. قال تعالى: لداود في القرآن الكريم "يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد".

وكان الرسول يستشير أصحابه مع ذكائه وعلمه ليعلم أهل البلد. خصوصاً أبوبكر وعمر وعثمان وعلى أمور الإدارة. أما أمور دين فيلتزم بوحى إليه وكان عادلاً في حكمه وقال في حديثه: القضاة ثلاثة اثنان في النار. وواحد في الجنة (1) رجل علم الحق ففضى به وهو في الجنة. (2) هو رجل قضى للناس على جهل وهو في النار. (3) ورجل عرف الحق فجار به لأجل الدنيا فهو في النار.

خرج عمر بن خطاب مع عبد الرحمان بن عوف يوماً اثناء خلافته. ووجد ناراً وهو في الليل قال عمر هيا بنا نجد ماذا وراء هذه النار. وإذا وجدا امرأة مع اثنان ابنه، وقال واحد من ابنه، أكاد أموت جوعاً يا أمي. وقال الثاني كاد قلبي ينقطع يا أمي لابد أن أموت اليوم. وقال لها عمر: ماذا تطبخ. أنا لا أطبخ شيئاً لكن وضعت القدر على النار وفيه أحجار ليطمع أبنائي وينام. وقال عمر: كيف تعيشي مثل هذه الحياة؟ فقالت: أنت صدقت. يا إلهي الا ترى ما يفعل بن عمر؟ وقالت: ما ذنب عمر وقالت: أيلى عمرنا وينسانا عمر عليه.

فذهب عمر إلى مكتبه. قال لخادمه. خذ هذا الحمل على ظهري. وقال خادمك أم على ظهري؟ وقال عمر على ظهري. وذهب به إلى هذه المرأة.

ولذا إن الله يأمرنا بالعدل بين الناس والإحسان إليهم لمن أحسن إليك ومن أساء إليك وإيتاء ذي القربى (عشيرتك) وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم يتذكرون.

غفر الله لنا ولكم آمين.

الشرح الإجمالي والتعليق:

إن الخطبة بأت بالحمد لله سبحانه والثناء عليه ثم الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله صلاة

وتسليماً. بعدها دخل في غمار موضوع الخطبة وهي العلاقة المتينة والرابط بين الإسلام والسياسة، فالإسلام دين ودولة فلا تكون الدولة بفقدان السياسية، من هنا بيّن الخطيب كيف ساس الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمته بالعدل والمساواة وأقام دولة إسلامية قوامها التقوى، والحب، والأخوة، والعدل، والمساواة، ثم الخلفاء الراشدون الذين تولوا الخلافة بعده أمثال أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وضرب الخطيب لذلك أمثلة، من بينها أولى خطبة الصديق رضي الله عنه حين تولى الخلافة بعد الرسول.

ثم ذكر ما تصلح بها السياسة بالكتاب والسنة والرأي السديد الناجم عن مشورة المخلصين، أولي الأرباب والنهي، كما ضرب مثلاً لسياسة عمر والحكاية بين الخليفة عمر وامرأة لا تملك شيئاً مما يأكله أبناء فوضعت القدر الفارغ على النار مخافة أن تخبر الأولاد الواقعية حتى أدركها هي والأولاد عمر على تلك الحالة.

وبالجملة فإن الخطبة تدرس العدالة وحب الآخرين والوطنية بما فيها إحضار الضمير الحي وروح المسؤولية عند القيادة، وإنها لأجل مسمى وأنها ليست دائمة فلو دامت لغيره ما وصلت إليه، وكل يلاقي ربه - عز وجل - فيحاسب، فإن خيراً فخيرًا وإن شراً فشرًا.

والجدير بالذكر أن الخطبة لم تترك تركيباً مألوفاً عند الخطباء ولم ترتب ترتيباً تقليدياً بل أتت وكأنها مقالة مبعثرة ولعل السبب في ذلك ضعف ملكة الخطيب الأدبية وفقدان القدرة على السياق الجيد والتراكيب المناسبة في اللغة العربية، أضف إلى ذلك الأخطاء التدريبية والنحوية والإملائية المبعثرة فلي حواشي الخطبة.

ومع ذلك فقد استطاع بمقدار مهارته في العربية وجودة تراكيبه في أداء واجبة مهمة الخطبة والرسالة التي ترمي إيصالها للمستمعين الكرام والقراء، والله واحد الكمال وهو الذي لا يناله عيب فسبحان من هو منزّه عن كل عيب ونقص، وتبارك اسمه رب السموات والأرض ورب العرش العظيم.

### الخطبة الرابعة عشر

#### الفصل الرابع عشر: لماذا يعذب النظام الديمقراطي شعب نيجيريا للإمام عبد الوحيد ألاتا

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام الرسل سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين  
أما بعد/

عباد الله، الحق هو أن نظام الحكم الديمقراطي غير حكم الله بل نظام الحكم أسسه الغربي ولا يعني ذلك أن النظام لا يفيدنا إطلاقاً بل هو أقرب من النظام الحكمي الشرعي من نظام الملكي، فنفس نظام الحكم الديمقراطي يوجد في بعض الدول المتقدمة والنامية

كأمريكا والبريطانيا، وغانا، وجنوب إفريقيا وغيرها من الدول العالم بل النظام الديمقراطي عندهم يفيدهم بكثير، عبد الله أتدرون لماذا؟ لسبب بسيط جداً هو لأن رؤسائهم وقوادهم مخلصون، وفي ضميرهم حب دولتهم وتقدمها كما فيهم روح الوطنية، قال الحبيب مصطفى صلى الله عليه وسلم؛ في بعض أقواله فيما معناه: "حبّ الوطن من الإيمان"

أيها المسلمون، إننا وجدنا أنفسنا أمام الرؤساء الذين يرون المناصب مغنمة وفرص نهب أموال الشعب الفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة، قال تعالى: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم النار وسيصلون سعيراً".

ولقد عجز الديمقراطية في نيجيريا لأسباب متحدد وهي كما يلي:

- 1- نظام اختيار المنتخب عن طريق الغش واستعباد قلوب الناس.
- 2- فقدان تقوى الله قال تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" وقيل: "رأس الحكمة مخافة الله"

3- فقدان حبّ الرعية والمشورة: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك..." وقال عليه الصلاة والسلام: "كلكم راعى وكلكم مسؤول عن رعيته". وقال سيدنا أبوبكر لما ولي الخلافة: "أيها الناس وليت عليكم ولست بخيركم فإن حسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله لا طاعة لي عليكم"

- 5- عدم الصدق والأمانة وإقامة الكذب والظلم: وهذا كله تعجز الديمقراطية في نيجيريا من النمو والتطور وقرينتنا نيجيريا، قرية

أَتَاهَا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمِثْلَهَا قَرْيَةٌ يُخْبِرُنَا أَنَّ اللَّهَ عَنْهَا: حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ".

والحلول لهذه المآزق كالتالية:

1- التوبة من الذنوب والرجوع إلى الله بالأعمال الصالحة كما قال تعالى " إِنْ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ".

2- الخوف من الله والتقوى قيل: "رَأْسُ الْحِكْمَةِ خَوْفُ اللَّهِ" وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) وقال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.....الخ" وقال تعالى: "فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ".

3- وفاء العهد وحفظ أمانة المؤمنين كما وصفهم الله في القرآن "وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا.....الخ. وقال الرسول الله (ص) "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَتَمَنَ خَانَ"، وقال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)، وقال النبي (ص): " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ". وقال الشاعر:

أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ \*\* وَاصْدُقْ وَلَا تَكْذِبْ يَطْبُ لَكَ مَكْسَبُ

4- الدعاء: "ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون"، عباد الله: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ".

الشرح والتعليق:

إنّ الخطبة لم تكن معهودة عند الخطباء السابقين بل جاءت غير مرتبة وغير منسجمة انسجاماً تنسيقاً أدبياً، وكأنّ الخطيب لم تكن على استعداد معهود لكتابة الخطبة بل أراه مسجلاً بعض النقاط، والشواهد من الكتاب والسنة التي استدل بها ولم يذكر مصادرها وهو أيضاً لم تخرج الأحاديث النبوية الواردة في الخطبة، ولعلّ السبب في ذلك عدم استعداد كافٍ لكتابة تلك الخطبة على نسق معروف لدى الخطباء والنمط المطرد للسير الخطب العربية الملهبرية وضعف إدراكه العلمي في هذا المجال.

وعلى أي حال أراه يتحدث عن أداء الأمانة واجتناب الخيانة، وأن يكون الراعي والرعية بمنهي عن الكذب والظلم والحسد فإن عاقبة تلك الأخلاق الممقوتة وخيمة، وفي الكتاب والسنة دلائل عليها عديدة ومتوفرة ، كما استشهد أيضاً بقول الشاعر:

أدّ الأمانة والخيانة فاجتنب \*\* واصدق ولا تكذب يطب لك  
مكسبُ.

## الخطبة الخامسة عشر

الفصل الخامس عشر: الحذر للمتمنين المنازل في السياسة

للإمام محمد بشير أولادوتن في مسجد  
أَيْمَى أَوْلَا

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك يعطى الملك من يشاء من ملكه وينزع الملك  
ممن يشاء، ومن شاء اختاره إلى المنزلة يعطى من يشاء ويمنع من  
يشاء ويمن على من يشاء يرزق من يشاء يغير حساب. لا إله إلا  
هو، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والصلاة والسلام على سيد  
البشر وعلى آله وأصحابه.

أما بعد.

فيا أيها المسلمون المتمنون المنازل على وجه السياسة قد بدئتم  
الإعلان فتعدون الناس بالأقوال الحلوى من العسل والخطاب الطيبة  
تجر الناس إلى محبتكم لاختياركم إلى المنازل، تطلبون عيوب  
غيركم وأضدادكم وتكشفون أسرارهم لارتفاع درجاتكم عليهم  
فاعلموا أن اختياركم لا يكون إلا بإرادة الله وقدرته لقوله: "وما  
تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين"، قال تعالى أيضاً: "ما يفتح  
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها..."، سورة فاطر/2.

أيها الإخوة الأعزاء، أيقنوا أن الملك لله يؤتى من يشاء  
مصدقاً لقوله تعالى: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء  
وتتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير  
إنك على كل شيء قدير "سورة آل عمران/26.

فإذا أخترتُم فليستُم بخير الناس للمنصب وأحق الناس له، لكن ليبلوكم  
الله أيكم أحسن عملاً، ولتحملوا الأمانة فلا تخونوها فتصيروا إلى الله  
وعند الناس ظالمين ومنافقين قال تعالى "إنّا عرضنا الأمانة على

السّموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلومًا جهولاً" سورة الاحزاب/72 .

فالآن تعدون الناس بالإحسان والعدل وإصلاح البلاد وتطورها، فلا تجعلوا أفعالكم خلاف أقوالكم فتكونوا من المفلسين، لقول الله تعالى، "ياأيّها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" سورة الصف/2-3. وفي الحديث: عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا تمّن خان".

أيها الناس، إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تفلحون. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

الشرح والتعليق:

إن الخطبة في جملتها مختصرة وموجزة وهي تهدف إلى إبراز ما دأب عليها الطماحون السياسيون خاصة في دولتنا نيجيريا من الأقوال الكاذبة والوعود الخادعة عندما أقاموا التجمعات العديدة من الناس ويغرونهم بحلو القول قائلين إنهم سيفعلون كذا ويقومون بمشروعات كذا مباشرة وصولهم إلى المنصب الذي يطمحون له.

يذكرهم الخطيب أن مقاليد الأمر والنهي والعطاء والحرمان بيد مالك الملك جلت قدرته، فهو الذي يعطي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء. كما نبأهم أنه من أمارات النفاق القول بلا عمل، فالمنافق كما أثبته الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث فيكذب ويعد فيخلف ويخون إذا اتمن. وأن المناصب مسؤوليات وأمانة فمن حفظها ورعاها فله الخيرات والبركات والجنة، ومن ضيعها فله الويل والإهانة والنار ، أعاذنا الله من ذلك.

واختتم خطبته بما يختتم به معظم الخطباء وهو قوله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون".

### هوامش الباب الثالث

- 1- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، الطبعة الثانية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1998م، القاهرة، ص/256
- 2- المرجع نفسه، ص/259.
- 3- المرجع نفسه، ص/249.
- 4- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1998م، القاهرة، ص/114

- 5- المرجع نفسه ص/88.
- 6- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، المرجع السابق، ص/152
- 7- لبن، منظور، لسان العرب المجلد/1، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان، بيروت، 1987، ص/ 177.
- 8- سورة الحجر/64 – 65.
- 9- [www.islamweb.net/article/media/index](http://www.islamweb.net/article/media/index)
- 10- سورة يس/22
- 11- [www.salimprof.hoxs.com/t390.topic](http://www.salimprof.hoxs.com/t390.topic)
- 12- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، المرجع السابق، ص/268
- 13- سورة آل عمران/76
- 14- سورة النساء/10
- 15- سورة الإسراء/34
- 16- سورة آل عمران/77
- 17- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل  
البيان، الطبعة الثانية، مؤسسة المختار  
للنشر والتوزيع،  
1998م، القاهرة، ص/17.

## الباب الرابع:

### الأساليب البلاغية والفنية في الخطب المنبرية المختارة

#### الفصل الأول: الأساليب البلاغية في الخطب المنبرية السياسية المختارة

إنّ الأساليب البلاغية عند العرب أمر في غاية الأهمية فلا يستهان بها مهما كانت الأمور، فهي سلاحهم الصارمة التي يستخدمونها في حلهم وترحالهم، وحتى عند الحرب واستعدادهم لها، وخاصة عند خطبائهم، فالخطيب لا بدّ له من استخدامهما لإظهار ما

في كلامه من جودة ورونقة ولاسيما ليصرف انتباه المخاطبين إليه والاصغاء إليه. فكما عرفنا أنّ البلاغة هي التي تكسوا لام العرب رونقة وجمالا وفخامة وضخامة. وأن العرب قديما وحديثا كانوا يستخدمونها في مخاطبتهم وبها يميّزون الجيد من الكلام والردىء كما كانوا يفتخرون بذلك ويتسابقون.

هذا، ويتناول هذا الباب الأساليب البلاغية في الخطب المنبرية السياسية المختارة، فيبرز ما فيها من الظواهر البلاغية بفنونها الثلاثة فيظهر ما فيها من تشبيه بأنواعها، واستعارة، وكناية، كما ينظر - تحت فن المعاني - في معاني الخطب وجودتها من حيث تراكيبها واستخدام الألفاظ المناسبة لتعبّر عن الموقف بأفضل صورة، ومطابقته لمقضى الحال مع فصاحته، كما يبحث عما فيها من الجناس والطباق والمقابلة وغيرها من المواضيع ذات الصلة بالأساليب البلاغية، وتعالج التحليلات كالتالية:

### أولاً: المعاني:

لقد عرف البلاغيون علم المعاني بقولهم: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"، واللفظ العربي يشمل اللفظ المفرد والمركب أي الجملة وأجزائها فأحوال الجملة وصياغتها واختيار أجزائها وعلاقة الجمل المتابعة بعضها ببعض واختيار الكلام الملائم لمقتضى حال المخاطب خبراً وإنشاءً، إيجازاً وإطناباً أو مساواة، وغيرها من المسائل هي مباحث علم المعاني<sup>1</sup>. ويقتصر مباحث هذه الرسالة بالنظر إلى بعض قضايا هذا الفن التي هي: أسلوب الإنشاء الذي يحتوي غالباً على: الأمر والنهي والاستفهام والنداء.

أ- أسلوب الأمر:

قال أحد البلاغيين في تحديد مفهوم الأمر بأنه: "هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حيث يكون من الأعلى إلى الأدنى، فالأعلى يطلب من هو دونه حصول الفعل وتحقيقه ويبعثه عليه ويحثّه"<sup>21</sup>

وقد اختلف البلاغيون فيما يستعمل فيه أسلوب الأمر، فيرى البعض أنه يستعمل في الوجوب وأن المراد به الإلزام والتكليف، وبعضهم يرى أنه للندب، وآخرون يرون أنه يستعمل في معنى يشمل الوجوب والندب وهو الطلب على جهة الاستعلاء، ويرى الآخرون أنه من الألفاظ المشتركة بين الوجوب والندب فقط أو بين الوجوب والندب والإباحة...

ولذا أحاط القزويني عند تعريف للأمر حيث قال: "والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو: ليحضر زيد، وغيرها محو: أكرم عمرًا ورويدًا بكرًا، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتتبادر الذهن عند سماعها على ذلك وتوقف ما سواه على القرينة"<sup>3</sup>

هذا، ومن أمثلة ذلك في الخطب المختارة: في الخطبة الثالثة قال الخطيب: "قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله..." إشارة بذلك إلى قرب صلاة الجمعة وإقامة في حال نوله من المنبر، فهذه العبارة تقال عادة ليشعر المستمعون إلى الخطبة بانتهائها وأنهم مستعدون لصلاة الجمعة التي كانت الخطبة جزءًا منها.

فالخطيب ينبئهم - وهو يأمرهم بالقيام - للصلاة، كما نرى في الخطبة نفسها بعض الأدعية المباركة التي تختتم الخطبة بها وهي قوله: "اللهم ارحمنا ولا تعذبنا، وأكرمنا ولا تهنا، واسترنا ولا تفضحنا، وأرنا الحق وارزقنا اتباعه، واكشف غمونا وأهلك عدونا، وسلّم نيجيريا من القلق الذي تعاني منه، ودمّر من أراد بالإسلام شرًا، وبالمسلمين فتنة، وبأمننا سوءاً، نعوذ بك يا ربنا من فتنة الدنيا وعذاب القبر، وسوء المصير، وارحم موتانا إنك سميع الدعاء..." فأسلوب في

الأمثلة هي...إرحمنا، أكرمنا، واكشف، وسلّم نيجيريا ... إلى غيرها، ويعتبر مثل هذه الأمثلة وقد استخدم الخطيب الأمر في كثير من عبارته لكن الأمر في قوله قوموا إلى الصلاة تنفضى الجوب بحث يجب على الخضور جميعا القيام لأداء فريضة الجمعة .وأما الأمر في بقية عبارته إرحمنا أكرمنا إسترنا أرنا إرزقنا فكلها أمر لا يقتض الوجوب وإنما هو الدعاء لأن سياق الكلام دلّ على أنه جاء من الأسفل إلى الأعلى. وأن الأمر كذلك في هذه الخطبة كله أمر دعائي، وقد فهم هذا بسياق الكلام حيث تضرع الخطيب إلى المولى الكريم أن يرينا الحق لأن ذلك ليس من قوتنا وأن يهدينا لأن الهدية ليست إلا من عند الله تعالى وان يكون ولينا لأنه هو المولى الكريم، وأن يرشدنا لأن الإرشاد لا يكون إلا بإذن الله وفضله. فإن كثيرة الخطباء في ولاية كوارا وتضرعهم إلى العزيز يدل دلالة واضحة على أن هذه البلاد تحتاج إلى الإنشغال بالدعاء وتفويق الأمر إليه.

ومن هذا القبيل ما وردت في الخطبة الرابعة حيث قال الخطيب: "اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه والباطل باطلا فنجتنبه واهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن توليت وأرشد ولآة أمرنا وسدّد خطواتهم وانصر المسلمين على الكافرين في الأرض." وصيغة الأمر التي وردت في الخطبة الخامسة نفهم منه وجهها آخر يختلف عما يقع في الخطب السابقة حيث يقول "واعلموا أيها الرعاة المنتخبون " هذا الأمر تفيد التهديد لأن الخطيب نبّه السياسيين المنتخبين إلى المناصب المختلفة وهددهم بأمر الله تعالى وأنهم سيسألون أمام ربهم يوم القيا مة. وهذا ما يشير إليه قول الشاعر:

وكلكم الراعي ونحن رعيّة \* \* وكل يلاقي ربّه فيحاسب واستمر في قوله ثم قال: " واعلموا أيها الرعاة المنتخبون أن ... " فنجد هنا أمراً يفيد تأكيد الأمر أمام المخاطب. ب، وهو إفادة المستمعين بما ينبغي لهم التنبيه إليه، مصداقاً لقوله تعالى: "فلنسلن الذين أرسل إليهم ولنسل المرسلين. \* فلنقصن

عليهم بعلمٍ وماكنا غائبين... " [الأعراف/ 6 - 7] إشارة أنه سيكون هنالك المحاسبة والجزاء يوم القيامة.

أما في الخطبة العاشرة وردة عبارة تدل على أسلوب الأمر في قول الخطيب حين يقول: "... اتقوا الله واستغفروا الله من ذنوبكم إنه هو التواب الرحيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..." هي - كما سبق - عبارة عن نهاية الخطبة وختامها وأن الخطيب يستعد النزول من المنبر لمباشرة صلاة الجمعة مع الجماعة.

أيضا في الخطبة الحادية عشر قوله "... فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الإسلام يربى أبنائنا على خير السجايا وأحسن الخصال..." فهو يخاطبنا عن التقوى والتمسك بالإسلام وأنه نعمة أنعم الله سبحانه على عباد بإكماله علينا وإتمامه قال تعالى: "... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً..." [سورة المائدة/ 3]، وأن أيضاً خير دين وملة لتربية الأولاد تربية القيم السامية والأخلاق الفاضلة بما فيه من الأوامر والنواهي وما فيه أيضاً من خيري الدنيا والآخرة، ولم لا؟! فهو - القرآن الذي كتاب المسلم - دستور الكون ومرشدهم من الضلال وقائدهم إلى الخيرات.

أسلوب النهي:

ب-

قيل إن النهي "كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام فيكون من جهة عليا ناهيا إلى جهة دنيا منهيّة وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية كقولك: لا تصاحب الأشرار، ولا تفعل السوء..." ومنه أيضاً قوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم..." وقوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها..."

ومن نماذجها في الخطب قول الخطيب في الخطبة الثالثة حيث قال: اللهم ارحمنا ولا تعذبنا، وأكرمنا ولا تهنا، واسترنا ولا تفضحنا..." فهو أسلوب يفيد الدعاء وذلك عندما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى كما في هذا

المثال ففي قوله: لا تعذبنا، ولا تهنّا، .. ولا تفضحنا... ففي هذا المقام مقام التضرع والخشوع والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التضرع والتذلل، والمقصود منه الابتهاال قصداً لنيل الأمانى،

وسرّ التعبير بصيغة الأمر في مقام الدعاء في هذا المثال هو بيان رغبة المؤمن أن يتجلّى الحق سبحانه عليهم بالرحمة والعفو والغفران وإظهار كمال ضراعتهم وتذللهم أمام خالقهم جلّ شأنه، وخاصة في ذلك الوقت الذي هو من أوقات الاستجابة لدعاء المتضرع وهو يوم الجمعة التي قيل إنها فيها ساعة الاستجابة.

ومن ذلك القبيل قول الخطيب في الخطبة الخامسة: "... ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يا ربّ العالمين .."

وأيضاً في الخطبة السادسة قول الخطيب: " ولا يتبعوا الهوى ولا يظلموا الناس ... " حيث يحذر المنتخبون من العذاب الذي ينتظرهم في اتباع هوى أنفسهم وفي ظلم الناس وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً والتي رآها المسؤولون تجارة رابحة في دولتنا وفي معظم الدول النامية وسأل الله العافية والاستعانة.

أما في الخطبة السابعة وردت فيها كلمة "لا تغتروا" في قوله: "... الله الله يا ولادة الأمور لا تغتروا بهذه الحياة الفانية ... " ففي المثال طلب الكف عن الغرور بالحياة الدنيا الفانية مستدلاً بقوله تعالى: " فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّاً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير..." والصيغة كما نرى هي المضارع المقرون "بلا" الناهية، وهذا النهي نهى حقيقي موجه إلى كل من له قلب أو ألقى السمع... فالملك أيام ولله دوام... وقيل لأحد الأمراء عند ما طلب منه النصيحة فقال الناصح الأمير: "... لو دامت لغيرك ما وصلت إليك... تلك

قصورهم وهذه قبورهم... الدولة أيام ولله دوام.... وتلك الأيام نداولها بين الناس".

جـ- أسلوب الاستفهام:

تعريفه: هو طلبُ الفهم، فيما يكونُ المستفهمُ عنه مجهولاً لدى المتكلم، وقد يكونُ لغير ذلك؟

فإذا زيدت الهمزة والسين والتاء في الفعل الثلاثي فإن ذلك أفادت غالباً معنى الطلب، يقال: استزاد أي: طلب الزيادة، واستغفر أي: طلب المغفرة، واستفهم يعني: طلب الفهم.

وجدير بالذكر أن لهذا الأسلوب قضايا ومسائل بل الذي يعنينا في هذا المجال البحث في الخطب المنبرية المختارة ودراستها مع ذكر الجوانب التي تخصه هذا المثال:

ففي الخطبة الثانية ورد في قوله: " فهل – يا عباد الله – هذا الديمقراطية التي نطبقها نحن النيجريون تناسب وتتماشى مع تعاليم الإسلام؟ أم هل صقلت بأدابه ومبادئه السليمة" يستفسر الخطيب وهنا عن كيفية تطبيقنا للديموقراطية التي نزع أننا نطبقها هل إنها تطبق حسب تعليمات إسلامية أم غيرها، إنها استفهام تقريرى إنكارى لأن السائل علم بمضمون السؤال حين سأل وأن الأمر غير سارّ وأن أسلوب الديموقراطية التي نمتسها في هذه الدولة ليست كغيرها في بقية الدول وخاصة في الدول المتقدمة التي تقدم حق الشعب والجمهور على حقوق السياسيين، أما للأسف والأسف شديد نحن في نيجيريا نمارس أغلى الديمقراطية في العلم، ففيها يستهلك مجلس الشيوخ والنواب الذين لم يصلوا ألفين نفر من جملة الشعب الذي بلغ عدده 170 مليون نسمة قريباً ربع ميزانية الدولة! إلى جانب الفساد الإداري من قبل الإداريين في كل الجوانب والقطاعات.

فكل هذا وغيره هو الذي هيّج مشاعر الخطيب في قوله حين قال: "فهل – يا عباد الله – هذا الديمقراطية التي نطبقها

نحن النيجريون تناسب وتتماشى مع تعاليم الإسلام؟ أم هل صقلت بأدابه ومبادئه السليمة؟! فنسأل الله تعال العافية.

أما في الخطبة الثالثة فورد فيها قوله: "وهل هؤلاء يخاصمون لأجل منفعتنا ورفعة دولتنا اقتصاديا وتربويا، أو لأجل أنفسهم؟" تفيد هذه المقولة أن هؤلاء لا يبالون بالشعب الذين جعلوهم في هذا المنصب وإنما يتخاصمون لمنفعتهم الشخصية.

فالمعنى الذي يفيد هذا الاستفهام هو التحسر والتألم وذلك في مقام يظهر فيه الخطيب خزنه الشديد وألمه العميق فيما بدر من الرؤساء السياسيين في دولتنا الذين رأوا حقوق الشعب مغنمة فصتروا يتخاصمون ويقتل بعضهم البعض للوصول إلى المنصب ناسين أن رئيس القوم خادهم، فهم يخدموننا بل يلصون ويجارون على القوم وممتلكاته.

و يوجد الاستفهام الذي يفيد التوبيخ في الخطبة الرابعة وهو قوله: " إلى متى نخاضع أنفسنا ويغتر بعضنا بعضا في شؤوننا الاجتماعية والدينية..." فهو أسلوب يلجأ الخطيب إليه ليشير إلى فظاعة ما في الأمر وقبحه علّه يرجع فيعتدل، فلا يمكن لأي بشر مخلوق أن يخدع الخالق بل يخادع نفسه والله جازيه على فعله.

فالخطيب يتعجب من غرورنا لأنفسنا رغم الذي نواجهها من التحديات الاقتصادية والسياسية، فعلى الرغم من كل ذلك فهناك نفر دأبوا على الضحك على الآخرين والتسلل فيما يضرّهم في دينهم ودنياهم والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل.

ومنه ضمن الأدلة الواردة في الاستفهام من الخطبة الثامنة قول الخطيب: " وما تصنع بي؟ ".

ولوحظ أن ملكة الخطيب الأدبية لم تظهر في هذه الخطبة وذلك لكثرة سرد الأدلة فلم يعبر بعبارته الخاصة أو

يحلّل الأدلة تحليلاً أدبياً حتى نقف على دراسة من أسلوبه ورونق لغته في الخطابة. والله أعلم.

#### د- أسلوب النداء:

هو طلبٌ توجّه المخاطب إلى المتكلّم بحرفٍ يفيد معنى: (أنادي).

وقيل: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة "أدعو"... ودلالة النداء على الطلب دلالة مطابقة على أرجح الأقوال، فهي بمعنى "أقبل" الأمر، وقيل: إن دلالاته على الطلب التزامية لأنه بمقتضى تعريفه... ومنهم من يرى أنه مجرد تنبيه لا طلب فيه .

ومن نماذج ذلك في الخطب المنبرية التي نحن بصدد الدراسة عنها ما يأتي:

قول الخطيب في الخطبة الثانية: " فيا عباد الله...."، وقال في مكان آخر "إخوة الإيمان...."، ثم قوله: " إخوة الإسلام... " ففي المثال الأول استخدم الخطيب أداة "يا" التي ينادى بها البعيد، والمثاليين الآخرين فيهما تقدير لفظ "يا" أو "الهمزة"... وكأنه قال: ي إخوة الإيمان، أو قال: أخوة الإسلام. ويكون الغرض من استخدامه "يا" لتخصيص وتنزيل القريب منزلة البعيد لعلّ مكان السامعين لدى الخطيب (المتكلم)، وتخصيصهم بالذكر.

وفي الخطبة الثالثة قال: "فيا عباد الله" استخدم نداء البعيد للقريب لعلّ منزلتهم ورفعتها كما سبق. إضافة إلى ذلك فإن الخطيب آمن بأنّ المؤمنين هم في منزلة العليا لذا ذلك دعاهم ببياء النداء البعيد المناسب لمنزلتهم المرموقة عند الله وأنهم أحق أن يُحترموا لأنهم على هدى من ربهم.

أما في الخطبة الرابعة بعد المقدمة الموروثة فقد اتسمت الخطبة بالنداءات ذلك لجذب انتباه المستمعين وصرّفهم إلى ما للخطبة من أهمية، وهذا أسلوب مثل: "عباد الله، أيها

الموحدون، إخوة الإيمان والعقيدة، أيها المستمعون الكرام.."،  
وغيرها جميل ورائع يستحسن للخطيب استخدامه لا لشيء  
وأما للسبب المذكور قبل قليل. وهذا ما اصفي على الخطبة  
رونقة وجمالا.

وفي الخامسة تكررت عبارة: "عباد الله..." أكثر من  
خمس مرات والتي تفيد التنبيه وجلب أنظار المستمعين إلى  
الخطيب، وكذلك قوله: "أيها الرعاة المنتخبون..."، "أيها  
المسؤولون"، "أيها القادة" إلى غيرها من النداءات التي تفيد  
التفات المستمعين إليه صرف انتباههم إليه. وقد أرى الإمام  
نوع في أسلوب ندائه في هذه الخطبة كان يستخدم حيناً "يا"  
وحيناً آخر "أيها" وقد كان يستعمل طوراً "أ" وطوراً يحذفه  
ويقدر. هذا التنوع الأسلوبى فى النداءات يحلق فى قلوب  
الناس معنوية وحيوية وأنهم لايسأمون فى الإستماع إليه، وأنه  
أيضا ينزلهم أي ينزلون السا معينا منازل مختلفة ودرجات  
متنوعة كان ينزلهم فى مكان أ بعد عنه، ومكان أقرب إليه.

وفي الخطبة الثامنة وردت قوله: "أيها الناس..." والذي  
يفيد نفس الغرض المذكور آنفاً.

### ثانياً: البيان:

فجدير بنا في هذا البحث إلقاء الضوء على علم البيان – كفن  
من فنون البلاغة - ودلالاته عند علماء البلاغة قبل الشروع في  
مسائله والنماذج عليه:

تدور مادة البيان حول معنى : الدلالة ، والفصاحة، والوضوح  
، والكشف، والظهور

وقيل: البيان لغة: الكشف، والإيضاح، والظهور، واصطلاحاً: أصول وقواعد، يعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وُضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، فالمعنى الواحد يُستطاع أدائه بأساليب مُختلفة، في وُضوح الدلالة عليه.

ف نجدُ أنَّ بعضَ هذه التراكيب أوضح من بعض، كما تراه يضعُ أمامَ عينيكَ مشهداً حسيّاً، يقربُ إلى فهمك ما يُريدُ الكلامُ عنه من فضلِ العلم. فهو: يشبّهه بنهرٍ، ويشبّهه الحكمةَ ببحرٍ<sup>14</sup>

أ. أي: ماثله وجاره في العمل، وتشابه الرجلان، أي: أشبه كل منهما الآخر، ويجمع "الشبّه" على "أشباه"<sup>15</sup>.

أما التشبيه في اصطلاح البلاغيين: عقدُ مماثلةٍ بينَ أمرين أو أكثرَ، قصدَ اشتراكهما في صفةٍ أو أكثرَ، بأداةٍ لغرضٍ يقصدهُ المتكلّمُ للعلم، قال المَعَرّي في المَدِيح:

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا \*\* وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلوِّ الْمَكَانِ<sup>16</sup>.

غروما عندما قال في مقدمة الخطبة:

- " ..سبحان من رفعني، بقدرته وأمسكني بقوته

السجع:

يعتبر السجع من المحسنات اللفظية البديعية الذي يستعمل في تزيين الكلام كما يعدّ أكثر ألوان البديع استعمالاً وشهرة

فحلاوة الألفاظ المسجوعة وقوتها تكون مكتملة للمعنى أولاً، لأن الجري وراء الزخارف اللفظية والسعي وراء

السجع سينسي صاحبه حتما في المعنى الذي يريده<sup>35</sup>، فيفتح بذلك على نفسه باب التكلف الممقوت فضلاً على أن كلامه لا يلقي قبولا عند الملتقي، "فإذا رأى أنه على التسجيع بألفاظ مخصوصة - رغم من عدم وفائها بالمعنى - وقع في استكراه، وأصبح أقرب من الوقوع في الخطأ واجتلاب الذم"<sup>36</sup>.

وبعد حديث مختصر حول السجع، ومعناه وقضاياه نبحت الآن عن الأمثلة المماثلة للسجع في الخطب المنبرية المختارة:

نجد أمثلة هذا في الخطبة الثانية للإمام سليمان إبراهيم ، فهو ركبتي بإرادته..." لاحظنا أن هذا التركيب يتمشى والنغم الإيقاعي أو موسيقية السجع، حيث توافق كلمة "قدرته" في قوله مع "قوته"، وكذلك في "إرادته"، وأرا بكم كأنه يتوازن الفقرات بعضها مع بعض ليتفق مع التنسيق في التركيب، من ذلك قوله تعالى في السجع المطرف: "ما لكم لا ترجون لله وقاراً، وقد خلقكم أطواراً"<sup>37</sup>، ومن ذلك القبيل قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط الممسك تلقاً"<sup>38</sup>.

- ومنه في نفس الخطبة قوله: "سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني..." حيث توافق "بنياني" مع "أركاني" سجعا وتركيبا.

- أما في الخطبة الثالثة للإمام عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو ورد في ختام خطبته بعض الأدعية الناسجة على أسلوب السجع حيث قال: "اللهم ارحمنا ولا تعذبنا، وأكرمنا ولا تهنا، واسترنا ولا تفضحنا..." فتم هنا

الانسجام التام بين الفقرات والفواصل مع توافقه  
فالفواصل في قوله هي: "ولا تعدّنا، ولا تهنا، ولا  
تفضحنا" وهو من قبيل السجع الطرف حيث اختلفت فيه  
الفواصل وزنا واتفقت رويًا.

- وفي الخطبة الرابعة للإمام الدكتور عثمان عبد السلام  
الثقافي ورد في مقدمة خطبته عندما قال: "يجعل من  
يشاء غنيا ويجعل من يشاء فقيرا"، فموطن الاستشهاد  
هو أن السجع فيها أنه قد توافقت الفاصلتان رويًا لا وزنا  
"غنيا و فقيرا"، كما يصلح نفس المثال استعماله في  
أسلوب الطباق أو التضاد حيث تم الجمع بين الشيئين  
وضدّه، وسأتكلم عنه في حينه بإذن الله تعالى.

- فإنّ هذه السجعات الواردة في تلكم الخطب المنبرية  
تحدث نعمًا سمعينا وصوتا مطربا في كل موقف من  
مواقف الكلمات والجمل، وكانت لهذه الظاهرة مميزة  
بلاغية معنية بحيث تزيد المعنى والدلالة قوة ووجها  
آخر جميلا. فالدلالات في الكلمات المسجعة تأتي  
عند كل السامعين حسب أذواقهم المختلفة.

- كذلك في الخطبة الخامسة للإمام الدكتور كمال الدين  
علي المبارك ورد في نهاية خطبته فقال: "اللهم آت  
أنفسنا وأنفسهم تقواها وزكها فانت خير من زكاها أنت  
خالقها وباريها " حيث توافقت "تقواها، زكاها، و  
باريها".

- أما في الخطبة الثامنة للإمام حسن دندو بمدينة أوا جاء  
في قوله: "الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى،  
والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله  
بحر الندى..."، نجد ذلك في قوله: "ثم هدى، و بحر

الندى" وهو من جنس السجع الذى طال فقره ومؤلف من ألفاظ طويلة، من ذلك النوع قوله تعالى في سورة التوبة: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم"<sup>39</sup>. وأيضاً ورد السجع في مستهل الخطبة العاشرة للإمام إسحاق محمد الأمين حيث قال: " الحمد لله الذي بوأ مقعد الصدق للصادقين كما وضع اللعنة على الكاذبين..." حيث تطابق النغم والفقرة في "الصادقين" و "الكاذبين"، نشعر هنا أن الفقرتين في المثال متساويتان حيث طبقت "بوأ مقعد الصدق للصادقين" و "وضع اللعنة على الكاذبين"، من هذا القبيل قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر"<sup>40</sup>.

- وفي الخطبة الحادية عشر للإمام يونس يعقوب صلاح الدين أيضاً السجع المطولة فقره، قال هذا في افتتاح تلك الخطبة: " الحمد لله الذى أمر بأداء الأمانات، ورتب على ذلك جزيل العطايا، ونهي عن المنكر والغدر وأنواع الخيانات، وأوعد على ذلك أليم العذاب العقوبات..." فالفواصل الموجودة فيها هي: "الأمانات، العطايا، الخيانات، والعقوبات".

أ- الجنس:

يعتبر الجنس عند العرب وخاصة لدى فرسان البلاغة من لطائف الكلام الذي تتوق إليه النفس وتتشوق. وقد ورد الجنس كثيراً في النظم الكريم، وفي الحديث

الشريف، كما ورد في الشعر العربي ونثره قديمه وحديثه.

الجناس لغة: "جنس" في لسان العرب: الضرب من كل شيء، وهو من الجناس والطير، ومن حدود النحو، والعروض، والأشياء جملة... والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، يقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله<sup>41</sup>.

أم الجناس في الاصطلاح البلاغيين على حد قول ابن الأثير: "هو أن تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشابهها في حروفها"<sup>42</sup>.

وقيل: الجناس تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى كما في قوله تعالى: "يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير الساعة" حيث اتحد لفظ "الساعة" و "الساعة" نطقاً واختلفاً معنى، إذ المراد بالساعة الأولى: القيامة، وبالثانية: المدة الزمنية<sup>43</sup>.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى، وهذان اللفطان يسميان "ركني الجناس"، ولا يشترط فيه تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة.

وفائدته أن يميل السامع إلى الاصغاء، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها، ولأن "اللفظ المذكور إذا حمل على معنى على معنى آخر، كان للنفس التشوق إليه"<sup>44</sup>.

ونكتفي في هذا الصدد بذكر أقسام الجناس فهو ينقسم إلى نوعين رئيسيين اللفظي والمعوي، والجناس اللفظي هو بدوره ينقسم إلى قسمين: تام ، وغير تام.

1- الجناس التام: أن يتفق الكلمتين في أربعة أشياء: في نوع حروفه، وفي الشكل (الهيئة الحاصلة من الحركات والسكنات )، وفي العدد، وفي الترتيب".<sup>45</sup> ويعدده البعض من أكمل أنواع الجناس إبداعاً، أسماه رتبة. والذي استوفي جميع هذه الشروط قوله تعالى: "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلب الليل والنهار إنَّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار"<sup>46</sup>، فالأبصار الأولى جمع بصر وهو النظر ، وأما الثانية فجمع البصر وهو العقل، فالكلمتان في كل آية اختلفتا معنى واتفقتا نطقاً في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها، وهما اسمان كما لا يخفي علينا. من ذلك القبيل قوله تعالى في سورة الروم "يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"<sup>47</sup> . فالجناس بين "الساعة" و "ساعة"، وهما أيضاً اسمان مستوفيان لشروط الجناس التام.

2- الجناس غير التام: هو الذي يختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام وهي: نوع الحروف، عددها، ترتيبها، وهيئتها. وهو أيضاً يأتي على أنواع بل نكتفي بذكر واحد منها وهو قوله تعالى: في الجناس اللاحق: "فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر"<sup>48</sup>. وهنا حدث الاختلاف بين حرفين غير متقاربي المخرج في "تقهر" و "تنهر".

ونبحث في الخطب المنبرية المختارة  
لاستخراج ما فيها من أساليب الجناس.

- لم أعر - لمبلغ علمي - من جملة ما وردت من الخطب  
المنبرية المختارة أسلوبا واحداً من أساليب الجناس ولعل  
السبب في ذلك قلة معرفة معظم الخطباء بقيمة هذا  
الأسلوب وعنايتهم به، وأن الأغلبية الساحقة منهم خانت  
الملكة العلمية والبلاغية في الميل إلى ذلك اللهم إلا ما  
يشبه ذلك في الخطبة الثامنة عندما قال الخطيب: "في  
رعاية البلاد وقيادة العباد..."، كما أن إكثارهم  
بالاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغيرهما  
من الأقوال المأثورة أنسى الكثير عن الإتيان به مع أننا  
نجد من بينهم دكاترة متمكنون في اللغة العربية وآدابها  
غير أن بعض القضايا التي يعالجونها في خطبهم - على  
ما أظن - أشغلهم عنه.

#### ج - الطباق:

الطباق لغة: جاء في القاموس المحيط: الطبق من  
كل شيء: لما ساواه وقد طابقه طباقاً ومطابقة... وطابقه  
بين القميصين: ليس أحدهما على الآخر، والسماوات  
طباق، كتاب لمطابقة بعضها بعضاً.<sup>49</sup>

وللطباق تعاريف لغوية أخرى، نذكر منها على  
سبيل الذكر لا الحصر، غز يقال لها أيضاً: "التطبيق،  
والطباق والتضاد والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن  
يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابقه  
البعير.

وقال الأصمعي المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع، وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حدّ واحد وليس ببين التسمية اللغوية والاصطلاحية أدنى مناسبة<sup>50</sup>.

أما الطباق في اصطلاح البلاغيين فهو: من صور المحصنات اللفظية التي لقيت اهتماما كبيرا من البلاغيين القدماء، وهو نوع من علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام، وهو عبارة عن "لفظان متضادان في الدلالة متعاونان في إيضاح المعنى، وجمال العبارة، ويتوقف ما في العبارة على ثراء التوتر الذي توحى به ألفاظها والعلاقة التي تربط بين عناصره، وما بينها من تقارب، أو تنافر، وفي أكثر الأحيان لا يبرز المعنى جليا إلا إذا قرن بضده..."<sup>51</sup>.

وقيل: الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر، كالجمع بين الليل والنهار، وبين البياض والسواد، وبين الحسن والقبح.<sup>52</sup>

كما أن الطباق أو المطابقة نوعان الطباق الإيجابي والطباق السلبي، وسنتظر في النوعين خلال الخطب المنبرية:

- نجد الطباق في الخطبة الثانية حيث قال: "والسموات تقول: سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركبتى بإرادته، والأرض تقول..."، فموطن الشاهد في

"السّموات" و "الأرض"، فهما اسمان وهو من قبيل الطّباق الإيجابى.

- و"القرية والمدينة" فى قوله: " وكل رئاسة إدارية للقرية والمدينة والأمة تسمى حكومة... " وهو أيضا اسمان على نوع طباق الإيجاب. وفى: " مصالح رعيّتها فى الداخل والخارج... "، فموطن الشاهد من الفقرة هو: "الداخل والخارج".

- وفى الخطبة الثالثة قال الخطيب: "يجعل من يشاء غنيا ويجعل من يشاء فقيرا"، فموطن الشاهد هو أن الطّباق جاء فى ذكر الكلمة مع ضدها: "غنيا وفقيرا"،

- وفى الخطبة الرابعة الطّباق الإيجابى فى قوله: "... خلقه بصيرا ويجعل بعضهم أعمى ليلوهم، ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ليلوهم..." نجد طباقين إيجابيين فى تلك الفقرة أحدهما اسمان فى قوله: "بصيرا و أعمى"، والآخر فعّان فى قوله: "يهدي و يضلّ".

- نجد كذلك طباق الإيجاب فى وسط الخطبة الخامسة حيث قال الخطيب: " عباد الله واعلموا أن لكل بداية نهاية..." فموطن الشاهد هنا هو "البداية والنهاية"، ووجه الاستشهاد هو مقابلة البداية بالنهاية، فحصل بذلك الطّباق أو التضاد الإيجابى.

- كذلك نجد فى نفس الخطبة الطّباق على صورة الفعل المضارع فى قوله: "إذا جاء لا يؤخر عنه ساعة ول ايستقدم..." فهو هنا قابل "لا يؤخّر" بـ "لا يستقدم" فقد حدث فى المثال طباقان سلبيان لوجود "لا" فى مقدّمة كليهما وقد قيل السالب مع السالب إيجاب، فصار بذلك طباق الإيجاب.

- أيضا في مستهل الخطبة السادسة ورد قوله: " يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك..." والذي يستخرج منه "يؤتى، وينزع" فهو الطباق الإيجابي من فعلين مضارعين.

- أما في مقدمة الخطبة السابعة الطباق الإيجابي في قوله: " الحمد لله المحمود في الأرض والسماء..."، فموطن الشاهد هو " "الأر ض و السماء"، اسمان متضادان نطقا ومعنى.

- وفي مقدمة الخطبة العاشرة أيضا الطباق الإيجابي في مطابقة اسمين عند قوله: "الحمد لله الذي بؤاً مقعد الصدق للصادقين كما وضع اللعنة على الكاذبين..." ومطن الشاهد هنا: "الصادقين و الكاذبين"، اسمان متضادان.

فالـى هذا الحد ينتهي جملة ما احتوت الخطبة من أساليب الطباق فلم نصل في البحث على غير ما قد ذكر، وقد يكون السبب فيما تقدم من عدم إعتناء الخطباء باستخدام تلك الأساليب الغنية القيمة والمثيرة.

فإنّ في الطباق البلاغي مغزى محمود وجميل حيث كان اللفظان يطابق أحدهما الآخر ويضادان وبذلك يدرك السامعون أن الأمر تتجدد منفعتها بالأضداد، لأن الغنى مثلا لا يعرف مدى قيمة الغنى بدون وجود بجانبه الفقير الذي يعانى من مضرات العيش.

د- المقابلة:

قد اختلف البلاغيون في المقابلة، فبعضهم جعلها فناً مستقلاً وبعضهم جعلها من الطباق، لأنها عبارة عن طباق متعدد، فالطباق في رأيهم إذا جاوز ضدين صار مقابلة... وهذا هو الرأي الراجح لدى جمهور البلاغيين، وعليه، فالمقابلة: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب<sup>53</sup>.

والمراد بالتوافق خلاف التقابل فلا يشترط فيها التناسب بل المراد بالتوافق ألا تكون تلك المعاني متضادة، وتبدأ المقابلة بطباقيين أو بطباق وملحق به ثم تتصاعد إلى أن تبلغ إلى مقابلة ستة معان بسنة معان آخر. وسر جمال المقابلة أنها تؤكد المعنى وتوضحه، ويمكن الفرق بين الطباق والمقابلة في وجهين:

الأول - أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالباً، أي بين اللفظ وضده، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك، كأن تكون مثلاً بين أربعة أضداد: ضدين في صدر الكلام، وضدين في عجزه. وقد تصل المقابلة إلى الجمع بين عشرة أضداد: خمسة في الصدر، وخمسة في العجز

وقال علماء البديع: كلما كثر عددها كانت أبلغ، فمنها مقابلة خمسة ألفاظ بخمسة أخرى، كما أشرنا أعلاه.

الثاني - أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، أما المقابلة فبالأضداد وغير الأضداد، ولهذا جعل ابن الأثير، الطباق أحد أنواع المقابلة، ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة، وأعظم موقفاً. ويضرب ابن حجة مثلاً لذلك فيقول: "ومن معجزات هذا الباب قوله تعالى: "ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون".

فانظر إلى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام، وهما ضدان، ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين، وهما السكون والحركة، على الترتيب، ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف، فاكتسب الكلام بذلك ضرباً من المحاسن زائداً على المقابلة، فإنه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل، لكون الحركة تكون لمصلحة، ومفسدة، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة، وهي تشير إلى الإعانة بالقوة، وحسن الاختيار، فالحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة الظاهرة<sup>54</sup>

وإليك بعض صور المقابلة الواردة في الخطب التي نحن بصدد الدراسة عنها:

- ففي الخطبة الثالثة نجد الخطيب يقول: "عباد الله إن الأرض تلو تعلو بعلم أهلها وتهلك بجهلها"، فهو هنا يقابل "تعلو بعلم أهلها" التي تعني التقدم والتطور والرفعة بـ "تهلك بجهلها" بمعنى التقهقر والتأخر فهو: مقابلة "العلو والعلم - بالهلاك والجهل".

فالإلى هذا الحد يصل ملكة الخطباء في اختيار الأساليب البلاغية لخطبهم إما لتهاون بشأنها أو ضعف القدرة على الإقبال عليها. والله المستعان.

#### الفصل الثاني: القيم الفنية فيها:

إنّ الخطابة هي فن إيصال خبر أو فكرة ما لمجموعة من السامعين على نحو مقنع ومؤثر، وهكذا نجد أن الإقناع والتأثير هما غاية الخطابة ومحورها الرئيسي.

وللخطابة غاية ذات شأن كبير وهي إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل.

كما أنّ الخطابة معدودة من وسائل السيادة والزعامة، وكانوا يعدونها شرطاً للإمارة فهي تكمل الإنسان وترفعه إلى ذرى المجد والشرف.

لذلك يترتب على الخطيب أن يكون ملماً بكب صنف من المعارف بل ينبغي عليه أن يعمل جاهداً على توسيع نطاق معارفه ومداركه في صنع الخطبة في ديباجة عالية الجودة والقيمة في الآداب والفنون ليتمّ تلکم التأثير الفعّال في قلوب المستعین الکرام.

هذا، وإن هذه الخطب المختارة للدراسة صورة صادقة للخطابة في صدر الإسلام، التي تميزت بسميات جديدة جعلتها تمثل مرحلة تالية لأطوار الخطابة بعد العصر الجاهلي، وأصبح لها من المقومات والعناصر بقدر ما تستمدّه من تعاليم الإسلام، ولها أيضاً الخصائص الفنية والبلاغية بمقدار استجابة كل خطيب من مجموعة الخطب المختارة للذوق الأدبي بصفة خاصة، وخلفيات كل منهم للثقافات العربية بصفة عام، وأيضاً مقدار ذوقهم الأدبي للإعجاز في بلاغة القرآن الكريم وبلاغة الحديث النبوي الشريف، ومن بين هذه الخصائص الأدبية الواردة في الخطب المختارة:

- صارت للخطبة مقدمة - كما وضح في الخطب المختارة - تشتمل على الحمد لله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خلاف ما هو العرف في الجاهلية حيث يبدأ خطباء ذلك العصر دون الحمد والثناء على الله ورسوله، مثل خطبة قسّ بن ساعدة حيث قال في مستهل خطبته مع كونه أفصح خطباء عصره وأبلغ: "أيها الناس اسمعوا وعوا...".

- وبعدها اتسمت الخطب بالموضوعات ووحدتها التي تحدث كل خطيب عنها فهي تلي المقدمات وهي الغرض من الخطبة،

حيث بين كل خطيب وحلّ موضوع خطبته خلال الخطبة، ومن بين تلك الموضوعات في الخطبة المختارة على سبيل الذكر لا الحصر:

- "الديمقراطية وكيفية تطبيقها في الحكومة النيجيرية" للشيخ الإمام فاتح يحي مرتضى.
- "الإسلام والسياسة" للشيخ الإمام فاتح يحي مرتضى.
- "مسؤولية الحكومة النيجيرية" للإمام الدكتور عبد الفتاح عبد ارحيم أولنرو.
- "الرؤساء والضرورة التزام بالصدق والأمانة"، للإمام الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي.
- "مسؤولية الرؤساء السياسيين"، للإمام الدكتور كمال الدين علي المبارك.
- "الخلافة في ظل الحكم الإسلامي" للإمام الحاج الشيخ حسين دندو أوفاء.
- "لماذا الوصول إلى المنصب بإراقة الدم؟"، للإمام الحاج الشيخ حسين دندو أوفاء، وغيرها.
- كما أنت جلّ الخطبة بالخاتمة التي تشعر المستمعين أنها تشرف على الانتهاء وإقام صلاة الجمعة.
- واشتملت كل الخطبة على ركني الخطبة الجودة من الإقناع والتأثير.

### الفصل الثالث: اختيار الألفاظ:

فالألفاظ في الخطب المختارة بصفة عامة فهي سهلة عذبة سلسلة تنساب مع المعنى في غزارة وتدفق، فنتأمل قول الخطيب في الخطبة الأولى: " نظام الحكم المدني يديرها المدنيون بسيطرة كاملة لا يدخلها أي النظام الحكم وهي قائمة على التخطيط الانتخابي ... "

فلفظ "سيطرة" مع عذوبته وسهولته نحس فيه معنى القوة والعنف حيث يتمكن السيطرة والتسلط النفس على الرعية،

أما في الخطبة الثالثة فوردت قول الخطيب: " وقد وصلت إلى مسامعنا أنّ رؤساءنا لا يفهم بعضهم بعضاً ويعارض أحدهم الآخر وهل هؤلاء يخاصمون لأجل منفعتنا ورفعة دولتنا اقتصاديا وتربويا، أو لأجل أنفسهم..." تجلّى من هذه العبارة روعة التناسب بين اللفظ في تصوير ما وصلت إليه حالة المنتخبين في المشاجرة والتخاصم والمعارضة بين بعضهم البعض من أجل الوصول إلى المنصب ذلك من أجل منفعتهم الشخصية وليس من أجل خدمة قومهم وشعب الوطن، ولذلك أردف قائلاً: "... وهل هؤلاء يخاصمون لأجل منفعتنا ورفعة دولتنا اقتصاديا..."؟ وندرك من الاستفهام هنا أنه (الخطيب) لا يريد استخبار أو استعلام عما لا يفهمه أو يعلمه بل يستنكر ما وصلت إليه أمر رعاة وخاصة في دولتنا من الخزي والفضيحة التي نرجو من الله تعالى الاستعانة على هذه الظاهرة.

وبرز جمال العبارة وقوة التركيب وروعة النظم في قول الخطيب الدكتور عثمان عبد السلام الثقافي: "... ومن دواعي الأسف أن الناس اليوم اتخذوا الكذب متحرا والخيانة عادة والتكلف زيا اجتماعيا وهجروا الصدق وتركوا الأمانة..." حيث شخص حالة الناس في اتخاذهم الكذب متجراً والصدق شيئاً محروماً على أنفسهم. واعرب عن حزنه وأسفه في ذلك بلفظ "الأسف...".

وهكذا ترى قيم التعبيرات وجمالها في الخطب فلا تكاد تفارقها حتى النهاية، وترى ذلك في قصر الجمل، وسحر تنسيق الكلمات وتراكيب الجمل وتأمل فيها، فلن تجد في جملة الخطب المختارة

جملة طويلة تضطر القارئ أن يستريح خلالها، فجمال الخطبة في القصر، لأن امتداد الجمل ينم السامع ويغفل القارئ.

فعبارتها جميلة وتراكيبها جيدة يتشوق المستمع إلى الوصول إلى نتائجها، ويتلهف القارئ الكريم للوصول إلى نهايتها وما يترتب عليها من النتائج.

#### الفصل الرابع: أثر القرآن والحديث في الخطب المختارة:

اشتملت مجموعة الخطب على معان واضحة وعميقة، وقوية، ظهر فيها الروح الإسلامي، تستمد عناصرها من التشريع الإسلامي ومبادئه السامية، فكل خطيب في الخطب المختار له شواهد وإمداد من الآيات القرآنية والسنة النبوية السمحاء، ومنهم من استشهد بأقوال الحكماء وأشعارهم، وفي تلكم الشواهد والاستدلال تسعى إلى ما ملخصه:

■ تقوى الله والخشوع له بالانقياد لأوامره ونواهيه، من ذلك قول الخطيب في الخطبة الثالثة مستشهداً بقوله تعالى: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى...". ثم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم..."

■ البعد عن المعاصي والاحتباس من الذنوب فهو أساس النصر لكل، وستشهد الخطيب في الخطبة الأولى بقوله تعالى: ""إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك..." من هنا ظهر أن البشرية قبل آدم وبعد أصحاب المعاصي والذنوب.

■ مراقبة الله في كل ما يقع منهم، وان يكونوا موصولين بالله دائماً وعلى من ذكر منه، لأنه معهم، يحصي عليهم الخير والشر.

■ التحذير من الغرور لأنه يؤدي إلى الهزيمة والآن يخاتلهم فساد قلوبهم وأعمالهم، وأنه شرّ أهل الأرض فقد يسلط الله عليهم شرّ أعدائه لكثرة ذنوبهم.

هذا، ونوجز فيما يلي ما تتحلى بها الخطب المنبرية المختارة:

فمن حيث الألفاظ، بدأ أثر القرآن واضحاً في مجموعة الخطب فهدب الألفاظ وضمنت العديد والعديد من الألفاظ غير قليل من السهولة والرقّة والطلاوة والرونق. وكان ذلك منذ أن استمد الشعراء والخطباء من الألفاظ والعبارات الإسلامية ما يعبرون بها عن المعاني والمفاهيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

وهناك الكثير من الألفاظ التي شاعت ومبعثرة في مجموعة الخطب المختارة تعبيراً عن تلك المعاني والقيم العليا الجديدة والتي استهدفت تغيير قيم وعادات وتقاليده المجتمع الجاهلي من أمثال: "الإسلام"، "رسول الله"، "الإيمان"، "عباد الله"، "إخوة الإسلام"، "العقيد"، "المؤمنون"، "الشهيد"، "الشهداء"، "الصلاة"، "الحج"، "النفاق والمنافقون"، "الأبرار و الأتقياء"، "الصحابه"، "الصلاة والسلام"، "الحمد لله" "المهاجرون والأنصار" إلى غير ذلك من الألفاظ والعبارات.

أما من حيث الأسلوب فهناك الأساليب التي استحدثتها الشعراء والخطباء في الحياة الإسلامية الجديدة تأثراً بما جاء في القرآن الكريم من أمثال: "صلى عليك الإله"، "عند الله الجزاء"، "الجزاء الأوفى"، "صلوا على البشير النذير"، "الحمد لله"، "يا أيها الذين ءامنوا"، ومنها أيضاً: "وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له

شهادة تنقذ قائلها من حر جهنم وبئس المهاد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ..."، ومنها: " فصل اللهم وسلم على هذا النبي الأعظم والرسول الأكرم ما تعاقب الليل والنهار وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه وهدْيهم إلى يوم الجزاء..."، ومنها: " فيا عباد الله ..."، ثم " الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ودرى مصدر الأمور ومصيرها... "، ثم: " ونشهد أن سيّدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه ..."، ثم " إلى يوم المحشر ... " إلى غير ذلك مما تتمتع بها مجموعة الخطب المختارة والتي تعكس وتبرز القيم الإسلامية الرفيعة والتي تتمشى بدورها مع القيم الإنسانية ومثلها العليا حيثما كان الإنسان، كل ذلك في أساليب بيانية معبرة تعتمد على الواقع والصدق والأمانة وإحضار الضمير الحي في الإدارة العامة مع حب الوطن وحب شعبها وتقدّمها إلى غير ما دعت إليه الإسلام من القيم الأخلاقية والسلوكية في سلاسة العبارة بعيداً - كل البعد - عن المعاملة والتعقيد.

أما من حيث النظام، فتتحدى الخطب المختارة بنظم جيدة، مع تحديد الغرض والموضوع الذي من أجله أُلقيت الخطبة بافتتاحية مع الثناء على الله والرسول، وعرض وخاتمة بعيدة عما تعارفت عليها القصائد والخطب في الجاهلية حيث كانوا يبدأون غالباً على الوقوف على الأطلال وبكاء الديار والغزل بالأحبة وذكر الخمر، ووصف الناقة ثم يكوون بعد ذلك الانتقال إلى الغرض المقصود<sup>55</sup>.

وأما من حيث الشكل والمضمون، فقد اتسمت الخطب المختارة بمعالجة القضايا الساعة في السياسة وخاصة سياسة نيجيريا وأسلوب تطبيقها لذلك تجد بعض عناوين الخطب المختارة تأتي على سبيل الذكر لا الحصر:

- "الديمقراطية وكيفية تطبيقها في الحكومة النيجيرية".
- "الإسلام والسياسة"،
- مسؤولية الحكومة النيجيرية
- "الرؤساء وضرورة التزام بالصدق والأمانة"،
- "مسؤولية الرؤساء السياسيين"
- "الخلافة في ظل الحكم الإسلامي"
- "القُدوة الحسنة في خليفة المسلم"،
- "لماذا الوصول إلى المنصب بإراقة الدم؟"
- "مسؤولية الرئيس المثالي تجاه مرؤوسه"
- "العدالة وتطبيقها على الرعية"،
- "الأمانة وأهميتها في المجتمع البشري"
- لماذا يعذّب الديمقراطي الشعب النيجيري ..

إلى غيرها من الموضوعات والأغراض الواردة في الخطب المنبرية المختارة والتي ضمنت من القيم والمعاني ما يسمو بالإنسان ومشاعره عن يهبط إلى مهاوي الشر والرذيلة والفساد الإداري وغير من الأخلاق الممقوتة التي دعت الإسلام والدين الحنيف إلى نبذها والتجنب عنها لنيل فوز الدارين، وطبعًا تلکم الظاهرة متفشية في دولتنا الحبيبة حيث إن حقوق الشعب صارت ضائعة، وحبّ الوطن وتقدمه مفقود في صدور الرعاة والرعية، والله سبحانه وتعالى المستعان

- ومن حيث القيم الخلقية التي عالجتها الخطب المنبرية المختارة، فمن بينها:
- الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبقضائه وقدره والقناعة بأن ما قدر لك فليس ليفوتك، وما فاتك فليس في مقدور، وأن الله بالغ أمره وقد جعل لكل شيء قدرًا

- العفو والصفح من القيم الإسلامية السامية، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم، قال تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين"<sup>56</sup>.
- الرجوع إلى الله بالاعتذار والاعتراف بالذنوب والندم على فعله، والعزيمة الصادقة على هجره وتحريم الغيبة والنميمة من المشائين النمامين والنصابين الذين يأكلون أموال الشعب ظلما وعدوانا، فعذاب الله على الظالمين والمعادين واقع لا محالة، فخير لهم الكف والعودة إلى الله بالتوبة والعزم ألا يعودوا إليها فيما بقي عليهم من العمر، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى تواب رحيم على التوابين، قال تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو التواب الرحيم، وأنبيوا إلى ربكم واسلموا من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون"<sup>57</sup>.

## هوامش الباب الرابع

- 1- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ط/1، دار المعلم الثقافية للنشر والتوزيع، الأحساء، المملكة العربية السعودية، 1998م، ج/1، ص/29.
- 2- نفسه، عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص/67.
- 3- نفسه عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص/ 67.
- 4- سورة الإسراء / 31
- 5- سورة الأعراف/ 56.
- 6- سورة فاطر/ 5
- 7- الخلاصة في علوم البلاغة، علي بن نايف الشحود، ص/55
- 8- إسحاق عبد الحميد فولو هنشو، لهفيو على وطني، مجلة صوت الحق، العدد (1)، الرقم (008)، القاهرة، مصر العربية، عام 2002م، ص/36-37.
- 9- السابق، بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني. ج/2، ص/114.
- 10- الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج/1، القاهرة ، مصر، العربية، 2002م، ص/ 45.
- 11- نفسه، الجاحظ، ج/3، ص/ 114.
- 12- توفيق الفيل، فنون تصوير البياني، ط/1، ج/1 منشورات السلاسل، الكويت، ، ص/11.
- 13- أسامة بن منقذ، لباب الآداب، ج/1، ص/67.
- 14- المصدر السابق، فنون تصوير البياني، ط/1، ج/ 1 ، ص/73.

- 15- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ج/1، ط/17، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1956م، ص/372 – 373
- 16- المصدر السابق، فنون تصوير البياني، ط/1، ج/1، ص/43.
- 17- القوزيني الخطيب، الإيضاح، وبهامشه البغية، ج/3، ط صبيح، 1392م، ص/7.
- 18- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر العربية، ط/1، ج/1، 1998م، ص/178.
- 19- المصدر السابق، بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، ص/169
- 20- سورة البقرة/10.
- 21- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- 22- أبو هلال العسكري (ت: 395 هـ)، الصناعتين: الكناية والشعر، تحقيق: علي محمد البحاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/2، مطبعة عيسى، البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر العربية، 1971م ص/77.
- 23- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، الطبعة الخامسة، مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، 1961م، ص/52.
- 24- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط/3، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر العربية، مارس 2005م، ص/91.
- 25- المصدر السابق، بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، ص/243.

- 26- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط/12، دار المعارف، القاهرة، ص/67.
- 27- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثاني، ص/ 37 – 38.
- 28- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط/1999م مكتبة الآداب، القاهرة، ج4، ص/4.
- 29- عبد القادر حسين، فن البديع، دتار الشروق، القاهرة، ط/1، 1983م، ص/41.
- 30- منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، ط/1، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر العربية ص/ 17.
- 31- المصدر السابق، ابن منظور، لسان العرب، ج/7، مادة السجع، ص/128.
- 32- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكتاب والسائر، تحقيق وتعليق، أحمد الحوقي، بدوي طبانة، دار النهضة، مصر، الطبع والنشر الفجالة، القاهرة، ج/1، ص/210.
- 33- القوزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر العربية، ط/1 1416هـ/1996م، ص/442.
- 34- مسلم محمد بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، ط/1، ج/3، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار غحياء التراث العربي، بيروت، 1995م، ص/1309.
- 35- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تحقيق الرويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1423هـ/2002م، ص/565.

الرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: ميسر عقاد،  
مصطفى شيخ مصطفى، ط//1، مؤسسة الرسالة للنشر  
والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004م، ص/17

- 36- سورة نوح/13-14.  
37- المصدر السابق، مسلم، الصحيح، ج/2، ص700.  
38- سورة التوبة/ 128 – 129  
39- سورة الضحى/ 9، 10  
40- المصدر السابق، ابن المنظور، لسان العرب، ج/3،  
ص/215  
41- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العربي، دار  
النهضة العرب، لبنان، بيروت، ص/354.  
42- بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع، دراسة تاريخية  
وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط/2، مؤسسة المختار  
للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر الجديدة، 1418هـ/ 1998م،  
ص/278.  
43- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ط/6،  
اليامامة للطبع والتوزيع، دمشق، 1999م، ص/551.  
44- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان  
والبديع، ط/1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان،  
الأردن، 1421هـ/ 2000م، ص/297.  
45- سورة النور/43.  
46- سورة الروم / 55.  
47- سورة الضحى/ 9-10.  
48- الفيروز أبادي محمد، القاموس المحيط، دار الكتاب  
العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 203م، مادة طبق، ص/916.  
49- عبد العزيز فتّيق، في الأدب العربي، ص// 494 –  
495.

- 50- الصفدي أبي الصفاء، خليل بن أبيكن الروض الباسم والعرف الناسم، تحقيق محمد عبد المجيد لاشين، ط/ 1، 1425هـ/ 2005م، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، ص/ 35.
- 51- المصدر السابق، بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع، ص/ 135.
- 52- المصدر السابق، بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع، ص/ 152.
- 53- عبد الرحيم محمد الهبيل، فلسفة الجمال في البلاغة العربيّة، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، المغرب العربية، 2004م، ص/ 196.
- 54- د. صلاح الدين محمد عبد التواب، الأدب الإسلامي في عصره الأول، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1991م، ص/ 169.
- 55- سورة آل عمران/ 159.
- 56- سورة الزمر/ 53-54.

## الباب الخامس:

### الخاتمة

#### 1:5: تلخيص البحث:

تعرض البحث في المقدمة عن الخطابة وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره عمّا في ضميره، وعن إقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه، وتعرف للأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فيها الحظ الأوفى، والمقام الأعلى في سبيل الدعوة إلى طاعة الله وتوحيده، وإرشاد الناس إلى الصراط السوي المستقيم.

وأن الباب الأول: تناول مع فصوله الثمانية القضايا الأساسية لهذا البحث من بينها التعريف بموضوع البحث، حدوده ونطاقه، أهدافه، كما تعرّض أيضاً للبحوث السابقة المتعلقة بموضوع هذا البحث

أما الباب الثاني ففيه الحديث عن موقع ولاية كوارا الجغرافي وعادات وتقاليد في الولاية كما ذكر عهد الإسلام فيها ودخوله إليها وحركات الخطابة في الولاية كما تعرّض الفصل الثالث من الباب إلى عرض نبذة يسيرة عن أبرز الأئمة والخطباء على المنابر فيها.

فالباب الثالث: فيه عرض واسع وتحليل موجز للخطب المنبرية العربية السياسية المختارة من جملة هؤلاء الأئمة والخطباء الذين استطاعوا على إلقاء الخطبة باللغة العربية في الولاية وساعدتهم ملكاتهم على ذلك. ولقد اختيرت خمس مدن: (مدينة إورن، وأوفا، وأورور، وساهو، وأوموبو) للدراسة.

والباب الرابع هو عبارة عن الدراسة التحليلية الموسّعة للخطب المختارة التي تمّ عرضها في الباب الثالث، ففي هذا الباب نظر الباحث إلى المظاهر الفنية في الخطب المختارة دارساً أسلوب الخطيب التعبيري، والملاحم البلاغية، والقيم الفنية فيها كما نظر إلى القيم والفنية في اختياره للألفاظ المناسبة للحال والمقام عند الإلقاء، كذلك نظر البحث إلى أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في تلك الخطب المختارة.

## 2:5: نتائج البحث:

تتلخص النتائج التي توصل إليها البحث في الأمور الآتية:

- 1- تم توضيح الأفكار والرسائل في الخطب المنبرية السياسية المختارة لأئمة ولاية كوارا وبأنها وسيلة تربوية وتعليمية وتنقيفية وإعلامية، وأمر ونهي وتزكية النفوس، وتفض المنازعات، وترفع الحق، وتزهق الباطل.

- 2- حاول الباحث إبراز الأساليب البلاغية والفنية في الخطب المنبرية لعلماء ولاية كوارا، وتضلّعهم في أسرار اللغة العربية واستعمالها.
- 3- قدم الباحث عددا من أئمة المساجد وأعمالهم الأدبية للقراء والباحثين اللاحقين
- 4- تم إبراز إسهامات خطباء ولاية كوارا في عرض القضايا السياسية الأهلية والدولية.

### 3:5: إسهامات البحث:

من المتوقع أن البحث قد أسهم في دفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام وذلك في إسهاماته التالية:

- 1- إعلام الأكاديميين وقراء اللغة العربية حول العالم بما جادت به قرائح بعض الخطباء في ولاية كوارا والمجهودات التي بذلوها في أداء الرسالة الإسلامية بالخطب السياسية المكتوبة باللغة العربية.
- 2- إفادة طلاب اللغة العربية بصفة خاصة والأمة العربية بصفة عامة بهذه الكنوز الثقافية والجواهر العلمية والاستفادة مما كوّنت من القيم الخلقية إلى جانب متعتها الأدبية والفنية والصور البلاغية.
- 3- تزويد المكتبات ودورات الكتب بالأعمال الأدبية كهذا والقضايا السياسية لتستفيد منها الأجيال المتعاقبة.

4- مهّد الطريق وتيسيرها للباحثين والراغبين فيها لسهولة الحصول عليها عند الحاجة إليها، فهو - البحث - عمل مستجد أصلي.

#### 4:5: اقتراحات وتوصيات:

يقترح الباحث بعد هذه التجولات بما يلي:

- 1- الاستمرارية في هذا العمل الأكاديمي فالحقيقة أن هنالك فجوات عديدة وفتحات كثيرة تنتظر من يملؤها ويكملها
- 2- على المعنّيين العمل بما ورد في البحث من النصائح القيمة والوصايا البالغة فكل ما فيها لو وجد آذانا صاغيا وصدورًا صافية درر سنية وأعمال جليلة قادرة على تغيير الوضع السلبي السيئ والظروق القاسية التي تمر بها هذا الدولة الحبيبة.
- 3- على الباحثين والدراسين للغة العربية التحديث مع معطيات العصر حيث يجعل نفسه عصريًا يطلع على كل مستجدات العصر ويواكبها من هنا يستطيع الاستفادة بها والعكوف على الجديد في كل وقت وحين ولا سيما وقد صيرت العولمة الدنيا قرية صغيرة يطلع الباحث والدارس ما يريد منها تحت ملعب أصابعه.

## المراجع والمصادر

### المراجع العربية:

- أنيس إبراهيم وغيره 1987م، المعجم الوسيط، دار الفكر، ط 1/، ج-1.
- إبراهيم أحمد سعد الدين، 2001م، الأسلوب الحديث في الخطب المنبرية في غرب إفريقيا، مكتبة ألب أولوغن جمبا إلورن، ط/1
- ابن الأثير ضياء الدين، 1997م، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق وتعليق؛ أحمد الحوقي بدوي طبانة، دار النهضة، للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، مصر ج-1.
- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، 1423هـ/2002م، المقدمة، تحقيق الدرويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- ابن رشد، 1993م، **تلخيص الخطابة**، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية.
- ابن رشد، 1985م، **تلخيص الخطابة**، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- أبو هلال العسكري، 1971م، **الصناعتين: الكناية والشعر**، تحقيق: علي محمد البحاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الثانية.
- أحمد سعد الدين الكاتبي، 2001م، **الأسلوب الحديث في الخطب المنبرية في غرب أفريقيا**، الطبعة الأولى.
- أحمد علي أوكوتا، 2004م، **دراسات تحليلية للأمثال المختارة في لغة باتونو في ولاية كوارا نيجيريا**، بحث ماجستير قدم لجامعة إلورن.
- أحمد أحمد بدوي، 2005م، **من بلاغة القرآن**، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الثالثة.
- آدم عبد الله الألوري: **لباب الأدب للدراسات التوجيهية في أفريقيا الغربية**، قسم الخطابة، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني، لاغوس، نيجيريا.
- أرسطو، 1958م، **الخطابة: الترجمة العربية القديمة**، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوي، مكتبة مصرية، مصر العربية.
- إسحاق عبد الحميد فولوهنشو، 2002م، **لهفيو على وطني**، مجلة صوت الحق، العدد (1)، الرقم (008)، القاهرة، مصر العربية.
- بسيونني عبد الفتاح فيود، 1418هـ/ 1998م، **علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**،

مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر الجديدة،  
الطبعة الثانية.

- بسيونني عبد الفتاح فيود، 1998م، علم البيان دراسة تحليلية  
لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر  
والتوزيع، القاهرة، مصر الجديدة، الطبعة الثانية.

- بسيونني عبد الفتاح فيود، 1998م، علم المعاني دراسة  
بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر  
والتوزيع، القاهرة، مصر الجديدة، الطبعة الثانية، الجزء  
الثاني.

- الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر، 2002م، الحيوان ،  
تحقيق : عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
القاهرة، مصر العربية، المجلد الأول.

- الجرجاني عبد القاهر، 2004م، أسرار البلاغة، تحقيق:  
ميسر عقاد، مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة للنشر  
والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى

- حميد مخلف الهيني والآخرين، 1399هـ - 1976م، تاريخ  
الأدب العربي للصف الخامس الثانوي في المدارس  
الإسلامية، مطبعة سلمى الفنية، بغداد ، العراق، الطبعة  
الأولى.

- حنا الفاحوري، 1991م، الموجز في الأدب العربي وتاريخه،  
دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

- خالد السعد، 1998م، خطب الشيخ القرضاوي، مكتبة وهبة،  
ط/1.

- خفاجي، عبد المنعم، 1990م، الأدب العربي وتاريخه في  
عصرين الأموي والعباسي، دار الجبل، بيروت، لبنان.

- زغلول مصطفى، غير مؤرخ، روائع المعلومات عن أقطار  
أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات.

- زكريا إدريس – أبو حسين، 2007م، **الخطابة وأهميتها في الدعوة الإسلامية**، دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوتشي، ولاية أيدو نيجيريا، ط/1.
- زكريا إدريس – أبو حسين، 2004م، **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية**، دار النور، أوتشي، نيجيريا.
- سعد حسين عمر مقبول وغيره، **الأدب والنصوص والبلاغة**، للمرحلة الثالثة، الطبعة الثانية، الجزء الأول.
- شلبي، عبد الجليل عبده، 1986م، **الخطابة وإعداد الخطيب**، دار شروق، القاهرة، مصر العربية.
- شوقي ضيف، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية عشر.
- صالح محمد جمعة، 2010م، **نحو تطبيع اللغة العربية بالطابع النيجيري**، مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، إصدار قسم الدراسات العربية والإسلامية، المجلد/4، العدد 2/.
- شوق ضيف، 1973م، **تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي**، مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الثامنة.
- الصفدي أبو الصفاء، 1425هـ - 2005م، **الروض الباسم والعرف الناسم**، تحقيق محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الأولى.
- صلاح الدين محمد عبد التواب، 1991م، **الأدب الإسلامي في عصره الأول**، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- عبد الرحيم محمد الهبيل، 2004م، **فلسفة الجمال في البلاغة العربيّة**، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، المغرب العربية.
- عبد العزيز عتيق، غير مؤرخ، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار النهضة العرب، لبنان، بيروت.

- عبدالغني عيسى سليمان، 2005م، كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية لولاية كوارا إلورن وإسهاماتها في تطور اللغة العربية في ديار نيجيريا، يونيو.
- عبد القادر حسين، 1983م، فن البديع، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، مصر العربية.
- عبد القاهر الجرجاني، 1961م، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الخامسة.
- عبد المتعال الصعيدي، 1999م، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الخامسة، المجلد الرابعة.
- فضل حسن عباس، 1421هـ - 2000م، البلاغة فنونها وأفنانها: علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- الفيروز أبادي محمد، 2003م، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
- القزويني الخطيب، 1992م، الإيضاح، وبهامشه البغية، مطبعة صبيح، المجلد الثالث.
- القزويني الخطيب، 1416هـ/1996م، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر العربية، الطبعة الأولى.
- ابن منظور، 1987م، لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان، بيروت، المجلد الأول.
- لويس معلوف، 1956م، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة عشر، المجلد الأول.

- محمد زغلول سلام، 1998م، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر العربية، الطبعة الأولى، الجزء الأول.
- محمد عثمان علي، 1414-1994م، أدب الإسلام في عصر النبوة والراشدين وبني أمية، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- محمد عقيل علي المهدي، الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة.
- محمد غنيمي هلال، غير مؤرخ، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة.
- محي الدين الدرويش، 1999م، إعراب القرآن وبيانه، اليامامة للطبع والتوزيع، دمشق، الطبعة السادسة.
- مسلم محمد بن الحجاج النيسابوري، 1995م، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، المجلد الثالث.
- المصطاوي، عبد الرحمن، 2002م، مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطبة المنبرية، دار العرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- مصطفى زغلول السنوسي، 1989م، أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا، دار الدعوة والإرشاد إيصولو، لاغوس - نيجيريا ط/1.
- محمد طاهر درويش، 1968م، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، بيروت، لبنان.
- منير سلطان، غير مؤرخ، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى.
- الهداوي أمين إبراهيم، 2005م، دليل الخطيب، دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى.

- A.O. Hashim, 2010, Jinas (Paronomasia): A Rhetorical Device as Employed in Al'Asbriyyat, Anyigba Journal of Arabic and Islamic Studies, Kogi State University, Vol. 4, No. 2
- Ali, M.M. , 1973, The Religion of Islam, 3<sup>rd</sup> Ed. Lahore, Ripon Press..
- Abubakre, R.D. 1989, Bayan in Arabic Rhetoric: An Analysis of the core of Balaghah. Intec Printed Ltd, Ibadan.
- Abdur-Rahman M. and Peter Canham: 1978, The Ink of the Scholar: The Islamic Tradition in Nigeria. Macmillan, Lagos.
- Balogun I.A.B. 1975, The Life and Work of Uthman Dan-Fodio. Islamic Publication Bureau, Lagos.
- Balogun I.A.B. 1997, The Episode of Islam in the Acient city of Benin Nigerian Journal of the Humanities. V.I. NO 1.
- B. LEWIS et al (Eds) 1965, The Encyclopedia of Islam London Luzac and co.
- Doi, Abdur Rahman, 1984, Islam in Nigeria Gaskiya publication Limited Zaria,.
- Onikoko, S.A.T.A. 1992, A History of Ilorin Emirate Published by sat Adis Press Service Enterprises, Ilorin.
- Oseni, Z.I. (2002) Prose and Drama in Nigerian Literature in Arabic: The journey so Far, (53<sup>rd</sup> Unilorin Inaugural Lecture), Ilorin: Library and Publications Committee< University of Ilorin,
- Oseni, Z.I. 1994, A thematic study of the religious speeches of an Umayyad viceroy Hamdard Islamicus 17 (1) Karachi.

## المراجع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي لحكومة ولاية كوارا على الشبكة العنكبوتية:  
<http://www.nigeria.gov.ng/2012-10-29-11-06-21/north-central-states/kwara-state>
- [www.douralquran.com](http://www.douralquran.com) الصفحة الرئيسية للموقع، تاريخ الزيارة /  
2015/4/17م.
- [www.islamweb.net/article/media/index](http://www.islamweb.net/article/media/index)
- [www.salimprof.hoxs.com/t390.topic](http://www.salimprof.hoxs.com/t390.topic)
- [www.f-law.com/ar/6446/](http://www.f-law.com/ar/6446/) ، تاريخ الزيارة: 2015/5/29م،  
الصفحة الرئيسية للموقع، ص/1.
- [www.almany.com/ar/dict/ar-ar/](http://www.almany.com/ar/dict/ar-ar/) ، تاريخ الزيارة:  
2015/5/29م، الصفحة الرئيسية للموقع، ص/1-2
- [www.ar.m.wikipedia.org/wiki](http://www.ar.m.wikipedia.org/wiki) ، تاريخ الزيارة:  
2015/5/29م، الصفحة الرئيسية للموقع، ص/1-2